الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل:1435097180

# مشروع الوحدة العربية في تصورات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي -القضية الفلسطينية أنموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذة:

- إبتسام يوسفي - د.سعدية بن حامد

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

| | | | |
|---|---|---|---|
| - د/ | أستاذ محاضر "أ" | جامعة المسيلة | رئيسا |
| - د/ سعدية بن حامد | أستاذ محاضر "أ" | جامعة المسيلة | مشرفا ومقررا |
| - د/ | أستاذ محاضر "أ" | جامعة المسيلة | مناقشا |

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/ 2018-2019م

((وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ
إِلَّا قَلِيلًا ))

سورة الإسراء الآية 85

# إهداء

**الى أرواح كل الشهداء الأبرار الذين ضحوا بأنفسهم لاجل**
**حريتنا والذين تحملوا مشاق الحياة لأجل راحتنا**
**أهدي ثمرة جهدنا الى إخوتنا في فلسطين وكل شهدائنا الأبرار.**

**وإلى من سهرت الليالي لأجلنا ،وتعبت لاجل راحتنا**
**الى أمي الحبيبة نور عيني ،ومنبع الحنان والطيبة**
**أهديك ثمرة جهدي والى من كان قدوتنا لهذه الحياة**
**ومنبع فخرنا وإعتزازنا أبي الغالي .**

**الى كل الغوالي الذين كانوا سندا لي طيلة مشوارنا الدراسي**
**وساعدوني في كل صغيرة وكبيرة ولم يبخلوا علينا أختي**
**وخاصة "لويزة" وسمحاء إخواني "صالح ،لزهر ،وليد ،حسني**
**أهدي هذا العمل الى أبناء أخي ولا سيما آية ،محمد والغالي**
**على قلوبنا تقي الدين**

**الى صديقة روحي ورفقة دربي "شهرزاد"**
**أهدي هذا العمل ،كما أهدي هذا العمل المتواضع**
**لكل من ساعدني من بعيد أو من قريب.**

**- إبتسام-**

# تشكر

نتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذة:

بن حامد السعدية التي لم تبخل

علينا بنصائحها وتوجيهاتها رغم كثرة

إلتزاماتها ومسؤولياتها

كما نتوجه بجزيل الشكر والعرفان

الى كل الأساتذة بقسم التاريخ بالمسيلة

الذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم القيمة والمفيدة

الى كل من ساهم وساعد في إنجاز

هذه المذكرة من قريب أو بعيد

الى كل هؤلاء جزيل الشكر والتقدير

وجزاهم الله عنا كل خير

إبتسام

**قائمة المختصرات :**

| | |
|---|---|
| تر : | ترجمة |
| تع : | تعريب |
| تق : | تقديم |
| ج: | جزء |
| د.ب: | دون بلد |
| د.ت: | دون تاريخ |
| د.ن: | دون ناشر |
| ص : | صفحة |
| ط : | طبعة |
| ع : | عدد |
| م: | مجلد |
| م: | ميلادية |
| هـ: | هجرية |

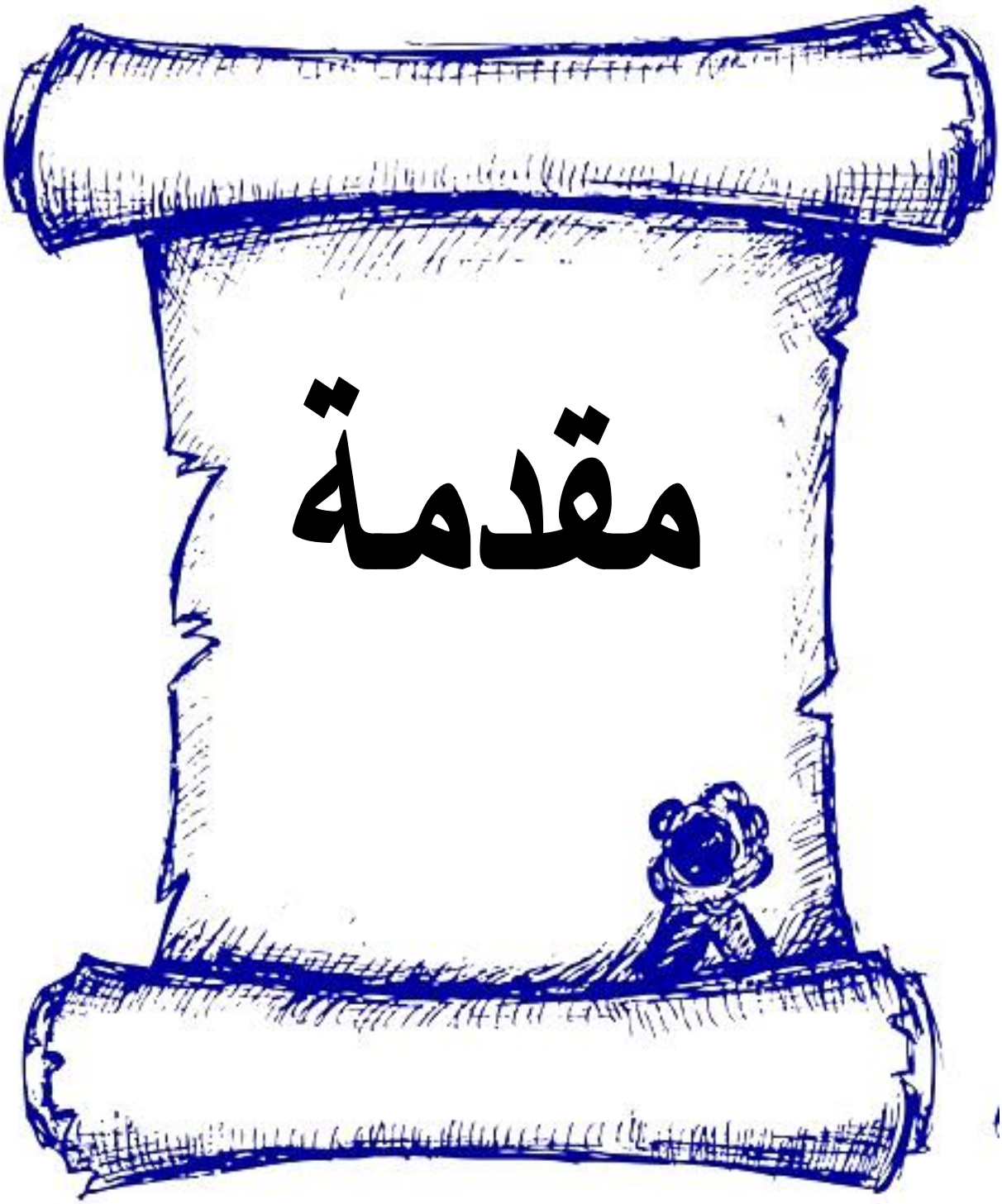
مقدمة

**مقدمة :**

إن الوحدة العربية هي إتحاد يضم مجموعة أقطار عربية ،لا تفصل بينها حدود أو حواجز ،وتشترك هذه الأقطار في مواصفات معينة تجعل منها قوة صامدة في وجه أي خطر يحدق بها ،لا سيما إذا تعلق الأمر بالظاهرة الإستعمارية التي تمارسها الدول الأجنبية على هذه الأوطان ،وعليه فإن أفضل حل ينبغي على العرب الإعتماد عليه للحفاظ على هويتهم العربية التي يتميزون بها هي الوحدة ،فالوحدة تعتبر الحاجز الذي يقف أمام هذا العدو ،لأنه إن كان يملك سلاح التفرقة ،وتشتيت الأوطان حتى يسهل السيطرة عليها ،فإن للعرب سلاح يجابه سلاحه ،ألا وهو سلاح الوحدة والتعاون بين العرب لمواجهة هذا المستعمر ،لأن الوحدة العربية أصبحت حاجة ملحة في ظل التطورات الحاصلة على مستوى الساحة العالمية وانتشار سياسة التكتلات .

خاصة إذا تعلق الأمر بالحفاظ على المقومات أو الهوية العربية ،فالحرص على عدم تركها تضيع في براثن الجهل ،والذي مصدره هي أيادي أجنبية غريبة عن العروبة لا تعرف معنا لها ،ولا لقيمتها ،ولما كان للوحدة مقومات متعددة تقوم عليها ،كان الإختلاف في الآراء بين المؤرخين بارزا ،حول المقوم الأنسب الذي تقام عليه ،ومنه فلكل واحد وجهة نظر مختلفة عن الآخر ،ويرى فيها أنها الأصح لقيام وحدة عربية عليها ،ومنه لا يمكن حصر قيام مشروع الوحدة في مجال واحد ،لأن ذلك إنحياز للطرف ،كما أن مشروع الوحدة العربية تداولته آلاف الأقلام العربية على إختلاف مشاربهم ،فمنهم السياسيون ومنهم المصلحون ،وغير ذلك ،وإذا جئنا لدراسة مشروع الوحدة من جانب المصلحين كمثال ،نجد الشيخ البشير الإبراهيمي ،هذا الأخير الذي كان له تعمق كبير في دراساتها ،والذي ظل متمسكا بفكرة الوحدة العربية كبديل لعلاج الأمة ،ويرى أنها السبيل الوحيد للتخلص من حالة التخلف التي يعيشها الوطن العربي ،ومن التسلط الاستعماري أيضا .

وفي هذا السياق جاءت دراستنا الموسومة : بمشروع الوحدة العربية في تصورات الشيخ محمد البشير الابراهيمي.

**أسباب اختيارنا لهذا الموضوع :هناك سببين :**

**أسباب ذاتية :**

- ❖ رغبتنا الملحة للإطلاع على الوحدة العربية وأخذ فكرة عنها .
- ❖ رغبتنا في طرح هذا الموضوع من وجهة النظر التي يتناولها المصلحون ،وتحديدا الشيخ محمد البشير الإبراهيمي .

**أسباب موضوعية:**

- ❖ أن موضوع الوحدة العربية لا يزال موضوع الساعة لكون الاقلام العربية لا تزال تتدارسه لحد اليوم ،الأمر الذي ينقص الأمة العربية في ظل عصر التكتلات العالمية الراهنة .

**الإشكالية :**

ظهرت فكرة الوحدة العربية الى الوجود مع ظهور الإسلام ،فكانت مرافقة له ،إلا أن شمولية الاسلام كانت أوسع منها بمرور الوقت ،فتراجعت هذه الفكرة وبقيت حبيسة الضمير الشعبي ،إلا أنه بعد الحرب العالمية الأولى،برزت للسطح من جديد ،وتعددت أقلام المفكرين التي تناولتها على اختلاف مشاربهم وقد كان من ضمن هؤلاء الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي كانت له تصوراته الخاصة بمشروع الوحدة العربية وللإجابة عليها **طرحت التساؤلات :**

- كيف كانت نظرة الشيخ محمد البشير الابراهيمي للوحدة العربية ؟

1-ما هي أهم العوامل والأسباب التي أدت لظهور فكرة الوحدة العربية ؟

2-من هو الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ؟

3-ما هي الدوافع التي دفعته لطرح هذه الفكرة ،وكيف كانت تصوراته حيال ذلك ؟

4-كيف نظر هذا الشيخ للقضية الفلسطينية من جانب الوحدة العربية ؟

**المناهج المتبعة :**

**المنهج التاريخي بآلياته المختلفة :** لكون الموضوع الذي ندرسه وقع بالماضي أي له علاقة بالماضي ،وبالتالي فهو موضوعا تاريخيا وصفنا من خلاله حالة العرب قبل وبعد ظهور الإسلام ،فوصفنا الحالة التي كانوا يعيشونها الى أن جاء الإسلام وكذلك تناولنا الوضع الراهن للعرب من وجهة نظر شخصية عربية ألا وهو الشيخ البشير الإبراهيمي .

كما قمنا بتحليل المعطيات المتوفرة على الساحة العالمية والعربية وخصوصا كيف كان ينظر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي إليها انطلاقا من اعتمادنا على المنهج التحليلي الاستنتاجي.

**خطة البحث :**

قسمنا الدراسة الى مقدمة وأربعة فصول مع خاتمة تضمنت استنتاجات كخلاصة لموضوعنا إضافة الى الملاحق وقوائم بيبلوغرافية وفهارس .

**اعتمدنا في الفصل الأول** على مبحثين ،تناولنا فيه موضوع الوحدة العربية بشكل أشمل فاعتمدنا في المبحث الأول على إتباع جذور الوحدة العربية والمقومات التي تقوم عليها ،أما المبحث الثاني ،خصصناه لأسباب ظهور هذه الفكرة مجددا بعد الحرب العالمية الأولى .

**الفصل الثاني** : اعتمدنا فيه على 3 مباحث تناولنا فيه شخصية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي كنبذة تاريخية عنه ،فخصصنا المبحث الأول للمولد والنشأة ،أما المبحث الثاني خصصناه لرحلاته نحو المشرق أما المبحث الثالث فهو يتناول آثار الإبراهيمي.

**الفصل الثالث** : اعتمدنا فيه على مبحثين تناولنا فيه تصورات الوحدة في منظور الشيخ محمد البشير الابراهيمي فخصصنا المبحث الاول لدوافع التي دفعت الشيخ الابراهيمي لتبني مثل هذا المشروع بإعتباره الانسب لحماية البلاد العربية في ظل الأوضاع الراهنة ، أما المبحث الثاني فخصصناه لأهم التصورات والمقومات التي رآها الانسب لوحدة العرب

**أما الفصل الرابع** : عالجنا فيه إهتمامات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالقضية الفلسطينية من جانب الوحدة العربية ، وقسمت الفصل الى ثلاثة مباحث ،المبحث الأول يتناول فضحا للمخططات الصهيونية إتجاه قضية فلسطين أما المبحث الثاني يتناول القضية الفلسطينية من وجهة نظر العرب باعتبارها قضية قومية عربية ،وأما المبحث الثالث يتناول واجب العرب اتجاهها.

**الخاتمة** :والتي توصلنا إليها من خلال ما تداولته في هذا البحث وهي نتائج ملمة بالموضوع .

**المصادر والمراجع المعتمدة في البحث :**

في كل عمل بحثي جملة من المصادر التي يجب على الباحث الإعتماد عليها في الموضوع الذي ندرسه ، ونحن بدورنا اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إثراء موضوعنا ،وأهم ما اعتمدنا عليه أذكر:محمد البشير الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، يعتبر هذا الكتاب مصدرا مهما لكون الموضوع الذي ندرسه يخص صاحب هذا الكتاب ، وبالتالي لا شيء أبلغ من إيصال الحقيقة على لسان صاحبها ، ولقد اعتمدنا عليه كثيرا في الفصل الثاني وتحديدا حينما تناولنا حياة هذه الشخصية المهمة من مولده

ونشأته وحتى رحلاته ، وساعدنا كثيرا في معرفة طريقة تفكيره ونظرته للعالم ، كما اعتمدنا على مصادر أخرى لاتقل اهميتا منه وهي أثار الشيخ الابراهيمي ، التي تعد مصدرا هاما في دراسة مواقف وتصورات الشيخ محمد البشير الابراهيمي من قضايا العالم العربي المعاصر ، وقد أفادتنا كثيرا في الفصول الثاني والثالث والرابع لكون هذه الأثار شاملة لكل الموضوع الذي ندرسه فهي ملمة لمقالات الابراهيمي في حديثه عن الوطن العربي ، ولهذا خصصنا الجزء الرابع والخامس لتحديد مولد الابراهيمي ونشأته وكذلك رحلاته ، أما الجزء الثالث مع الخامس فقد اعتمدنا عليه في معرفة التصورات التي بنى عليها الإبراهيمي وحدته أما الفصل الرابع اعتمدنا فيه على الجزء الثالث لكونه جامع للقضية الفلسطينية التي خصصناها في ذلك الفصل لمعرفة نظرة الابراهيمي له من مشروع الوحدة العربية كما اعتمدنا على كتاب صفي الرحمان المبار كفوري :الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية ،أفادنا هذا المصدر في معرفة أوضاع العرب في الجاهلية ليكون بحثنا منطلقا من ذلك ، أما المراجع فكثيرة التي اعتمدنا عليها ،لكن الأكثر اعتمادا عليها هو كتاب محمد دراجي مواقف الإمام البشير الإبراهيمي ،إضافة الى كتاب محمد رزمان معالم الفكر السياسي عند الإبراهيمي فهذين الكتابين ساعدانا كثيرا في معرفة وتحديد تصورات الوحدة وواجب العرب نحو فلسطين ونحو الوحدة ،إضافة الى كتاب مقتطفات آثار الإمام الابراهيمي ،اعتمدنا عليه في رحلة الإبراهيمي.

**الصعوبات:**

ككل بحث تعترض الباحث مجموعة من الصعوبات : ذلك أن هذا الأخير يمر بمراحل عند انتقاءه موضوع بحثه ،فعملية اختيار الموضوع ليست نفسها في المراحل اللاحقة ذلك أن الباحث يمر أثناء بحثه بعدة مراحل ، لا يمكن التخلف عنها فعملية الانتقاء للموضوع تختلف عن عملية البحث ، كما أن البحث عن المصادر يختلف عن مرحلة التحليل

لكونها مرحلة شاقة ، وبطبيعة الحال موضوعنا لا يخلو من الصعوبات التي واجهتنا في كافة هذه المراحل وأن الموضوع يحتاج إلى دقة في إنتقاء المعارف والصعوبات :

1-أن هذا الموضوع كان صعبا علينا نوعا ما وبالتالي يصعب فرز المعلومات عن بعضها البعض ،وقد تطلب منا ذلك جهدا كبيرا ،ووقتا أطول للوصول للعناصر التي أبحث عنها .

2-صعوبة الوصول الى المصادر المراد استغلالها في هذا العمل البحثي.

وفي الاخير نسأل الله-عز وجل- ان نكون قد خدمنا هذا العمل البحثي ولو بجزء يسير لأن الكمال لله تعالى .

# الفصل الأول:

# الحركة القومية العربية
# (جذو رها وعوامل قيامها)

**المبحث الأول: جذور الحركة القومية العربية**

**المبحث الثاني: عوامل ظهور القومية العربية**

إن القومية العربية هي مجموعة من الصفات والروابط التي تشترك فيها مجموعة بشرية تقطن في وطن واحد ، وتكون منها أمة واحدة ، إلا أن جذور هذه القومية إختلف حوله الكثير من المفكرين ، فهناك من يرجعها إلى فترة ظهور الإسلام ، في حين هناك من يرجعها إلى بداية الحرب العالمية الأولى ، وبالتحديد ثورة الشريف حسين ، التي جاءت بهدف فصل العرب عن الترك في القرن العشرين ، كما أن هذه القومية لم تأت من فراغ، بل إنها استندت على مقومات أساسية تقوم عليها ، ومنه في أي فترة ظهرت فيها القومية العربية للوجود ؟ وما هي المقومات التي إستندت عليها هذه القومية في بداية ظهورها ؟ ، و أهم من ذلك كله ما هي العوامل التي كانت سببا في ظهورها؟

## المبحث الأول: جذور الحركة القومية العربية

اختلف الكثير من المؤرخين حول فكرة ظهور هذه القومية ، وتعددت آراءهم حول هذا الموضوع ، واختلفوا في الرأي ، وعليه كإلمام لهذه الحركة القومية وتحديدا القومية العربية ، لا بد من الإلمام بجميع الآراء الواردة حولها.

كان لظهور الاسلام دور بارز في ظهور القومية العربية بعدما كان العرب يعيشون في أوساط مختلفة وأحوال متفرقة عن بعضها البعض[1]، وكانت العصبية هي أساس النظام الاجتماعي ، وبالتالي كانت القبائل هناك مفككة الأوصال، لا تعرف وحدة جامعة لهم، بل إن كل ما تعرفه هذه القبائل هو الحروب ومقاتلة بعضها البعض[2]، وظل الوضع هكذا إلى غاية مجيء النبي محمد ﷺ، فآخى بين هذه القبائل المتقاتلة مع بعضها البعض وجعلها أمة واحدة وأعلى من شأن اللغة التي كانت تتكلمها هذه الأقوام العربية، فقضى بذلك على فكرة العصبية التي ظلت تسيطر على تلك الشعوب، وأبقتهم في حالة ضعف دائم، ومنه محمد ﷺ هو رجل القومية العربية الأول.

يعتبر محمد رجل القومية الاول لكونه وحّد بين شعوب الجزيرة العربية على أساس اللغة العربية بعدما أعلى من شأنها اللغة، وهذا ما أكّده الإمام عبد الحميد بن باديس[3] حينما تكلم عن القومية العربية في مناسبة المولد النبوي الشريف في مقالة عنوانها "محمد رجل القومية العربية"، فقال: "فمحمد ﷺ هو رسول الإنسانية، كان غايته موجه إلى قومه،

---

[1] – صفي الرحمن المبار كفوري:الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ط23، دار الوفاء للطباعة والنشر، جمهورية مصر العربية، 2012م، ص43.

[2] – صفي الرحمن المبار كفوري ،المصدر نفسه ،ص 44.

[3] – عبد الحميد بن باديس (1359–1305هـ/1889–1940م):هو ابن محمد المصطفى بن مكي بن باديس، رجل دين ومفكر، ارتبط اسمه بالنضال لأجل إثبات هوية الجزائر الإسلامية، وهو من منطقة قسنطينة، أتم دراسته بالزيتونة. (المزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، تح.ماجد نعمه وآخرون، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، لبنان، ص810 ،. : Amar amoura : breve histoire d'algerie ,treduit par : mehamed maaradji, editions raihana du liver , 2004;p231).

وكانت دعوته على ترتيب حكيم"[1]، وهذا راجع لكونه أعلى من شان اللغة العربية التي هي لغة الأقوام، والتي لم يكن لها شان في ذلك الوقت، لكون الشعوب العربية مفككة الأوصال وقتها، لكن بعدما أسقط النبي ﷺ فوارق النسب واللون والوطن، أذاب عصبيات الجاهلية وأحل محلها عبارة واحدة تصلح لكل زمان ومكان وهي عبارة "لا ولاء إلا للإسلام".

وكان اعتماد النبي محمد ﷺ على هذه الحكمة الفذة هي من أهله لمواجهة المشاكل التي تواجه المسلمين[2].

إن ما يمكن قوله أن الإسلام أعطى للغة العربية حياة جديدة للنهوض، وهنا يمكن حصر بدايات ظهور الوحدة العربية في الجزيرة العربية.

ومنه فإن الوحدة في هذه المرحلة تخص جنسا عربيا واحدا يعيش في منطقة واحدة تجمعه لغة واحدة، وهذا الجنس البشري يقصد به أهل الجزيرة العربية.

والظاهر **أن** الإسلام وحّد بين هذه الشعوب وبين تراثها الثقافي، وجعل اللغة أساس وحدتهم[3]، إلا أن هذه اللغة لم تنحصر في هذه الجزيرة، بل إنتشرت خارج حدودها إلى الشعوب الأخرى على يد الجيوش الإسلامية التي زحفت برا إلى أن وصلت[4] إلى بلاد الشام[5] في الشمال وفتحتها، كما توسعت إلى بلاد الأناضول وهدّدت القسطنطينية[1] ثم

---

[1] – عمار طالبي:آثار ابن باديس، مقالات اجتماعية تربوية أخلاقية دينية سياسية، م2، ج2، ط1، الشركة الجزائرية لصاحبها عبد القادر بوراور، باب عمرون، الجزائر، 1967، ص17.

[2] – صفي الرحمن المبار كفوري،المصدر السابق، ص186.

[3] – عبد العزيز الدوري وآخرون:الوحدة العربية تاريخها وتوقعاتها، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1989، ص ص36، 37.

[4] – جورج أنطونيوس:يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، تر. ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، ، لبنان، 1987، ص72.

[5] – الشام: والشأم والشآم، وهو اسم القطر الذي يضم فلسطين سوريا لبنان الأردن،وهذا الاسم كان قبل التقسيمات التي وضعها الاستعمار. (للمزيد ينظر: محمد فاروق الخالدي: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، ط1، دار الراوي للنشر والتوزيع، الاردن،1421هـ، 2000م، ص13.).

زحفت إلى العراق شرقا وفتحته، ثم بلاد فارس وقسم من بلاد أفغانستان[2]، وبعدها عبرت نهر جيجون (تركستان حاليا) إلى الشاطئ الأطلسي، لتتجه هذه الجيوش إلى جبل طارق[3] وإسبانيا، فلم تمض مائة سنة على وفاة الرسول ﷺ حتى أصبحت البلاد العربية تمتد من شبه الجزيرة الإيبيرية في الغرب على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى نهر السند وبحر الآرال شرقا [4]، لا يفصل أي فاصل بينها[5].

ومنه فالعقيدة التي دعى لها النبي محمد ﷺ كان لها الأثر العظيم على الشعوب التي فتحتها، لأنه وحّد بينها وجعلها قوة واحدة، وما كان يحدث من خلاف ينتهي بسرعة[6]، لان الولاء ظلّ قائما لهذه العقيدة الإسلامية[7]، وذلك لكونها استطاعت تغيير الحياة

---

[1] – القسطنطينية :عاصمة الإمبراطورية البزنطية ،سميت هكذا نسبة لمؤسسها قسطنطين ،وهي عبارة عن مدينة تقع على سبعة تلال على البوسفور، سقطت على يد الأتراك الذين أسموها إسطنبول أو الأستانة . (للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي ،ج4 ، المرجع السابق ، ص ص 272-273.).

[2] – أفغانستان:يحدها شمالا الاتحاد السوفييتي وغربا إيران ومن الشمال الشرقي الهند، ومن الشرق والجنوب باكستان، وأهم مدنها خاندها ،كوندوز. (للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، ج1 ،المرجع السابق ، ص ص 228،229.).

[3] – جبل طارق:هي شبه جزيرة صغيرة تمتد جنوبا من جنوب غرب الساحل الاسباني، عبارة عن مرتفع صخري يشرف على المدخل الغربي للبحر الأبيض المتوسط، ويصل البحر الأبيض بالمحيط الأطلسي. (للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي ،ج2،المرجع السابق ، ص ص 26، 27.).

[4] – ينظر للملحق التالي ص12.

[5] – جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص83.

[6] – منير شفيق:فلسطين العرب في الوحدة الدولية وقضايا المجتمع الدولي، الوحدة العربية وقضية فلسطين،(د،ن)، [د.م]، [د.ت]، ص 14.

[7] – جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص83.

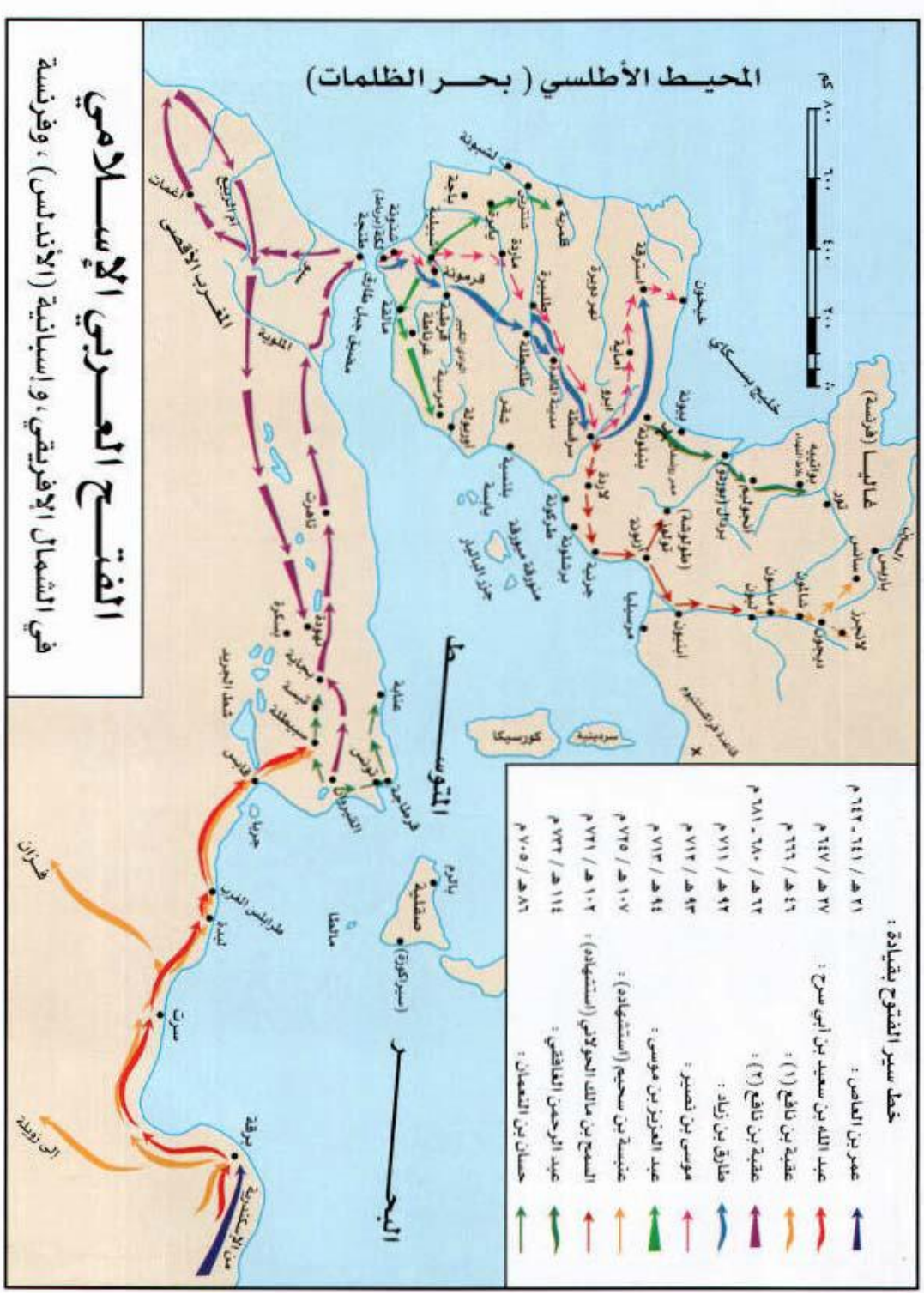


**الملحق رقم (1): الفتح العربي للعالم الإسلامي في الشمال الإفريقي والإسبانيا (الاندلس )وفرنسة م[1]**

[1]– شوقي أبو خليل :أطلس التاريخ العربي الإسلامي ،ط5 ،دار الفكر ،دمشق ،سوريا ،2002 م ،ص461.

الروحية للملايين من البشر وظهور حياة جديدة أساسها الأخوة والترابط والمساواة، ومواجهة المصير المشترك واعتبار الدين الإسلامي هو دين البشرية جمعاء، وبفضل هذا الدين تخلص البشر من عصبيتهم، فبدلا من محاربة بعضهم البعض أصبحوا يحاربون عدوا واحدا مشتركا.

كان لانتشار الإسلام عند هذه الشعوب إنتشارا للغة العربية لهذا فإن الاسلام واللغة مرتبطان مع بعضهما البعض، فالقرآن الكريم أعلى من شأن هذه اللغة، أما اللغة فقد حملت رسالته الخالدة ونشرتها خارج حدود الجزيرة العربية[1]، ومنه فالعروبة هنا إحساس ديني، لأن كل مسلم دخل الإسلام وأتقن لغته يعتبر جزءا من العرب لكونه تكلم لغة القرآن الكريم، كما أن الخليفة كان يتكلم اللغة العربية[2]، وهنا يمكن اعتبار أن الوحدة العربية قامت على وحدة اللغة لأن الخليفة كان يتم اختياره شخصا عربيا يتكلم هذه اللغة.

استمر الوضع إلى غاية العهد العثماني الذي ظل محافظا على وحدة المسلمين والعرب من المحيط إلى الخليج، فالبلاد العربية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب، مصر، سوريا، فلسطين، لبنان، العراق، الجزيرة كلها جزأ لا يتجزأ من هذه الخلافة، والخليفة العثماني هو خليفة المسلمين كلهم) [3]، لكن في هذا العهد لم تأخذ اللغة العربية كأساس يتم من خلالها إختيار الخليفة ليتولى الحكم، بل أصبح ينظر للخليفة على أساس الدين الإسلامي، ولا يشترط إتقان اللغة العربية، على غرار العهود السابقة، وأصبح ينظر لهاته الفترة على أساس الدين وبالتالي يمكن تصنيفها بأنها فترة الوحدة الإسلامية لأنها تخص كل من له صلة بالإسلام.

---

[1] – عبد العزيز الدوري،المصدر السابق، ص 36 ،37.

[2] – هنري لورانس:اللعبة الكبرى المشرق العربي والأطماع الدولية ، تر.عبد الحكيم الأربد ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، [د.م]، [د.ت]، ص65، 67.

[3] – مير بصري:أعلام القومية العربية ، ط1، دار الحكمة ، لندن،1900م، ص 25.

بينما في القرن العشرين ظهر ما يسمى بعصر الوطنية، حيث أصبح العرب يحلمون باتحاد شامل يجمعهم في محيط واحد يمتد من المحيط إلى الخليج، وبرزت فكرة الوحدة العربية بشكل فعال بين الحربين العالمية الأولى والثانية، لكون هاتين الحربين غيرتا الخريطة السياسية ، لأنهما فصلتا بين الشعوب العربية وبين الخلافة العثمانية ، وفتحت الأماني للعرب لتكوين وحدة عربية[1]، لهذا ظهرت القومية العربية بأشكال مختلفة أهمها:

**الرأي الأول:** يرى أن القومية العربية تقوم على تصور تاريخي تقليدي، وهي تخص أهل الجزيرة لوحدهم، لأنهم هم أصحاب الفتوحات في القرنين 7 و 8، لكن هذا التحديد بالذات فيه نوع من الإنحصار لكون أهل هذا الرأي خصوا أهل الجزيرة لوحدهم بالقومية العربية، رغم أن كل الناس استعربوا في فترات لاحقة أكثر من الفاتحين العرب[2]، ولربما أهل هذا الرأي كانوا يخصون بالقومية العربية هذا الجنس العربي الذي يخص أهل الجزيرة فقط.

أما الرأي الثاني ، فيرى أن القومية ترتبط بأمة معينة تشترك في اللغة والجنس والتاريخ، وبهذا تتحقق الوحدة العربية فيها وخاصة إذا كان المقوم التاريخي مشتركا بين هذه الشعوب كانت الوحدة أسهل، لأنه ستكون لهذه الشعوب ثقافة مشتركة وعادات وتقاليد[3]، خاصة إذا تعلق الأمر بعدو مشترك واحد، فإن هذه الشعوب تكون قد عانت من ويلات هذا العذاب الذي مارسه عليها المستعمر القوي، وبالتالي حتى تتخلص هذه الدول من تسلطه للأبد لا بد لها من الإتحاد مع بعضها البعض لمواجهته، حتى وإن اختلفت الحدود فالمستعمر يبقى واحدا، لهذا بالإتحاد يتم تشتيت قوته بين عدة جبهات[4].

---

[1] – مير بصري،المصدر السابق، ص ص25، 26.

[2] – هنري لورانس،المصدر السابق، ص66.

[3] – محمد الميلي:ابن باديس وعروبة الجزائر ،وزارة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م ص240.

[4] – أحمد حمروش:مصر والسودان كفاح مشترك، دار الهلال، [د.م]، [د.ت] ، ص240.

هذا الأمر يظهر جليا في وحدة مصر والسودان أي وحدة النيل اللتان كانتا خاضعتان لسيطرة إنجلترا، وكانت بريطانيا تحرض الطبقة المثقفة السودانية على رفض كل ما هو مصري، وقبول كل ما هو بريطاني، لكن الحرب العالمية الثانية كانت فرصة لصقل الوعي لهذه الشعوب، فظهرت أفكار من بينها أفكار تنادي بوحدة النيل والتخلص من الإستعمار البريطاني عن طريق الكفاح المشترك[1]، لكن السؤال الذي ينبقي طرحه: إذا كان الشعب السوداني يرفض كل ما يأتيهم من مصر بحكم أن المصريين احتلوا بلادهم، أليس الإحتلال البريطاني فعل بهم كذلك؟ بحكم أن السودان تعرض لاحتلال مزدوج من طرف مصر وبريطانيا فهذا يدل على أن المجتمع السوداني لم يكن واعيا لما يجري حوله من دسائس بريطانية، لأنه كان من المفروض عليه أن يتحد مع مصر قبل الحرب العالمية الثانية، فيواجها مع بعضهما سياسة بريطانيا التي تقوم على تفرقة الشعوب وإبقائها ضعيفة، باستعمال الأسلوب اللين، وهنا التفرقة يقابلها الإتحاد وبالتالي تفشل كل دسائس بريطانيا.

إن نجاح العرب وتغلبهم على عدوهم لا يتم إلا بوحدة تجمع قوتهم للوقوف كحاجز منيع من هذا العدو، وليس المقصود من ذلك بريطانيا لوحدها بل إن فرنسا أيضا طبقت هذه السياسة على منطقة الشرق الأوسط[2]لأنها كانت ترى بهذه المنطقة مصلحة لتنمية اقتصادها، هي وبريطانيا، هذه الأخيرة التي كانت على علم بأن العرب يكنون حقدا دفينا للأتراك، فاستغلت فرصة الحرب العلمية الأولى ، ووطدت علاقتها مع شريف مكة ووعدته بملك عريض وطويل، إذا وقف إلى جانب صفها في هذه الحرب التي تخوضها

---

[1] – احمد حمروش ، المصدر السابق ، ص 107.

[2] – الشرق الأوسط:أو المشرق الأوسط ، وهو مصطلح غربي استعماري كثيرا ما استخدم خلال الحرب العالمية الثانية، كانت تهدف من ورائه الدول الأجنبية على إدخال دول غير عربية وضمّها له لمحاربة القومية العربية ونزع صفة الوحدة منها، لهذا ظل اسم الشرق الأوسط عوض عن المشرق العربي. (للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي ،ج3 ، المرجع السابق ،ص810.).

ضد الدولة العثمانية[1]، واختارته بريطانيا هو بالتحديد لكونه يملك قوة روحية أكثر مما هو قوة مادية، لكونه شريف مكة، ولا شك أن العرب ينصتون له لأن له مركز بقلوبهم[2]، ومنه ما يمكن قوله أن الثورة العربية [3]بدلا من أن تكون سندا للدولة العثمانية، فإنها كانت عاملا للانفصال عن هذه الخلافة التي كانت تحت حمايتها[4].

ومنه فالشعوب العربية لها تاريخ مشترك لا يمكن فصله عن بعضه البعض، لأن هذه المناطق التي كانت تمثل دولا اليوم، تعرضت بالماضي للمستعمر في فترات سابقة، والأمر هو نفسه اليوم، فما تعرضت له مصر هو نفسه ما تعرضت له سوريا، فكلاهما تعرض للاحتلال الروماني وحررهما الإسلام هما وغيرهم من الشعوب، وكلاهما على سبيل المثال تعرضتا للانتداب الأجنبي، فما تعرضت له مصر من انتداب بريطاني لا يختلف عن ما تعرضت له سوريا من انتداب سوري، لأن النتيجة واحدة وهو أن كلاهما تعرض للمستعمر [5].

إن التوجه نحو الوحدة السياسية فإنه لن يكون إلا بين الشعوب التي نالت حريتها، والتي تستطيع وضع خطة تسير عليها في علاقتها مع الأمم، وتتعاقد على تنفيذها، أما الأمم المغلوبة على أمرها لا يمكنها حتى الدفاع عن نفسها، فكيف تدافع عن غيرها[6]،

---

[1] – دافيد فرومكمين:سلام ما بعده سلام ولادة الشرق الأوسط 1914–1922م، تر.أسعد كامل إلياس، رياض الريس، للكتب والنشر، لندن، قبرص، [د.ت]، ص203.

[2] – المصدر نفسه، ص145.

[3] – الثورة العربية 1916 م :هي ثورة إندلعت ضد العثمانيين قادها شريف مكة الحسين وفق اتفاقيات مع بريطانيا ،التي تعهدت له بإقامة دولة عربية مستقلة موحدة تضم المناطق التي كانت تحت الحكم العثماني .(للمزيد ينظر :عبد الوهاب الكيالي ،ج4 ،المرجع السابق ،ص 132 .).

[4] – أحمد عرف:أحوال مصر من عصر العصر، العربي للنشر والتوزيع،مكتبة الإسكندرية، القاهرة،[د.ت]، ص94.

[5] – كمال حسن علي:مشاوير العمر أسرار وقضايا 70 عاما في عمر مصر في الحرب والمخابرات السياسية، ط1،دار الشروق، [د،م] ،1929م، ص161.

[6] – هنري لورانس،المصدر السابق، ص66.

لهذا فإن الشعوب العربية التي لا زالت تعاني من المستعمر لا يمكنها تحقيق الوحدة إلا إذا استقلت، كما أن الوحدة السياسية ظهرت في القرن العشرين، في المقاطعات العربية التي كانت جزءا من الخلافة العثمانية، أي أصبحت عروبة حدود وانفصال عنها[1].

من خلال تحليل هذه الآراء يتضح أن الوحدة العربية تقوم على مقومات أهمها المقوم اللغوي، الذي يعتبر مقوما شاملا، صالحا لهذه الوحدة العربية، لأنه يشمل جميع الشعوب الناطقة بهذه اللغة بغض النظر على أصولهم، إضافة إلى مقوم المصالح المشتركة، لأن في المصالح المشتركة نوع من الإتحاد بين هذه الشعوب التي تحقق أهدافها إذا بقيت مع بعضها البعض، إضافة إلى ذلك هناك مقوم لم يتم ذكره، وهو أهم مقوم تقوم عليه هذه الوحدة، وهو المقوم الجغرافي الذي يتميز به الوطن العربي، والذي يمتد من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي[2].

إن هذه المنطقة تمثل كتلة متجانسة تتوسط قارات العالم القديم (أفريقيا آسيا أوروبا)،وهذا ما جعلها ملتقى لطرق التجارة العالمية، ولن يتحقق أي اتصال بين هذه القارات إلا عن طريق هذه المنطقة، ولهذا كانت مستهدفة من قبل المستعمر نظرا لموقعها الممتاز[3]،إضافة إلى أن الوطن العربي يحوي مناطق نفوذ مهمة، فقناة السويس التابعة لمصر تعتبر المنفذ الرئيسي للمرور نحو الهند عن طريق الملاحة، وبالتالي إذا قطعت مصر هذه القناة ستحرم الدول المنتفعة منها ومن إيراداتها، لأن هذه القناة جعلت فرنسا

---

[1] – محمد الميلي،المرجع السابق، ص ص239،240.

[2] – الخليج العربي:اسم يطلق على الدول التالية: الكويت البحرين وقطر، إضافة للإمارات العربية المتحدة (رأس الخيمة، عجمان، دبي، أبو ظبي وأم القوين)، وهو أقصى امتداد للوطن العربي نحو الشرق بين الساحل الشرقي للجزيرة العربية والساحل الغربي لهضبة إيران.(للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، ج3، المرجع السابق، ص ص623، 624.).

[3] – منير شفيق،المرجع السابق، ص 14.

وبريطانيا تتنافسان على احتلال مصر[1]، كما يوجد إلى جانب هذه القناة طريقين، الأول يمر من سواحل سوريا حتى يتخلل وديان دجلة والفرات، ويمر الطريق بالخليج العربي، ثم يمر ببحره، ثم بحر العرب ليصل إلى الهند، أما الطريق الثاني فهو يبدأ من البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الأحمر [2]مع تقاطع وحيد في مصر وهو قناة السويس، وهو تقاطع أرضي، ومنه فإن قناة السويس تعتبر بوابة العبور الحقيقية في الشرق والغرب[3].

مميزات أخرى تزخر بها البلاد العربية تتمثل في مصادر المياه باعتبار أن الماء مصدر حياة للبشر، وهذا ما جعلها حلقة الصراع أيضا بين الدول التي تسعى للتنافس عليها، وأهم ذلك ما يوجد من أنهار مثل نهر الحاصباني جنوب لبنان، ونهر البانياس جنوب سوريا، ونهر اليرموك إحدى روافد الأردن، وقد كان الصراع قائما بين الصهاينة الذين حاولوا تحويل نهر الحاصباني إلى نهر البانياس وجمعهم في إحدى روافد اليرموك.

إن الهدف الذي يسعى إليه الصهاينة هو جمع المياه وتحويلها إلى المناطق الفلسطينية الواقعة تحت الإنتداب والتي ستكون لهم، وهذا أدى للنزاع بينها وبين هذه الدول الثلاث (الأردن، سوريا، لبنان)[4]،ومن ناحية أخرى فإن منطقة المشرق العربي قريبة من جنوب أوروبا عبر البحر الأبيض المتوسط، وبالتالي فهي امتداد طبيعي لآسيا الصغرى، لهذا فإن كل تطور فيها يؤثر على أوروبا وما تحتويه هذه المنطقة من حقول نفط جعلها

---

[1] – محمود محمد السروجي: دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1998م، ص235.

[2] – ينظر للملحق التالي ص20.

[3] – آنجلو ساماركو: قناة السويس تاريخها ومشكلاتها وفقا للوثائق المصرية والأوروبية غير المنشورة، تر.عفيفي عبد الصمد وآخرون، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة2015، ص 29.

[4] – جيرمي سولت: تشتيت الشرق الأوسط تاريخ الاضطرابات التي يثيرها العالم العربي، تر. نبيل الصبحي الطويل، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2008، ص243.

**الملحق رقم (2): حدود الدول العربية التي طالبت بها الجمعيات العربية م[1]**

[1]– شوقي أبو خليل ، المرجع السابق ،ص137.

عرضة للمنافسة[1]، ومنه فإن جل المميزات التي يتميز بها الوطن العربي يمكن أن تقوم عليها وحدة عربية لا محالة، إذا اتّحدت هذه الشعوب مع بعضها البعض، وهذه بمثابة فرصة لمحاصرة الدول الأجنبية وتضييق الخناق عليها، لهذا لا بد من الإستناد إلى سلطة مركزية تجمع شمل هذه الشعوب وتوحد كلمتها.

وإن الإختلاف بينها يؤدي إلى ركود التجارة العالمية[2]، لأن الإختلاف يؤدي إلى تفرقهم، فمثلا سماح دولة معينة لمرور سفينة لا ترغب فيها هذه الشعوب العربية سيؤدي إلى نزاع بين هذه الشعوب، وبدل وحدتهم وقوتهم يتفرقوا ، لكن رغم هذه المقومات التي يتميز بها الوطن العربي إلا أنه لا يزال هذا الوطن بؤرة للتوتر، وتخضع لتنافس قوتين عالميتين عليه، وهما الإتحاد السوفييتي[3]والولايات المتحدة الأمريكية ، اللذان يريا فيه مركزا هاما لاحتياط النفط بعد الحرب العالمية الثانية، لتسعى كل دولة منها للسيطرة على هذه الشعوب خدمة لمصالحها[4].

ومن خلال هذا السياق يمكن القول أن القومية العربية لما كانت في السابق تقوم على وحدة اللغة والتي كانت تمثل المقوم الأساسي التي تقوم عليه الشعوب العربية، فكان كل من يتلفظ بلغة القرآن الكريم هو عربي، وهذه اللغة مرتبطة بعامل آخر أكثر قوة وهو الدين الإسلامي، فاللغة العربية لم يكن لها شان إلا بعد ظهور الإسلام الذي رفع ميزانها، فجعلها لغة شعوب، وبدورها هي ساهمت في نشره خارج حدود الجزيرة، وعليه هما متكاملان.

---

[1] – حسن سالم مجبن:السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، كلية الآداب، جامعة طرابلس، [د.ت]، ص15.

[2] – منير شفيق،المرجع السابق، ص 14.

[3] – الإتحاد السوفياتي :هو إتحاد متين وصارم يضم جمهوريات قومية بلغ عددها 16جمهورية ،فيدرالية مستقلة .(للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي، ج4، المرجع السابق، ص487.).

[4] – حسن سالم مجبن،المرجع السابق، ص 14.

استمر الوضع إلى غاية ظهور الخلافة العثمانية فأصبحت الوحدة تقوم على الدين، وباتت القومية العربية مخبأة في الضمير الشعبي، لكن مع مطلع القرن العشرين وجدت هذه القومية فرصة للظهور من جديد حين وعدتهم إنجلترا بملك واسع.

**المبحث الثاني: عوامل ظهور القومية العربية**

تعددت الأسباب والعوامل التي أدت لإنفصال العرب عن الخلافة العثمانية الاسلامية ، بعدما كانوا يعيشون في ظلها، وعلى إثر ذلك ظلت الإختلافات والآراء متضاربة حول اليقظة العربية، فهناك من يرجعها إلى الحملة الفرنسية على مصر، في حين هناك من يرجعها لفترة حكم محمد علي باشا وما قام به من إصلاحات، وهناك رأي آخر يرجعها للحركة الماسونية، والتي سعت جاهدة لفصل العرب عن الترك وتمزيق خلافتهم الإسلامية وإضعافها، وإن كانت هذه العوامل صحيحة، فإلى أي مدى أثّرت في يقظة العرب؟

- **حملة نابليون بونابرت[1] (1798م) على مصر:**

هناك من المؤرخين من يرى أن اليقظة العربية بمفهومها العام، ظهرت في البلاد العربية، وتحديدا مصر، لكون هذه الحملة زعزعت الإستقرار الذي كان مسيطرا على مصر، فعندما دخل نابليون بونابرت مصر سنة 1798م، دهش العرب ظنا منهم أن مصر محصنة من قبل الدولة العثمانية، التي تمثل قوة لا تقهر، ولا يمكن لأي عدو التصدي لها واقتحامها[2]، ومنه كان اقتحام نابليون بونابرت لمصر هو بمثابة يقظة للسكان الذين أدركوا أن هناك قوة لربما توازي قوة الدولة العثمانية، كما أنها تمتلك أسلحة

[1] – نابليون بونابرت: (1769–1821)م، رجل عسكري عبقري وإمبراطور فرنسي، من مواليد أجاكسيو في جزيرة كورسيكا الإيطالية، من عائلة ذات نسب أرستقراطي متواضع. (للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، ج6،المرجع السابق، ص538.).

[2] – عبد الكريم بوصفصاف:الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج1، ط1، دار مداد رتسي، قسنطينة، 2009، ص 118.

متطورة، كما أن نابليون عندما دخل مصر ادّعى الإسلام وأنه يكن احتراما لهذا الدين، ووعدهم ببناء المساجد لهم، وهذا كله بهدف التقرب منهم، والتأثير عليهم بأسلوب اللين، وجلب معه مجموعة علماء كوّنوا مجمعا علميا هناك[1].

يعتبر هذا النوع من الإحتلال الغير مباشر لأن نابليون كان يهدف من وراء هذا المجمع إلى إثارة دهشة العلماء المسلمين لأنه كان على علم أنهم لا يدركون هذه الأنواع من العلوم، وإن رأوها لا شك أنهم سيتأثرون بها، ولقد كان له ذلك حيث تأثر بعلومهم بعض من علماء مصر، فأخذوا من هذه العلوم دون تنقيح أو إدراك لمعناها، وأصبحوا ينادون بالتغيير على النمط الأوروبي المتطور[2]، وهنا نجح نابليون في مبتغاه، لأنه يهدف إلى جعل الدين الإسلامي أنه دين ركود، دينا عاجزا لا يقبل التطور، وبالتالي تنشأ عقلية عربية ترى في تطورات أوروبا منهجا لحياتها.

- **فترة حكم محمد علي باشا[3] (1804-1840):**

كان محمد على باشا يحلم بإقامة إمبراطورية مترامية الأطراف تخضع لحكمه وحده، ووجد في والي عكا فرصة لتحقيق مشروعه، أو كمنطلق نحو ذلك المشروع، فحينما طالب محمد علي باشا والي عكا بإرجاع مجموعة مهاجرين مصريين ذهبوا إلى هناك، أبى والي عكا عن ذلك، هذا ما دفع محمد علي باشا أن يرسل ابنه إبراهيم[4] إلى عكا للزحف

---

[1] – جلال يحي:التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، سيطرة أوروبا على العالم، ج4، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،ص 322.

[2] – عبد الكريم بوصفصاف،المرجع السابق، ص 195.

[3] – محمد علي باشا:ولد سنه 1769م وتوفي سنة 1849م، ولد بمقدونيا التابعة لليونان من أبوه إبراهيم آغا، ويعد محمد علي باشا مؤسس مصر الحديثة. (للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، ج6، المرجع السابق، ص92.).

[4] – ابراهيم باشا (1780،1848): ابن محمد علي، قائد عسكري مصري، قاد حملة ضد الوهابيين(1816،1819)، حكم مصر في أفريل 1848 بسبب عجز أبيه، توفي في نوفمبر 1848م.(للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، ج1، المرجع السابق، ص ص17، 18.).

والسيطرة عليها، ثم تابع سيره نحو حمص ودمشق ليتوغل في بلاد الشام[1]، ليتدخل الخليفة العثماني ويفض النزاع بتعيين إبراهيم باشا واليا على الشام، وكان لهذا الأخير دور في السماح بدخول حملات التبشيرية[2] إلى بلاد الشام[3].

كان لدخول هذه الحملات دور في تأسيس مدارس أجنبية هدفها تدريس لغات مختلفة بهذه البلاد، وكذلك تدريس علوم أخرى، والهدف الذي ترمي من ورائه هذه الحملات هو زعزعة الثقة بين العرب والترك، وذلك عن طريق تحريض الطلاب الذين يدرسون بهذه المدارس للانفصال عن الخلافة العثمانية[4]، بتدريسهم التراث القديم، وتذكرهم أنهم عرب، لهم الأحقية بالخلافة عوضا عن الأتراك، أما فترة حكم محمد علي باشا فقد عمل فيها على فتح نوافذ الثقافة في مصر، فقام بإرسال البعثات العلمية إلى أوروبا سنة (1833-1897) لأخذ العلوم والإستفادة منها هناك، كما لم يتوانى عن جلب أخصائيين من فرنسا وبريطانيا ليعلموا تلاميذ مصر[5]، حتى ينشأ جيل متعمق في علوم الغرب.

كما أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد بل قام ببناء مدارس في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فكانت المدارس الإبتدائية تضم التلاميذ الذين تراوح أعمارهم من سن 8 سنوا إلى 12 سنة، كانوا يدرسون اللغة العربية والحساب، على غرار الثانويات كان الملتحقين بها تتراوح أعمارهم من 12 سنة إلى 16 سنة كأعلى سن لهذه

---

[1] – مصطفى كامل:المسألة الشرقية، ط1، مطبعة الآداب، مصر، 1998م، ص 87.

[2] – الحملات التبشيرية:هي عبارة عن نشر الدين أو العقيدة المسيحية بواسطة بعثات ومدارس تبشيرية، من خلال أفراد يقومون بإقناع الأشخاص المراد تبشيرهم عن طريق الكلام الصالح والكلمة الربانية. (للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، ج1، المرجع السابق، ص683.).

[3] – مصطفى كامل،المرجع السابق، ص91.

[4] – أحمد الشرباصي: شكيب أرسلان، من رواد الوحدة العربية، طبائع الدار القومية للطباعة والنشر، [د.م]، [د.ت]، ص 15.

[5] – عبد الكريم بوصفصاف،المرجع السابق، ص ص 117، 118.

المرحلة، ومن بين المواد التي كانت تدرس هناك هي اللغة التركية، وهناك مدارس عديدة بعد الإنتهاء من المرحلة الثانوية يمكن الإلتحاق بها وهي بمثابة مدارس مهنية يواصل بها المتعلم تعليمه كالمدارس العسكرية، وأخرى لتعليم الطب، وأخرى للميكانيك، والدور الذي لعبه محمد علي أيضا هوانه فتح مطبعة لطبع الكتب سنة 1822م، فكانت تطبع فيها الكتب باللغة العربية والتركية، وكذلك كانت تصدر الجرائد، وأول جريدة أصدرت بمصر هي جريدة الوقائع المصرية[1].

- **ظهور الماسونية[2] في الخلافة العثمانية:**

هناك من يرى أن الماسونية لها دور كبير في حدوث انشقاق بين العرب والترك، بعد ما كانوا في ظل خلافة واحدة تجمعهم، وذلك أن هذه الحركة الماسونية انتشرت أفكارها المسمومة بين هذه الشعوب في فترة حكم السلطان سليم الثالث، عندما سمح هذا الأخير للجالية الفرنسية التي كانت تقطن الخلافة العثمانية بالإحتفال بذكرى الثورة الفرنسية سنة 1789م[3]، وعليه كان شرب الخمور مسموحا لهم،كنخب لهذه الثورة،

---

[1] – لوتسكي:تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط8، دار الفارابي، لبنان،1985،ص 77.

[2] – الماسونية:هي جمعية البنائين الأحرار، يُرجع بعض العلماء مؤسسها الأول إلى هيردوس عند الرومان، حيث أسس هذا الأخير مع مشاوريه اليهوديين (أحيرام أبيوم و مؤاب لافي) جمعية سرية هدفها مقاومة المسيح عليه السلام، لانه يشير بزوال هيكل سليمان. (للمزيد ينظر: أحمد توفيق أنور: المخططات اليهودية للسيطرة على العالم وكيفية مواجهتها، ط1،تق. ناهد عبد الفتاح، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2005، ص92.).

[3] – الثورة الفرنسية 1789م: هي ثورة جاءت على إثر تدهور الأوضاع بفرنسا وسوء أحوالها المادية والاجتماعية وعدم الحرية والمساواة ، وظهور الطبقية مع إعطاء امتيازات واسعة لرجال الكنيسة النبلاء والأشراف. (للمزيد ينظر: أمال السبكي: أوروبا في القرن التاسع عشر وفرنسا في مئة عام، ط1، عالم المعرفة، المملكة العربية السعودية ، 1985 م، ص ص 13، 26.).

وللسلطان سليم الثالث في حد ذاته، ومنه أصبح السلطان سليم الثالث يرى في فرنسا أنها أرقى الأمم[1].

أيضا خلال هذه الفترة ظهرت ترجمة للكتب الماسونية إلى العربية والتي جاءت نتيجة تأثر السلطان بفرنسا، فأدى هذا إلى نشأة جيل جديد يؤمن بهذه العلوم، ويراها السبيل الوحيد للتقدم والتطور[2]، بعدما كان يحتكم إلى الدين الإسلامي، وهذا ظهر في مصر والشام من الأديرة والكنائس والمدارس الخاصة بالجاليات المسيحية[3]، والتي تسعى لفصلهم عن المسلمين بتعليمهم معتقداتهم واللغات الأجنبية، والإعتناء بهؤلاء المسيحيين اعتناء جيدا من قبل الدول الأجنبية لخلق فئة موالية لهم ترتكز عليها هذه الدول لتحقيق مصالحهم، وفعلا ظهر على إثر ذلك تيار من الكتاب المسيحيين الذين تمسكوا بالتراث الجاهلي، ونادوا بإحيائه وإثارة التفرقة، وهذا يعني الإنسلاخ عن مبادئ الدين الإسلامي والإبتعاد عنه[4].

هذا ما أكده عبد الحميد الثاني[5] في مذكراته السياسية فقال: (إن المدارس الخاصة تشكل خطرا على بلادنا، وقد كان خطئا إذا سمحنا لكل دولة في كل زمان ومكان بإنشاء المدارس التي يرغبون بها، والآن نجني ما زرعنا، سمحنا لهم بفتح المدارس

---

[1] – زكرياء سليمان بيومي:العرب بين القومية والإسلام، قراءة إسلامية في التاريخ الحديث والمعاصر، ط1، دار القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2001، ص 188.

[2] – زكرياء سليمان بيومي ، المرجع السابق، ص 201.

[3] – أحمد الشرباصي،المرجع السابق، ص 189.

[4] – زكرياء سليمان بيومي، المرجع السابق، ص201.

[5] – عبد الحميد الثاني (1842–1918): هو سلطان عثماني حكم ،حتى سنة 1909 م ،تولى الخلافة بعد أبيه عبد الحميد الأول ،وإزاحة أخيه مراد الخامس المختل عقليا ،وهو آخر السلاطين الذين حكموا هذه الإمبراطورية الهرمة .(للمزيد ينظر :عبد الوهاب الكيالي ،ج3،المرجع السابق ،ص 810،811.).

فقاموا يعلمون الطلاب أفكارا معادية لبلادنا)[1]،وهذا يبين المخطط الذي اعتمد عليه الأجانب لزعزعة الإستقرار الذي كان يعيش فيه العرب والترك، عن طريق تحريض الطلاب المتمدرسين بهذه المدارس الأجنبية على الدولة العثمانية[2]، وهذا ما أكده السلطان عبد الحميد الثاني في قوله: (علينا أن نصرف النظر عن إرسال طلاب من الطبقات العليا إلى أوروبا، وبقائهم هناك سنين عديدة، وان نرسل بدلا عنهم طلاب من سائر الطبقات لمدة قصيرة، ليطلعوا هناك في فرنسا وألمانيا على الحضارة الأوروبية، ولن يجدوا الوقت الكافي إلا لتعلم لأمور النافعة)[3]، أي لن تجد الدول الأجنبية فرصة للتأثير عليهم، ولن يكون للطلاب وقت كافي للاستماع لما تمليه عليهم هذه الدول، وما تسعى له لدفعهم للانفصال عن هذه الخلافة العثمانية، وكل هذه العوامل أدت إلى انفصال العرب عن الترك، وظهور اتجاهين:

**الإتجاه الأول:** وهي قومية تنادي للقيام بنهضة عربية وانقسمت بدورها إلى أقسام، القسم الأول تبناه المسيحيون العرب الأدباء، كانوا ينادون بنهضة عربية منفصلة عن الخلافة العثمانية[4]، ومن بين هؤلاء نصيف اليارجي سنة 1800م، الذي ولد بجبل لبنان[5]، تلقى تلقى تعليمه الأول به، ثم بدأ يبحث عن المخطوطات بالأديرة، واستطاع من خلالها الوصول إلى الأدب العربي القديم الذي كان مجهولا، فأصبح منذ ذلك الوقت شغله الشاغل، وبدا يدعو لإحيائه من جديد، وهذا يعني انه يدعو لقومية عربية قائمة على

---

[1] – عبد الحميد الثاني:مذكراتي السياسية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1391هـ، 1977م،ص 187.

[2] – زكرياء سليمان بيومي، المرجع السابق، 14.

[3] – عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص189.

[4] – عبد الكريم بوصفصاف،المرجع السابق، ص 144.

[5] – جبل لبنان:تسمية سياسية جغرافية ظهرت في القرن 17م، ضمت المناطق الجبلية اللبنانية الشمالية (بلاد بشرى البترون، بلاد جبيل)، هي موطن المارونية، أما المنطقة الجبلية الوسطى (بلاد كسروان)، وأما بلاد الشرق المنطقة الجبلية الجنوبية، الممتدة جنوبي المتن حتى جزين، ويقصد بها جبل الدروز لحق بهما الاسم سوى في القرن 19م. (للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي،ج2، المرجع السابق، ص28. ).

اللغة، خاصة وأنه عمل كسكرتير لدى رجال الدين والأديرة، وهذا ما يمكن استنتاجه أن هؤلاء المسيحيين سعوا لجعل اللغة الأساس التي تقوم عليه القومية العربية، والتي تجمع بين العرب المسلمين والمسيحيين، وليس الدين الإسلامي، وهم يرون أنهم أحق بالحكم لأنهم أصحاب اللغة[1].

أما الرأي الثاني، فرواد الوحدة ينادون باللامركزية، فهم لم يفصلوا بينها وبين الدين الإسلامي كدين، لهذا هم ينادون باللامركزية في ظل الخلافة الإسلامية[2]، ومن بين هؤلاء جمال الدين الأفغاني [3]، الذي نظر للعالم نظرة شاملة، فنادى بالجامعة الإسلامية[4] كأداة لإيقاظ الناس من غفلتهم، وما يحدق بهم من خطر الإستعمار، وجمال الدين الأفغاني نظر للعرب والمسلمين على حد السواء، وهو يرى أن الخلافة تخص كل مسلم تتوفر به الشروط المناسبة بغض النظر عن جنسه عربي أو مسلم، لهذا فجمال الدين الأفغاني كان مصلحا يريد السعادة لعالم الإسلامي كله، دون تمييز بين بلد وآخر، لأن جل البلدان الإسلامية في نظره واحدة ، وبالتالي فهو ينادي بوحدة إسلامية[5].

---

[1] – جورج أنطونيوس،المصدرالسابق، ص ص 109–110.

[2] – عبد الكريم بوصفصاف،المرجع السابق، ص 144.

[3] – جمال الدين الأفغاني:(1254هـ–1315هـ) الموافق لـ (1839م–1897م)، مفكر سياسي ومصلح ديني، ولد بأفغانستان من أسرة كان لها قسم من إمارة البلاد، انتزع منها فيما بعد، كان يدعو الشعوب الإسلامية للتحرر من الاستعمار. (للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، ج2،المرجع السابق، ص231.).

[4] – جامعة الدول الإسلامية:تيار ظهر في بلاد الشرق الإسلامي في القرن 19م، كان يهدف لاستخدام روابط الأخوة لإخراج المسلمين من غفلتهم والنهوض من هذه العصور المظلمة، والتقارب في هذا العصر لحل مشاكل المسلمين ومصالحتها بنهج واحد. (للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، ج2 ،المرجع السابق، ص18.).

[5] – نبيه عبد ربه: الحركات الإسلامية ضد الصهيونية والصليبية والشيوعية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، قطر، 1986م، ص ص 63، 65 .

كما ظهر إتجاه آخر تبنته جمعيات عربية[1] ظلت تعمل سرا،وتدعو لإثبات حق العرب في حكم أنفسهم وفق نظام مركزي ضمن الإمبراطورية العثمانية، ظلت هذه الجمعيات تعمل سرا وتحاول أن يكون لها حكم مركزي تسير به شؤونها بنفسها، وأنها أحق بحكم نفسها[2]، ومنه انقسم العرب إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول يخص المسيحيين العرب الذين أقاموا قوميتهم على اللغة، وجعلوها العنصر الأساسي الأول الذي تقوم عليه، وقد تأثروا بالتراث القديم، وبالتالي هم يرون أن الحكم من حق العرب، وكل ناطق بهذه اللغة، أما القسم الثاني فهو بزعامة جمال الدين الأفغاني الذي أقام وحدته على أساس الدين الإسلامي

**الإتجاه الثاني: القومية التركية:** وتزعمتها جماعة الإتحاد والترقي، وهي جماعة تأثرت بالأفكار الماسونية، انضم إليها مجموعة يهود إدعوا الإسلام، كان هدف هذه الجماعة أخذ زمام الحكم، لهذا كانوا يعقدون إجتماعاتهم السرية داخل بيوت اليهود التي كانت محصنة لا يمكن تفتيشها وفقا للقرار الذي أصدره السلطان عبد الحميد الثاني[3]، وهكذا استطاعت هذه الجمعية بدسائسها الإطاحة بحكم السلطان عبد الحميد الثاني وخلعه من العرش سنة 1909م[4]، تحت تهمة اتهموه بها، وهي حرقه للكتب الشرعية[5].

---

[1] – جمعيات عربية:ويقصد بها جمعية الإخاء العربي1908م، وجمعية المنتدى العربي 1909م، وجمعية العلم الأخضر بالاستانة 1912م،والقحطانية 1909م. (للمزيد ينظر: صالح مسعود أبو بصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، تق. أحمد حسن الباقوري ومحمود شيت خطاب، ط4، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، [د.ت]، ص34.).

[2] –صالح مسعود أبو بصير ،المرجع السابق ، ص 34.

[3] – عبد الكريم بوصفصاف،المرجع السابق، ص ص191،193.

[4] – عائشة عثمان أوغلي:مذكرات الأميرة عائشة أوغلي، عبد الحميد الثاني، ط1، تر.صالح سعداوي صالح، 1919م، دار البشير للنشر والتوزيع، 1991م، ص 235.

[5] – المصدر نفسه، ص193.

أصبح الحكم بيد هذه الجماعة التي تأزمت الأوضاع في عهدها لأنها كانت تميز بين الترك والعرب، لتبرز نواياها الحقيقية المتمثلة في إحياء القومية التركية والتعصب للجنس التركي[1]، أي إحياء فكرة الطورانية[2] أو ما يسمى بإحياء أمجاد التراث التركي القديم البعيد عن مناهج الإسلام، كما لعبت الصحف دورا كبيرا في انفصال العرب عن الترك، والمناداة بفكرة القومية، ومن الصحف التي ظهرت ذلك الوقت، جريدة المفيد لمؤسسها عبد الغني لعريسي وفؤاد في بيروت، وصحيفة الحقيقة لكمال عباس، وصحيفة أحمد طبارة ببيروت، وصحيفة المقتبس لعلي كرد، وغيرها من الصحف التي تنادي بفكرة القومية[3].

ومنه يمكن اعتبار جل هذه العوامل التي دخلت على الدولة العثمانية ظهرت نتائجها أثناء الحرب العالمية الأولى، فالعرب رأوا في الظلم والإستبداد الذي تمارسه جماعة الإتحاد والترقي هو سبب وجيه، وهو المطالبة بالانفصال، ذلك أن الوحدة العربية كانت حبيسة في الضمير العربي، كما أن جماعة الإتحاد والترقي وجدت في استحواذها للحكم فرصة لتتريك الدولة، والقضاء على كل ما هو عربي.

**أثناء الحرب العالمية الأولى:**

أثناء الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، أدركت فرنسا وبريطانيا أنه لا يمكن هزيمة الدولة العثمانية إلا إذا قامتا بفصل العرب عنها، وإقحامهم للقيام بثورة ضدها، ولقد

---

[1] – أمين سعيد:الثورة العربية الكبرى، تاريخ منفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن النضال بين العرب والترك، م1، مكتبة مدبولي، القاهرة،[د.ت]، ص 10.

[2] – الطورانية :حركة سياسية تركية نشأت أواخر القرن 19 م ،تهدف لجمع أبناء الترك على أساس ثقافي ،سياسي ،وسميت هكذا لأنها تهدف لإحياء التراث التركي القديم في وسط آسيا ،نادت بها الشعوب المثقفة في الأوساط الروسية والعثمانية المتأثرة بفكرة القومية .(للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي، ج3،المرجع السابق، ص789.).

[3] – أمين سعيد،المرجع السابق، ص 20.

كانت بريطانيا ترى أن أحسن شخص يمكنها الإعتماد عليه في هذه المهمة هو شريف مكة "شريف حسين"[1]، وفعلا نجحت في ذلك بإيهام هذا الأخير بملك عظيم، وخلافة واسعة الأرجاء تمتد أطرافها إلى أجزاء من بلاد الشام والعراق[2]، لكن باطن هذه الاتفاقية هو السعي لتقسيم هذه الشعوب إلى أجزاء أصغر، لا تستطيع تحقيق وحدتها، حتى تبقى ضعيفة مشتتة يسهل السيطرة عليها، وبهذا ضاع حلم العرب في تحقيق وحدتهم، فبدل أن يشكلوا وجدة أصبحوا هم غنيمة العدو، فحرص على إبقائهم ضعفاء.

**المشاريع الوحدوية بعد الحرب العالمية الثانية (نماذج):**

بدأ تقارب العرب مع بعضهم البعض بعدما جزأهم الإستعمار إلى وطنيات ضعيفة في فترة ما بين الحربين العالمية الأولى والثانية، وتحديدا على إثر ظهور معاهدة بين العراق وسوريا سنة 1936م، والتي قامت ونصت على إقامة حلف عربي قائم على الإتحاد والتعاون وتوحيد الثقافة الإسلامية، وجعلت هذه المعاهدة مفتوحة لجميع الدول العربية، فانضم اليمن لها سنة 1937م[3]، ومن هذا المنطلق تأسست الجامعة العربية والتي كانت تضم البلدان العربية سنة 1945م، والتي كانت تهدف إلى تكامل اقتصادي فيما بينها، وبناء مجتمع أفضل، كما كانت هذه الدول تحاول التعاون مع الدول الأجنبية إذا رأت في ذلك أمرا يدرّ عليها بالفائدة، لأنه إن كان للدول الأجنبية السلاح والمنتجات،

---

[1] – شريف حسين (1854–1931م): هو ابن علي الشريف، ملك الحجاز، مؤسس الأسرة الهاشمية المالكة في العراق والأردن، وهو آخر من حكم مكة من الأشراف الهاشميين، وهو والد الملك فيصل والملك عبد الله. (للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، ج2،المرجع السابق، ص242.).

[2] – واصف عبوشي: فلسطين قبل الضياع، تر.علي الجرباوي، رياض الرعي للكتب والنشر، [د،م]، [د.ت]، ص17.

[3] – وروزيل:التاريخ الدبلوماسي، تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، تع. نور الدين حاطوم، ط1، دار الفكر، [د،م] ، 1966م،ص 148.

فإن للدول العربية البترول والقطن والموقع الجغرافي[1]،واجتماع العرب هو بمثابة قوة لهم، وخطوة جيدة للتصدي للعدو، لأن ما يملكه العرب من مقومات ومؤهلات تجعلهم يقفون كحاجز رادع للعدو، وإن بقوا على اتحادهم هذا.

إن من مظاهر اليقظة والوعي الفكري في هذه الفترة هو رفض العراقيين لحلف بغداد[2] سنة 1958 م، وقيامهم بثورة على إثر ذلك، والتي كانت الدول الأجنبية تسعى من السيطرة على الشعوب العربية بالشرق[3]، ومنه فإن رفض الشعب العراقي لهذا الحلف هو بمثابة نوع من الصمود والتحدي بوجه العدو، ودليل على عمق تفكيرهم، وإدراكهم أن العدو لن يغير من طباعه، وسيظل مستبدا يسعى لتحقيق مصالحه وفقط.

كما جاءت الوحدة السورية المصرية (1958-1961)، والتي جاءت على إثر دلائل تشير أن هناك عدو إسرائيلي يستهدف سوريا سنة 1957م، وإذا وصل إليها لا شك أنه لن يتوانى عن توسعه إلى الدول الأخرى، ولن يقف عن مواصلة زحفه، لهذا طالب الشيوعيون الموجودون بسوريا[4] والعراق بالمساعدة من الإتحاد السوفييتي، وقامت سوريا

---

[1] – رأفت غنيمي الشيخ:أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، ط1، عين الدراسات والبحوث السياسية والاجتماعية، الهرم، [د،م]، 1427هـ، 2006م، ص 135.

[2] – حلف بغداد (1955):هو حلف ربط بغداد بالغرب، أنشأته دول محلية وهي تركيا والعراق، بهدف تدعيم نظمها السياسية، والدفاع عن سلامة هذه الأطراف، بعدما انضمت له كل من باكستان إيران وبريطانيا، ظل هذا الحلف مفتوحا لجميع الدول العربية، لكن غاياتها الحقيقية هي منع انتشار الشيوعية. (للمزيد ينظر: صلاح العقاد: المشرق العربي 1945-1958، العراق سوريا لبنان، مطبعة الرسالة،[د،م]، [د.ت]، ص66. (للمزيد ينظر علي صبح: الصراع الدولي في نصف قرن 1945-1995م، ط2، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 2006م، ص ص 108- 110.).

[3] – أحمد سليم برهان:إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب حزيران: 1967م،ط1، مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، [د،م]، [د.ت]،ص 28.

[4] – جاك دومال وماري لوريا:جمال عبد الناصر وحصار الفالوجة حتى الاستقلال، تق. كمال جنبلاط، تر.ريحون نشاطي، ط5، دار الأدب، بيروت، 1979،ص 110.

ومصر بالوحدة، لان هذه الوحدة ستفرض الاشتراكية في البلاد العربية[1]، ومنه جاءت الوحدة بين مصر بزعامة جمال عبد الناصر مع سوريا بزعامة شكري القوتلي لتضارب المصالح ومواجهة هذا العدو ، حتى لا يجرأ على التوسع إلى حدودهم.

ما يمكن قوله أن القومية العربية لما كانت في السابق كانت قائمة على وحدة اللغة التي كانت تمثل المقوم الأساسي ،التي تقوم عليه الشعوب العربية ،فكان كل من يتلفظ لغة القرآن الكريم بغض النظر عن جنسه أو لونه أو نسبه هو عربي لا محالة ،إضافة الى عامل اللغة هناك عامل آخر لا يمكن فصله عنها ،وهو الدين الإسلامي ،فاللغة العربية لم تكن ذات شان إلا بعد ظهور هذا الدين الذي أعلى من شأنها ورفع ميزانها فجعلها لغة شعوب وأمم بعدما كانت لغة مجتمع قبلي يسودها نظام التفرقة ،وعليه فإنه لا يمكن الفصل بن هذه اللغة والدين الإسلامي ،فإذا كان الدين أعلى من شأنها فإن اللغة بدورها ساهمت في نشره خارج الحدود الجزيرة العربية ،وعليه فهما متكاملين .

هذا يدل على أن المستعمر لا عهد له ولا ميثاق ،أما من جهة المقومات التي تقوم عليها الوحدة العربية فهي متعددة لا يمكن حصرها في مجال واحد لكن يمكن تحديد عاملين أساسيين تقوم عليهما الوحدة أولهما عامل اللغة والثاني هو الدين وهو أفضل مقوم تتميز به هذه الأمة لكونه لا يخص أهل الجزيرة بل إنه يشمل كل مسلم إنضوى تحت حمايته .

أما العوامل التي أدت الى ظهور الوحدة في مطلع القرن العشرين فهي مترابطة لا يمكن فصلها عن بعضها البعض لأن كل عامل يكون سببا في ظهور عامل آخر وعليه فكل العوامل مشتركة في بعضها البعض.

[1] – جاك دومال ،المصدر السابق، ص 111.

# الفصل الثاني:

# شخصية الشيخ
# محمد البشير الإبراهيمي

المبحث الأول : مولده ونشأته

المبحث الثاني : رحلات الشيخ الإبراهيمي نحو الشرق

المبحث الثالث : آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

## الفصل الثاني : شخصية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي .

تعددت الأسباب والدوافع ،لكن الأهداف واحدة إذا تعلق الامر بهجرة الجزائريين نحو الخارج ،في فترة التسلط الاستعماري ،لأن ما كان يجمع هؤلاء المهاجرين هو البحث عن مأوى يحميهم ،ويحقق لهم غدا أفضل ،لكونهم عاشوا ظروفا صعبة من جراء ما مارسته فرنسا من تسلط عليهم ،لهذا بات الجزائريون يرون في الهجرة خارج البلاد فرصة لتحقيق ما لم يحققه أي جزائري ببلاده ،وعليه فإن البلدان التي يقصدونها برحلاتهم وهجراتهم هذه ستكون لربما منهم أشخاصا مثقفين ،وأصحاب شان كما أنهم سيعيشون بالكرامة التي فقدوها بوطنهم ،ولهذا شهدت الجزائر هجرة آلاف العائلات ،الذين تركوا ديارهم هروبا بدينهم وعلمهم للحفاظ عليهما ،بينما هناك من هاجر للحصول على فرصة للتعليم بعدما حرم منها في وطنه ،وقد كان للشيخ محمد البشير الإبراهيمي فرصة للهجرة والسفر لاسيما الى المشرق الذي كان يعيش ظروفا مغايرة والتي زادته علما وقراءة جدية للواقع العربي المعاش ، فيا ترى من هو محمد البشير الابراهيمي؟وما هو الدافع الذي دفعه للسفر؟وهل حقق شيئا من ذلك ؟.

## المبحث الأول : مولده ونشأته .

**مولده** : هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله عمر الإبراهيمي[1]،وأمه حدة بنت محمد[2]،ولد عند طلوع الشمس في 14 شوال 1306 هـ[3] ،الموافق لـ يونيو 1889 م ،ببلدية رأس الواد [4] ،ولاية سطيف [5] في عام سمي عام العظماء لأنه ولد فيه الكثير من نوابغ الأمة الإسلامية[6] ،وضبط تاريخ ولادته دليل على أن الشيخ ولد في أسرة علمية كبيرة ،مثقفة تثقيفا جيدا ،والثقافة التي تحظى بها هذه الأسرة يمكن حصرها في احتمالين ،أولهما لربما المستعمر الفرنسي لم يصل لهذه المنطقة التي ولد بها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ،لكونها منطقة ريفية ،وثانيهما لربما كان التعليم يتم سرا بهذه المنطقة ،بعيدا عن عيون المستعمر ،لأن التعليم يتم بالبيوتات العلمية وليس بالمدارس العامة .

الأمر نفسه أكده الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بنفسه ،حينما ذكر أن تاريخ مولده سجل بسجل خاص بأسرته ،وكان عمه هو من قام بهذا الدور ،فكان يسجل تاريخ

---

[1] – الإبراهيمي ، في قلب المعركة ،المصدر السابق،ص95.

[2] – بشير فايد :قضايا العرب والمسلمين في آثار البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان،دراسة تاريخية وفكرية – الجزء الاول –رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، ،جامعة منتوري ،قسنطينة)،(2009–2010م)،ص105.

[3] – الإبراهيمي ، الاثار ،ج5،المصدر السابق ،ص 272.

[4] – أحمد حماني :صراع السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس ،ج2،نشر دار البعث ،الجزائر ،1948 م،ص277.

[5] – باعزيز بن عمر: من ذكرياتي عن الامامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس والإبراهيمي ،ط2 ،منشورات الحبر ،الجزائر ،2007 م ،ص100.

[6] – سليمة الكبير :الشيخ الإبراهيمي أمير البيان وحامي الشخصية الوطنية ، ،المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر،ص48.

الولادات وتاريخ الوفيات ،لكون عمه كان عالما من علماء المنطقة[1]،وقبل ذلك كان هذا السجل قد خط بيد جده من أبيه ،الشيخ عمر الإبراهيمي رحمه الله[2].

**نسبه** :فإن الشيخ البشير الإبراهيمي ينتسب الى قبيلة ذات أصول عربية[3]وهي قبيلة ريغة ،الشهيرة بإسم أولاد ابراهم[4]،والتي تعود جذورها الى سيدي ابراهيم يحي بن مساهل ويحي بن مساهل ينتسب بدوره الى إدريس [5]بن عبد الله الجذم الأول للأشراف الأدارس نسبة للإدريس الأكبر الذي خلص لبلاد المغرب الأقصى بعد وقعة فخ [6]بين العلويين والعباسين [7] ،والثابت عند بعض المؤرخين ومن ضمنهم جد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أن أصول قبيلتهم تعود الى أصول عربية إما قريشية[8]،وإما بنو هلال [9]التي [9]التي هاجرت من صعيد مصر وكانت هذه المنطقة من المناطق التي قطنوها[10].

وقبيلة أولاد ابراهيم ،تقع بين مقاطعتي الجزائر وقسنطينة وتحديدا تقع على ضفتي طريق الحديد ،التي تصل بين هاتين المقاطعتين في أرض جدباء ،لا يوجد بها سوى أشجار من

---

[1] – سليمة الكبير، المرجع السابق،ص 8.

[2] – الإبراهيمي ،الأثار ،ج5،المصدر السابق ،ص 272.

[3] – الإبراهيمي ، في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 95.

[4] – الإبراهيمي ،الأثار ،ج5،المصدر السابق ،ص 272.

[5] – ادريس: هو ابن عبد الله مؤسس السلالة الادريسية بالمغرب رحل من مكة الى مصر ومن مصر الى المغرب ،وفتح تلمسان ، قتل مسموما .(للمزيد ينظر : سعدية بن حامد: الشيخ محمد البشير الابراهيمي وقضايا عصره (1306-1382هـ)،(1889-1965م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر ، ،الجزائر ،ص5.).

[6] – وقعة فخ:هو واد قرب مكة المكرمة قتل فيه العباسيون الحسين بن علي بن الحسن مع العلويين في 8 ذو الحجة ،169هـ-11 جوان786م.( للمزيد ينظر:سعدية بن حامد ، المرجع نفسه،ص5).

[7] – الإبراهيمي ،الأثار،ج5،المصدر السابق ،ص 272.

[8] – الإبراهيمي ،في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 95.

[9] – بنو هلال:اسم يطلق على عرب هاجروا من الجزيرة العربية ليغزوا افريقية خلال القرن 5هـ،11م وهي تنتسب الى فرع العدنانيين.(للمزيد ينظر : قداري بن ديدة :تأثير الهجرات الهلالية على بلاد المغرب الاوسط(443-555هـ)،(1052-1160) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي،جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة،1435-1436،هـ2014-2015م.

[10] – الإبراهيمي ، في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 95.

التين والزيتون ،وأما الجبال فتغطيها أشجار الصنوبر ،ويحد قرية أولاد ابراهيم غربا جبال وانوغة ،أما جنوبا فتحدها جبال المنصورة وآكام مزيتة ،وأما من جهة الشمال وبعض الشرق يوجد بني منصور وبني عباس ،تنفح هذه القبيلة شماريخ جرجرة العالية بالنسيم في القيظ ،وأما شتاءا فيغطيها بقر الثلج [1]،ومنه فهذه القبيلة تقع في منطقة قسنطينة عاصمة عاصمة المقاطعة الشرقية في القطر الجزائري ،ويذكر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أن الموطن الذي تقلب فيه أجداده ،عبارة عن سلاسل غربية متفرعة من جبال أوراس تفصل بينها أودية ومسالك وطرة هابطة من التلول الى الصحراء ،موقعها الغرب المائل لجنوب مدينة قسنطينة[2]،في هذه الأرض ولد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ،فكان وحيد والديه من من الذكور [3]،بينما له أختين بنات[4].

**نشأته** : نشأ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في كنف أسرة دينية محافظة ،رغم ما كان يحيط بها من استعمار غاشم ،إلا أنها لم تتخلى يوما عن مبادئها الأساسية[5]،ولم يمنعها ذلك من الحفاظ على مكانتها كونها أسرة علمية أبا عن جد منذ 5 قرون[6]،فكانت هذه الأسرة من ضمن البيوتات العلمية [7]والتي ذاع صيتها بالمنطقة[8] والقول بالأسرة العلمية العلمية لم يأتي من فراغ ، بل إن هذه الأسرة أخذت علومها من خمول بجاية هذه الأخيرة التي كانت تعتبر منارة علمية ،يقصدها طلاب العلم من كل جهة بغرض الاستفادة من علومها ،وبطبيعة الحال كان لهذه المنارة تأثير على الأقاليم المجاورة ،ولهذا كانت كل

---

[1] – الإبراهيمي ،الأثار، ج 2 ، المصدر السابق ،ص 344.

[2] – الابراهيمي، الاثار،ج5 ، المصدر السابق ،ص 272.

[3] – سليمة الكبير،المرجع السابق ،ص 8.

[4] – بشير فايد، المرجع السابق ،ص 116.

[5] – باعزيز بن عمر،المصدر السابق ،ص 101.

[6] – بشير فايد، المرجع السابق ،ص 116.

[7] – رفع عبد الرحمان النجدي: من سير الخالدين باقلامهم أحمد شوقي، الإبراهيمي، محب الدين الخطيب ،تق.حسن السماحي سويدان، ط1،دار القادري ،دمشق،1998م،ص47.

[8] – بشير فايد، المرجع السابق ،ص 116.

الأقاليم المجاورة لها قد أخذت العلوم منها[1]،ومن هذه المنارة استفادت عائلة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من علومها ،فبرعت خاصة في العلوم العربية وظلت محافظة عليها ،تتوارثها جيلا عن جيل [2]وفتحت لأجل ذلك أبوابها للطلاب العلم بغرض تزويدهم بهذه العلوم[3].

لم يقتصر نشاط هذه العائلة في هذا المجال فقط ،بل إنها تولت منصب الإفتاء في تلك المنطقة وتولي مسئولية القضايا المدنية وحل النزاعات بالطرق السلمية[4]،وهذا دليل أن هذه العائلة كانت عربية جدا ،بينما فضل بعض علمائها مواصلة سيرهم للقاهرة للإستزادة علومهم هناك طيلة خمسة قرون ،فكانوا هؤلاء العلماء متأثرون جدا بمشايخ الأزهر لدرجة أنهم أسموا أبناؤهم بأسماء هؤلاء المشايخ،وهذا دليل على عمق التأثر بهم ،ولهذا كانت الاسماء وسيلة لإبقاء الصلة بهؤلاء المشايخ وكرابط يربطهم بهم ،ووحدة الأسماء بين عرب القاهرة وعرب الجزائر وكذلك وحدة العلوم إنما يدل على شيء واحد ،وهو طبيعة الثقافة المشتركة بينهما ،فالمهاجر الجزائري أو طالب العلم كان يرى في الأزهر جامعة له يستسقي منها علومه .

إن الأزهر لا يخص أهل القاهرة لوحدهم بل يخص جميع طلاب العلم ،وكان أئمة العلم لا يحصلون على شهادة علم رسمية ،بل كانوا يحصلون على إجازات من مشايخهم أثناء تخرجهم[5]ومن هنا نشأ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ظل عائلة عريقة مثقفة تثقيفا جيدا ،لها مكانة عالية في تلك المنطقة ولا سيما أنه وحيد والديه من الذكور ،هذا جعل العائلة تركز جل اهتمامها عليه ،وبهذا حظي بمكانة مميزة وسط عائلته ،كما أن المنطقة التي نشأ بها تعتبر مركزا حضاريا لهذا كان لها دور في تكوين شخصيته [6]،ومن

---

[1] – رفع عبد الرحمان النجدي ، المرجع السابق ،ص47.

[2] – الإبراهيمي ،الأثار، ج 5 ، المصدر السابق ،ص 272.

[3] – الإبراهيمي ، في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 97.

[4] – بشير فايد، المرجع السابق ،ص 116.

[5] – رفع عبد الرحمان النجدي ، المرجع السابق ،ص48.

[1]،ومن هذا المنطلق نشأ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي باستقامة السلوك[2] ،وبأخلاق عالية ورفيعة ،كما تمتع بصحة بدنية جيدة لكونه نشأ وترعرع في وسط بيئة بعيدة عن المدن[3].

**تعليمه** : بدأ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي تعليمه في سن مبكرة جدا ،فكان يبلغ ثلاث سنوات وكان التعليم في مثل هذا السن هو تقليد اتبعته هذه العائلة[4] ،فكانت أولى دراساته حفظ القرآن الكريم ،وكان لحفظه إياه في مثل هذا السن المبكر راجع لكونه حظي بمكانة وسط عائلته ،التي تعتبر مدرسة لطلاب العلم ،هذا ما جعله يحفظ القرآن الكريم بسرعة مقارنة بأقرانه من جهة ،إضافة الى ذلك أنه كان يمتاز بذاكرة قوية[5] وحافظة لا يخفى عنها أي شيء ،فهي تشبه آلة التصوير ،أو التسجيل التي لا تغيب عنها أية صغيرة أو كبيرة[6].

إن هذا النوع من المميزات لا يوجد إلا عند فئة مميزة من الناس ،وقد كان الشيخ الإبراهيمي ضمن ذلك ،ولهذا حفظ القرآن الكريم وهو يبلغ سن الثماني سنوات من عمره [7]كما لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل ،إن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي تعلم مبادئ اللغة العربية على أكمل وجه [8]،على يد خاله [9] ،بينما اختلفت الآراء حول ذلك ،فهناك

---

[1] – بشير فايد،المرجع السابق ،ص 105.

[2] – بشير فايد،المرجع السابق ،ص 116.

[3] – الإبراهيمي ،في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 96.

[4] – بشير بلاح : تاريخ الجزائر المعاصر1830–1989 ،ج1، دار المعرفة ، الجزائر،ص411.

[5] – الإبراهيمي ،في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 97.

[6]– عبد الحميد هيمة :الآراء النقدية للشيخ البشير الإبراهيمي في كتابه التراث الشعبي والشعر الملحون في الجزائر ،مجلة الأثر ،ع:17،جامعة ورقلة ،الجزائر ، 2013،ص65.

[7] – الإبراهيمي ،في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 97.

[8] – باعزيز بن عمر، المصدر السابق ،ص 101.

[9] – عبد الله مقلاتي :موسوعة أعلام وأبطال الثورة ، ،[د.ن]،[د.م][د.ت]،ص 5.

،فهناك من يرى أنه أخذ علومه الأولية على يد أبيه [1]، وعمه الأصغر الشيخ محمد المكي المكي الإبراهيمي ،الذي كان وقتها عالما من علماء المنطقة في ريغة ،فكان هذا الأخير متقنا لعلوم اللسان العربي[2] من نحو وصرف ولغة واشتقاق ،والتي أخذها من سلفه الصالح أي علماء الإقليم هناك ،وكان من بين العلماء الذين أخذ عنهم هذه العلوم هو العالم أبو جمعة المقلي [3].

إن العلماء الذين تعلم منهم الشيخ محمد المكي الإبراهيمي ،أخذوا علومهم من داخل مواطنهم دون الهجرة خارج الأمصار ،نحو القاهرة أو غيرها من البلدان العربية بل إنهم اكتفوا بما تحصلوا عليه داخل بجاية وقلعة بني حماد ، اللتان كانتا تمثلان منارتين علميتين هناك [4]،ومنه الشيخ البشير الابراهيمي أخذ علومه عن عمه ،لكون أسرته تستقطب طلاب العلم ،وهذا يعني أن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي لم يخرج من بيته لطلب العلم بل حظي بفرصته التعلم وهو في كنف أسرته .

كما أنه تربى على يد عمه وهو صاحب ثلاث سنوات وكان لا يفارقه أبدا ،لدرجة أنه ينام عنده وهذا دليل كافي على أنه تربى على يد عمه هذا الأخير الذي أفاده في عدة علوم ،وكان يحرص في كل مرة أن ينوع العلوم والمواضيع للشيخ محمد البشير الإبراهيمي حتى لا يمل من حفظها ودراستها[5] فيتركها ،ولم يترك له عمه أية فرصة إلا وعلمه فيها ولهذا نشأ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وهو متقنا لعلوم كثيرة رغم صغر سنه[6]،ولم

---

[1] – سفيان فلاح :النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من 1936 حتى 1956 م ،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،الجزائر ،(2015-2016 م) (1436-1437 هـ)،ص8.

[2] – الإبراهيمي ،في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 96.

[3] – الإبراهيمي ، الأثار،ج5 ،المصدر السابق ،ص 273.

[4] – رفع عبد الرحمان النجدي ،المرجع السابق ،ص48.

[5] – الإبراهيمي ،في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 97.

[6] – رفع عبد الرحمان النجدي ،المرجع السابق ،ص49.

يتوقف الأمر عند هذا الحد بل حرص عمه على جعله يستوعب أمهات الكتب في اللغة والنحو والفقه والتاريخ[1]،ومنه يمكن اعتبار أن عمه المرشد الأول في تعليمه وله فضل كبير في صقل شخصية ابن أخيه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي [2].

لما بلغ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي سن التاسعة من عمره أصيب بمرض في رجله اليسرى جعله هذا المرض يجد صعوبة في المشي بشكل طبيعي ولقد إثر هذا المرض على رجله فأصبح يمشي أعرجا[3]،ولهذا كان يستغل دراسته وحفظه كوسيلة لنسيانه تلك الآلام التي عانى منها[4] ،ولما بلغ عشر سنوات من عمره حفظ عدة متون علمية مطولة[5]،وكان شديد الاهتمام بالشعر الملحون الذي كان يراه كائن أو نوع من الكائنات الحية التي تتأثر بالزمان والمكان ،فالشعر ينبع من إحساس البشر وبالحوادث التي تصادفهم في الحياة[6].

ولم يتوقف الأمر هنا بل إن عمه دفعه لتوجيه نظره نحو إنتاج المشارقة والأخذ من علومهم حتى تكون له سعة الإدراك،فحفظ صدرا من شعر المتنبي ،ولم يكن يدرك معناه لكن بعد رحلته للشرق استوعبه جيدا ،وأدرك ما كانت تجول معانيه حوله ،كما حفظ عدة كتب كان لها دور في تنمية وتكوين ملكته اللغوية ،ومن بين تلك الكتب "كتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني " وكتاب "المتحفظ" للأجدابي الطرابلسي ،ولما بلغ سن الحادية عشر درس ألفية بن مالك دراسة دقيقة وكان يدرس مع الطلاب الذين يقصدون عائلته

---

1 – بشير بلاح ،المرجع السابق ،ص411.

2 – رفع عبد الرحمان النجدي ،المرجع السابق ،ص49.

3 – الإبراهيمي ،في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 97.

4 – بشير فايد، المرجع السابق ،ص 117.

5 – الإبراهيمي ،في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 97.

6 – عبد الحميد هيمة ، المرجع السابق ،ص 65.

لطلب العلم ،وكان يدرسه عمه لوحده على ضوء الشمع أو ضوء القنديل ،ولم يكن يعرف معنا للإرهاق ،نظرا للذاكرة التي يتميز بها وكذلك الحافظة التي وهبه الله تعالى إياها[1] .

لما بلغ سن الرابعة عشر حفظ عدة كتب وأتم دراسة ألفية بن مالك،ومن بين الكتب التي تطرق إليها كتب اللغة، الإصلاح والفصيح ،وحفظ عدة أبيات تصل الى العشرات من سماع واحد[2]،وفي هذه السن توفي عمه الشيخ محمد المكي رحمه الله سنة 1903 م ،وكان الشيخ البشير الإبراهيمي قد ختم فيها بعض الكتب ،فخلف عمه في التدريس وتولى هذه المهمة وهو لا يزال صبيا ،فكان يتولى تقديم الدروس لطالبي العلم الذين يقصدون بيته وظل على هذا العمل لمدة ستة سنوات كاملة[3].

ما يمكن قوله من هذا السياق:أن الشيخ البشير الإبراهيمي شخصية فذة وفريدة من نوعها ذلك أنه يتميز بذاكرة قوية على غرار أقرانه ،استطاع بهذه الذاكرة أن يصبح شيخا مُدَرِسًا رغم صغر سنه ، وما ساعده على ذلك هو عائلته التي ترعرع في كنفها والتي كانت على علم بما يتميز به إبنها ، لا سيما أنها عائلة علمية بتلك المنطقة لهذا حرصت هذه العائلة على استغلال هذه الذاكرة في الأمور المفيدة.

**المبحث الثاني : رحلات الشيخ الإبراهيمي نحو الشرق .**

شهدت الجزائر هجرات متوالية خلال فترة الاستعمار الفرنسي خارج الوطن ،وقد اختلفت الأسباب التي دفعت لمثل هذه الهجرة ،وتعددت إلا أن الغاية ظلت واحدة عند هؤلاء المهاجرين وهي تحقيق ما عجزوا عنه داخل وطنهم الجزائر في أوطان أخرى ،وعليه يعد الإبراهيمي واحدا من ضمن هؤلاء .

---

[1] – الإبراهيمي ،الأثار،ج5،المصدر السابق ،ص ص273–274.

[2] – الإبراهيمي ،في قلب المعركة ،ص ص 97–98.

[3] – سليمة الكبير، المرجع السابق ،ص 9.

1-**الهجرة الأولى** : هاجر والد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الى الشرق سنة 1908 م،هروبا من ويلات الاستعمار التي عانى منها المجتمع الجزائري[1] نظرا لما كانت تطبقه سلطات الإستعمار على هذا الشعب ،من إجراءات تعسفية تعرض لها والقوانين الاستثنائية التي كانت تطبق عليهم دون المعمرين [2]،وهذا سببا كافيا للهجرة عوضا عن البقاء في ظل هذا الوضع الصعب الذي بات على كل جزائري أن يعيشه .

كان الحل الوحيد للخروج من هذا الوضع هو الهجرة بغية الحصول على غد أفضل[3]، ولأجل هذا هاجر والد الشيخ الإبراهيمي للشرق ولحق به إبنه سنة 1911 م ،هروبا من أداء الخدمة العسكرية[4] الإجبارية التي طبقتها فرنسا في الجزائر ،وهنا كان عمر الإبراهيمي 20 سنة فهرب متخفيا خارج بلاده[5]،بعدما أكمل دراسته الأولى على يد أبيه وعمه ،ثم تابعها بزاوية ابن شريف في شلاطة في جبال القبائل[6]،ليهاجر الى المدينة المنورة لإكمال دراسته العالية بها ، وهناك كانت هذه المواطن كجامع الأزهر والمدينة المنورة وجامع الزيتونة تعتبر المدارس العالية التي يكمل الجزائريون تعليمهم بها[7].

---

[1] – المجلس الأعلى للغة العربية :مقتطفات من أثار الإمام الإبراهيمي ،منور الأذهان وفارس البيان ، ، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009م ،ص 11.

[2] – سليمان برابح :العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919–1939 م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ، 2008 م ،ص 14.

[3] – سليمان برابح، المرجع نفسه ،ص11.

[4] – الخدمة العسكرية : وهي تعني الخدمة في صفوف الجيش الفرنسي وفقا لما يسمى قانون فيفريعام 1912م.( للمزيد ينظر : ابراهيم مياسي: مقاربات في تاريخ الجزائر، 1830م –1962م، غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر،2013،ص13.).

[5] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص411

[6] – عادل نويهض : معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر،ط2،مؤسسة نويهض الثقافية للتاليف والترجمة والنشر ،لبنان،1980م،13.

[7] – سفيان فلاح ،المرجع السابق ،ص 8.

تعتبر هذه الرحلة التي قام بها الشيخ الإبراهيمي ،الرحلة الأولى في مسار حياته كان يبلغ من العمر وقتها 21 سنة[1]،وهناك من يقول 20 سنة ،لكن يمكن إعتبار أنه رحل في الشهور الأخيرة من سن العشرين ،ليواصل رحلته وهو صاحب الواحد والعشرين، وخلال رحلته نحو المدينة ،مرَّ الشيخ الإبراهيمي بمصر ،وبقي بها ثلاثة أشهر ،استطاع خلال هذه الفترة التعرف على علماء الأزهر،كما سمحت له الفرصة للتعرف على عدة شخصيات متنورة وأدبية [2] فالتقى الشيخ الإبراهيمي برشيد رضا[3] وأحمد شوقي[4].

واصل بعد ذلك الشيخ الإبراهيمي سيره الى المدينة المنورة ،وبهذه المدينة زادالشيخ الإبراهيمي في صقل مواهبه وزاد في تطويرها أكثر ،فكان أول عمل قام به هو أنه أخذ العلم عن مشايخها[5]،وبرع في عدة علوم هناك من بينها علم التفسير ،الفقه ،الحديث والتراجم ،إضافة الى أنساب العرب ولم يكتفي الشيخ الإبراهيمي بهذا القدر بل تردد كثيرا على عدة مكتبات عامة وخاصة بهدف البحث عن المحفوظات[6]،وقد تجاوز عدد المكتبات التي قصدها الشيخ الإبراهيمي العشرة ،واستطاع من خلال ذلك الوصول الى كتب نادرة في مجال اللغة والتاريخ والاجتماع فاستفاد منها في زيادة صقل معرفته .

---

[1] – الإبراهيمي ،في قلب المعركة ،ص 98.

[2] – المجلس الأعلى للغة العربية ،المرجع السابق ،ص 11.

[3] – رشيد رضا : (1291هـ–1865 م)،ولد بقرية القلمون من قرى لبنان ،من بيت شرف وعلم ودين كانوا يعرفون بالمشايخ في قريتهم ،لأن عائلته كانت تقوم بتسيير حاجات الناس وإصلاح شؤونهم ،وتعمل على فعل الخيرات للناس .(للمزيد ينظر :عمار طالبي :اثار بن باديس ،مقالات اجتماعية تربوية أخلاقية دينية وسياسية ،المرجع السابق، ص 195.).

[4] – أحمد شوقي: (1870–1898 م)،شاعر مصري ،أصله يرد الى الأكراد الأعراب ،قدم والده الى مصرفي فترة حكم علي باشا ،وبقي هناك فولد أحمد شوقي ،ونشا بمصر ،وأصبح شاعرا بها ،( للمزيد ينظر :رفع عبد الرحمان النجدي ،المرجع السابق ،ص 11،28،38 ).

[5] – باعزيز بن عمر، المصدر السابق ،ص 101.

[6] – المجلس الاعلى للغة العربية ، المرجع السابق ،ص11.

أخذ الشيخ البشير الإبراهيمي تعليمه بالمدينة المنورة على يد شيخين أثرا فيه تأثيرا بالغا وظل الشيخ الإبراهيمي يمدحهما لفضلهما الكبيرين عليه ،وهذين الشيخين هما :الشيخ العزيز التونسي ،والشيخ حسين احمد الصفين بنادي الهندي ،ويقول الشيخ الإبراهيمي على هذين الشيخين : ( وأشهد أني لم أرى لهذين الشيخين نظيرا من علماء الإسلام الى الآن ،وقد علا سني ،واستحكمت التجربة وتكاملت الملكة في بعض العلوم ،ولقيت ما شاء الله أن ألقى) [1]لكونه تتلمذ مجددا على يد هذين الشخصين ،واستسقى ما لقاه من أفكار وعلوم جديدة ،وبهذا تخرج وهو متقنا فن الخطابة والكتابة مع التدريس [2] ،فأصبح الشيخ الإبراهيمي يلقي حلقات علم على الطلبة الموجودين بهذه المدينة وهذا كان له دورا في إبراز شخصيته هناك [3] ،إضافة الى أنه سنة 1331 هـ ،الموافق لـ 1913 م ،التقى الشيخ الإبراهيمي بالشيخ عبد الحميد بن باديس فتعارفا على بعضهما ،و أصبحا يلتقيان كل مرة لهدف معين وهو السعي للقيام بنهضة قومية على الشعب بالجزائر لإيقاظه،وهذه النهضة تكون بالعودة والاعتماد على الدين الإسلامي الحق ،واللغة العربية الأصلية [4].

وكل هذه العوامل جعلت من الشيخ الإبراهيمي يبرز أرائه العامة في الساحة السياسية لا سيما إذا تعلق الأمر بعلاقة الدولة العثمانية بالعرب ،وإن أبرز رأيه في هذا المجال لا يعني ذلك أنه حصر نفسه في هذا الطريق المحدود ،بل على العكس فقد كانت له مشاركة فعالة في مجال الإصلاح العلمي المتعلق بالحرم المكي ،فشارك الى جانب مجموعة من الشباب المتنورين ،فكانت لهم يد في هذا الإصلاح واستمر الوضع الى غاية

[1] – بشير بلاح ،المرجع السابق ،ص 412.

[2] – أحمد حماني ،المصدر السابق ،ص 278.

[3] – باعزيز بن عمر، المصدر السابق ،ص 101.

[4] – أحمد حماني ،المصدر السابق ،ص 278.

قيام الحرب العالمية الأولى ، وتحديدا على إثر قيام الثورة العربية سنة 1916 م [1] ،التي فضل الإبراهيمي مقاومتها بلسانه وقلمه لأن هذه الثورة كانت سببا للهجرة نحو الشام والأناضول [2].

انتقل الشيخ الإبراهيمي الى دمشق مع أبوه [3] ،في النصف الاخير من سنة 1916 م ،وهو في حالة يرثى لهالأنه لم يكن له شيء يملكه أو يعتمد عليه في رحلته[4] ،وكان من ضمن 80 ألف عائلة هاجرت المدينة نحو دمشق ،ذلك أن السلطان العثماني أمرهم بالهجرة كأمان لهم ،لأنه لا يوجد من يحميهم هناك فجل الجنود تجهزوا للحرب العالمية الأولى ،التي تدور رحاها ولن يُسْلَمْ أي شخص لا يملك من القوة التي تحميه ،ومن جهة أخرى المدينة أصبحت تعاني من الفوضى العارمة التي انتشرت على إثر إعلان شريف مكة للثورة على الدولة العثمانية [5] ،ولما وصل الى دمشق اتصلت به جماعة من أهل العلم [6] ،وهم أصحاب مدارس أهلية عربية وقبل الشيخ الإبراهيمي العمل العمل بها ،لأنه لم يكن له أي عمل يستند عليه للعيش به مع أباه [7] ،كما كان الشيخ الإبراهيمي يلقي دروسه بالجامع الأموي [8] .

تطور عمله فأصبح يدرس كأستاذ للعربية في المدرسة السلطانية والتي تعتبر الثانوية الأولى بدمشق ،والتي عينه بها جمال باشا وظل يزاول عمله [9] ،وتخرج على

---

1 – الإبراهيمي ، في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 99.

2 –المجلس الاعلى للغة العربية ، المرجع السابق، ص12.

3 – الإبراهيمي ،في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 99.

4 – محمد صالح الصديق :شخصيات فكرية وأدبية ،هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية ، ،دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2010م،ص76.

5 – بشير بلاح ،المرجع السابق ،ص412.

6 – الإبراهيمي ،في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 99.

7 – محمد صالح الصديق، المصدر السابق ،ص76.

8 – بشير بلاح ،المرجع السابق ،ص412.

9 – محمد صالح الصديق، المصدر السابق ،ص76.

يديه جيلا من المثقفين [1]،الذين هم اليوم طليعة العروبة [2] ،والواقع أن جمال باشا لما اتصل بالشيخ الإبراهيمي كان يهدف من وراء ذلك أن يساعده بقلمه حتى يقف الى جانبه ،لكن الإبراهيمي تجاهل ذلك بلطف دون أن يحسسه ،وكان رفض الإبراهيمي لطلب جمال باشا يعود لسبب واحد ،وهو أن هذا الأخير أعدم أحرار العرب في دمشق وبيروت دون رحمة سنة 1916 م [3].

ظل الوضع هكذا عند الشيخ الإبراهيمي الى غاية انتهاء الحرب العالمية الأولى (1914-1918 م ) والتي خلفت دمارا شاملا [4] ،وأصيب العرب بخيبة أمل لأن الدولة العثمانية سقطت وانتهى حكمها [5] ،كما أنه مثل هذه السنة 1918 م ،عرض الأمير فيصل على الشيخ الإبراهيمي فكرة الرجوع للمدينة ومزاولة التدريس هناك ،لكن الشيخ الإبراهيمي رفض ذلك لكونه له هدف آخر وهو أنه عازم على الرجوع الى وطنه ،وتنفيذ ما كان يخطط له مع الإمام عبد الحميد بن باديس [6]، كما أنه من جهة ثانية كان الشيخ الشيخ الإبراهيمي ينتظر تنصيب الملك فيصل[7]،والتي كانت نتائجها الفشل ،لكون فرنسا أسقطت ملكه [8] ،وهكذا فقد استفاد الشيخ الإبراهيمي من كل رحلاته التي أقامها أساسا على أربعة أهداف : الهدف الأول كان يهدف الى دراسة أحوال الأمة ومعالجتها ،فهي

---

[1] – المجلس الاعلى للغة العربية ،المرجع السابق ،ص12.

[2] – الإبراهيمي، في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 100.

[3] – عادل نويهض ،المرجع السابق ،ص13.

[4] – محمد الأمين بلغيث :تاريخ الجزائر المعاصر ،دراسات ووثائق ، ،دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع ،[د.م]،2008 ،ص 119.

[5] – محمد صالح الصديق، المصدر السابق ،ص77.

[6] – بشير بلاح ،المرجع السابق ،ص413.

[7] – فيصل:(1885-1933)ابن الشريف حسين بن علي امير مكة لعب دورا بارزا خلال الحرب العالمية الاولى حيث كان على رأس الجيش العربي. ( للمزيد ينظر :عبد الوهاب الكيالي، ج1، المرجع السابق ،ص680).

[8] – أحمد حماني ،المصدر السابق ،ص 277.

حالها حال الفرد الذي يصاب بأمراض ويعالج ،فكذلك فهي مثله تقبل العلاج [1] ، كما قام برحلاته لمعرفة المفارقات والمقاربات التي تشترك فيها هذه الدول ،وما يوجد بالانحطاط الواقع عليها ،حتى تساعد كل واحدة الأخرى [2] .

لهذا يرى أنه من يَنْبَغِي خدمة أمته ،عليه أن يقرأها كما يقرا الكتاب فيحللها ويفهم ما تتخبط فيه من تراجع وأخطاء ،ويدرسها كما يدرس الحقائق العلمية فإذا قام هذا الشخص بعمل اتجاه أمته لم يفشل في ذلك ،وفي الواقع كان الإبراهيمي من ضمن هؤلاء الذين طبقوا هذا المبدأ ،واستطاع بفضل ما يملكه من عمق النظر والإدراك والبصيرة ،أن يدرس أمته ويعالجاها من أمراضها شخصيا[3]،أما الهدف الثاني ،هو أن الشيخ الإبراهيمي الإبراهيمي أراد الاتصال بعلماء الدين مباشرة ،ليحملهم مسئولية قيادة المسلمين لأن عليهم عهدا إلهيا في حمل هذه الامة الى بر الأمان ودروب السعادة وتوحيد كلمتهم [4]،أما من الناحية الاجتماعية فقد دعا الى تقوية روح الجماعة وترك الفردانية وهذا لا يتم إلا بإتباع تعاليم الإسلام ،والتربية الصحيحة أيضا [5]،ولم يتوقف الإبراهيمي عند هذا الحد ،بل ظل يدرس أحوال الحكومات الإسلامية القديمة أو الناشئة ليعرف ما مدى تمسك هذه الحكومات بشرائع الإسلام ، ومدى تأثير المؤثرات الخارجية في أجهزتها الحكومية ،والحكومة التي تحافظ على مبادئها تصلح لأن تكون مثلا لحكم إسلامي ،كما ركز الشيخ الإبراهيمي على دراسة نفسية الشباب المتباعد عن الديار لمعرفة مدى تأثره بالعوامل

---

1 – محمد صالح الصديق، المصدر السابق ،ص99.

2 – الإبراهيمي ،الأثار،ج4 ،المصدر السابق ،ص24.

3 – محمد صالح الصديق، المصدر السابق ،ص100.

4 – الابراهيمي،الأثار ،ج5،المصدر السابق ،ص 25.

5 – محمد صالح الصديق، المصدر السابق ،ص114.

الخارجية وتحديد البلدان التي يقطنها ،هل أبعدته عن دينه الإسلامي ، لأجل إرجاعه للطريق المستقيم [1].

تزوج الشيخ الإبراهيمي بدمشق ،وخلف ولدين اختطفهما منه الموت ،كما اختطف والده في دمشق ،رجع الشيخ الإبراهيمي الى وطنه سنة 1920م [2]،حينما وصلت له أخبار مفادها أن الوضع بالجزائر أصبح مستقرا لمزاولة التعليم هناك [3]، ولما وصل الشيخ الإبراهيمي الى بلاده وجد الشعب لا يزال يتخبط في ظل خرافاته والبدع والشعوذة التي خدرت عقولهم ، وهذا التخلف الذي عاشه هذا الشعب طيلة هذه السنوات هو من أبقى السياسة الاستعمارية مسيطرة عليهم ،لهذا رأى الشيخ الإبراهيمي أن واجبه هو توعية هذا الشعب أولا وغرس الروح الوطنية فيه ودعوته على الحفاظ على مقوماته الشخصية الاسلامية واللغوية[4]،لهذا من وطئت قدمه أرض الوطن ، وهو يجوب الارض قرا ومدن ،بهدف نشر هذه الفكرة الإصلاحية ،وظل يعمل هكذا لمدة 10 سنوات ،لأنه كان يدرك أن هذه المنظمة التي يريد إقامتها ،لن تقوم على فرد واحد ولكن على جماعة تقام[5] ،إضافة الى التعليم الذي يأتي من وراءه جيل واعٍ لما يجري بأمته ،يحمل مؤهلات عالية لمواجهة أي خصم يعترضه ،والمهمة الثانية هو مواجهة الوضع الحالي بكل صراحة دون خوف من هذا المستعمر المستغل للبلاد وذلك بإيقاظ الجماهير [6] .

يرى الإبراهيمي أن هذه المقومات التي يجب توفرها ،تحطم هذه البدع والخرافات ،وبها يتم محاربة الموالين لسلطات الاستعمار ،التي ترتكز عليهم فرنسا في تصميم

---

[1] – الابراهيمي ،الاثار،ج4 ، المصدر السابق ،ص 25.

[2] – محمد صالح الصديق، المصدر السابق ،ص77.

[3] – الإبراهيمي، في قلب المعركة ، المصدر السابق،ص100.

[4] – بشير بلاح ،المرجع السابق ،ص314.

[5] – بشير بلاح المرجع نفسه،ص115.

[6] – أحمد حماني ،المصدر السابق ،ص 389.

سياستها على هذا الشعب [1] ،ولأجل ذلك جعل الشيخ الإبراهيمي بيته مقصدا للعلماء والأدباء والشعراء الجزائريين والتونسيين ،كما قام البشير الإبراهيمي ببناء مسجد برأس الوادي تولى الخطابة بنفسه فيه [2] وهذا كان منطلقا لتأسيس جمعية تحقق الأهداف المنشودة ،فكانت بداية ذلك بزيارة الإمام عبد الحميد بن باديس للشيخ الإبراهيمي سنة 1924 م ،وبدأ الشيخ الإبراهيمي يشجع الطلاب للالتفاف حول هذه الفكرة ،لكن ظروفا معينة طرأت فحالت دون قيام هذه الجمعية [3] ،أي المنظمة[4] لأنها كانت ينبغي أن تقوم تقوم وفق الخطة التي وصفها الشيخ الإبراهيمي والشيخ عبد الحميد بن باديس في الحجاز ،ولكن ظروف لعبت دورها هي الأخرى ،لأن الإمام بن باديس كان ينتظر أن تنتشر هذه الفكرة عبر الصحافة والنوادي وعن طريق العلم ،وفي ذلك الوقت لم يكن بالجزائر مثل تلك الوسائل ،فنادي الترقي[5]تأسس 1927 م ،بالعاصمة والشيخ الإبراهيمي الإبراهيمي لم يدخل ميدان الإصلاح العلمي بعد ،كما أنه لا زال خارجا عن الجزائر ،كما أن نفي الأمير خالد خلف أثرا نفسيا على الاعضاء لأن هذه الجمعية خافت أن تحاصرها سلطات الاستعمار وتقضي عليها[6].

ظل الابراهيمي في مجال التعليم هو و غيره من العلماء الى غاية سنة 1930 م ،في هذه السنة تكون قد مرت على احتلال الجزائر مئة سنة ،فقامت فرنسا تحتفل بهذه المئوية ،وهذا ما أثار حفيظة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وسخط العرب والجزائر

---

[1] – أحمد توفيق المدني :هذه هي الجزائر ، ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،ص 168.

[2] – أحمد حماني ،المصدر السابق ،ص 277.

[3] – المصدر نفسه ،ص387.

[4] – الإبراهيمي ، في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 100.

[5] – نادي الترقي : عبارة عن مركز افتتح عام 1927 في الجزائر انشآته جماعة من اعيان الجزائر المسلمين الهدف منه دراسة الاوضاع ومناقشة محتلف القضايا بين رواد النهضة وعلماءها.( للمزيد ينظر : سعدية بن حامد ، المرجع السابق، ص 29). .

[6] – ابو قاسم سعد الله : ابحاث واراء في تاريخ لجزائر ،ج4، دار الغرب الاسلامي ، بيروت،[د.ت] ص144.

خاصة ،على إثر كل هذا تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 م ، بطريقة بسيطة حتى لا تلفت نظر فرنسا لها ،وقد كان الإمام عبد الحميد رئيسا لها[1]،بينما اقتصر دور الشيخ الإبراهيمي في كونه نائبا للجمعية وممثلا لها بالغرب الجزائري[2].

واتخذت هذه الجمعية صيغة دينية ،ليس لها علاقة بالسياسة حتى لا تضيق فرنسا عليها الخناق ، فكان شعارها العلمي هو تهذيب الشعب الجزائري ،حتى يصبح متحضرا فلا يقلق فرنسا ،لكن باطنها هو إحياء الشخصية الجزائرية[3]من جديد ،وضرورة الحفاظ على العربية وجعلها لغة رسمية للبلاد ،وانتزاع السلطة الدينية من فرنسا[4]، والدفاع عن أي قطر عربي شقيق ،وقد انظم لهذه الجمعية العديد من العلماء إليها[5] ومن بينهم أحمد أحمد توفيق المدني [6]الذي قام بنشر كتاب عن تاريخ الجزائر ،الهدف منه هو توعية الشعب بتاريخه وأصالته كما ان جمعية العلماء الجزائريين قامت ببناء المدارس في مختلف ربوع الوطن لتعليم اللغة العربية وأحكام الإسلام الأصلية ،وأثناء الحرب العالمية الثانية ،رفض الشيخ عبد الحميد بن باديس المشاركة في الحرب مع فرنسا لأنه لا تربطه بهذه الحرب أية صلة ،كما أن فرنسا هي من سلبتهم حقوقهم فكيف ينبغي مساعدتها .

---

[1] – الإبراهيمي ،في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص ص100–101.

[2] – معجم المشاهير المغاربة :تق ،ناصر الدين سعيدوني ، ،الملكية للطباعة والنشر والتوزيع ، ،[د.م]،[د.ت]،ص 22.

[3] – أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص134.

[4] – مفيد الزيدي :موسوعة التاريخ العربي المعاصر الحديث ،ط1 ،دار أسامة للنشر والتوزيع ،الاردن ،2004 م ،ص ص 219 ،220.

[5] – سليمان برابح، المرجع السابق ،ص105.

[6] – اهم عظماء هذه الجمعية : عبد الحميد بن باديس رئيسا لها،البشير الابراهيمي، الطيب العقبي،الذي تلقى تعليمه بالحجاز ، مبارك الميلي واحمد توفيق المدني.( للمزيد ينظر : زهية قدورة : تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية ،لبنان ، [د.ت] ،ص514. مفيد الزيدي ، المرجع السابق ، ص216).

لهذا كان رد فعل فرنسا اتجاه ذلك هو السعي للتخلص منهم بأساليب شتى ،وكان الموقف التي اتخذته جمعية العلماء المسلمين من هذه الحرب هو التعبير أو التوجه الحقيقي أو السياسي التي تهدف له أي انها بقرارها هذا أكدت أنها تسعى جاهدة لتخليص بلادها من هذا المستعمر ،وفي إطار ذلك أصدرت فرنسا قرارًا باعتقال أعضاءها[1]،بحجة أنه أصبحوا يمثلون خطرا عليها لكونهم يحرضون الشعب ،وكان من ضمن المعتقلين الشيخ محمد البشير الإبراهيمي [2]، الى جانب الإمام عبد الحميد بن باديس الذي توفي يوم 16 أفريل 1940،بعد أسبوع من اعتقاله في سجن آخر ليتم تعيين الشيخ الإبراهيمي رئيسا للجمعية ،وهو لا يزال معتقلا في السجن في منطقة نائية جنوب وهران [3] ،وتحديدا في أفلوا بتيارت ،وبقي هناك لمدة ثلاث سنوات[4] .

أتم الشيخ الإبراهيمي سنوات اعتقاله ،وأطلق سراحه في سنة 1943 م ،ليباشر الشيخ الإبراهيمي عمله من جديد والذي يهدف الى توعية الشباب وإطلاعه على تاريخه [5]،فاستطاع في عام واحد بناء 73 مدرسته لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم كمقومين أساسيين [6]، في حين هناك من يقول أنه أقام 170 مدرسة عربية ليدرس بها 50 ألفا من الذكور والإناث ،ويقوم على تدريسهم 900 معلم من خريجي الأزهر الشريف والزيتونة ،وهنا حرص الشيخ الإبراهيمي على اختيار معلمين تخرجوا من مدارس عربية ،حتى يحافظ على أصالة هذه اللغة ،وينشأ منها جيلا واعيا بِغَنَاءِ لغته متفننا لها ،بعيدا

---

[1] – محمد مورو :الجزائر تعود لمحمد ﷺ بعد 500 عام من سقوط الاندلس ،1495هـ،1995 م ،الممتاز الاسلامي للطبع والنشر والتوزيع ،القاهرة ،1992 م ،ص 71.

[2] – محمد صالح الصديق، المصدر السابق ،ص79.

[3] – الإبراهيمي، في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 100.

[4] – معجم المشاهير ،المرجع السابق ،ص 22.

[5] – مفيد الزيدي ،المرجع السابق ،ص 216.

[6] – عبد الله عقيل :من أعلام الدعوة والحركة الاسلامية المعاصرة ،تق مصطفى مشهور ومحمد بدر وآخرون ،ج1 ،ط8 ،دار البشير ،[د.م] ،2008 ، ص 803.

عن علوم الغرب ،كما كانت للشيخ البشير الإبراهيمي يد في تأسيس مدارس ثانوية ،ولجنة خاصة للتعليم ،كما أشرف على إرسال بعثات طلابية لإكمال دراستهم بالمعاهد العليا في مصر ،تونس وغيرها [1].

ورغم هذا لم تتوان فرنسا عن اعتقاله سنة 1945 م ،فعذبته عذابا شديدا بحجة أنه يحرض الشعب [2] على إثر مجازر 08 ماي 1945 م [3]، والسبب أنه كان يندد بالاستعمار ،ويرى أنه كان سبب الدمار الذي لحق بالبلاد [4] ،كما أن سلطات الاستعمار الاستعمار أقدمت على وضعه بزنزانة تحت الأرض لمدة 70 يوما ،لا يوجد فيها هواء نظيف ولا حتى الضوء وهذا كان له تأثير كبير على صحته التي تدهورت [5]، لكونها كانت ترى في جمعية العلماء المسلمين ورؤسائها خطرا يهدد مصالحها لهذا حرصت على فصل الدين عن الدولة وهذا إنما يدل على شيء واحد وهو سياسة المكر التي طبقتها فرنسا على كل مثقف جزائري تراه يعمل جاهدا[6] لإصلاح بلاده فهي تحرص على إبقاء أبناء الجزائر جهلة مشردين .

وبعد صدور قرار العفو الشامل سنة 1946 م ،أطلق سراح الشيخ الإبراهيمي ،وبمجرد خروجه حتى باشر أعماله من جديد ،ولم يحصر عمله في مجال معين ،بل تقلد عدة أعمال في الميادين العلمية والاجتماعية وغيرها ،وأول ما قام به أن المدارس بدأت

---

1 – محمد مورو ،المرجع السابق ،ص 72.

2 – عبد الله عقيل ، المرجع السابق ،ص 803.

3 – الإبراهيمي ،في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 102.

4 – معجم المشاهير،المرجع السابق ،ص 22.

5 – الإبراهيمي ، في قلب المعركة، المصدر السابق،ص102.

6 – مفيد الزيدي ، المرجع السابق ،ص 217.

تتسع في البلاد وتحتاج لمدرسين ،فكانت له خبرة في جلب مدرسين ممتازين لها ،لا سيما وأنه كان ينتقل بسيارته من مكان لآخر [1] .

بذل الشيخ الإبراهيمي كل جهوده لجعل إدارة فرنسا تتخلى عن سياستها التعسفية تجاه اللغة العربية والتعليم العربي ،واتخذ الشيخ الإبراهيمي من الإعلام وسيلة لتحقيق هذا الهدف ،كما حرص على تحرير المساجد من سيطرة الاستعمار ،لأنها تمثل مقدسا للمسلمين لهذا وجب على سلطات فرنسا إرجاعها لأصحابها ،حتى يرجع عملها الطبيعي ،بعدما حولها الاستعمار الى متاحف وكنائس ولهذا ظل الشيخ الإبراهيمي ينادي سلطات الاستعمار لفصل الدين عن الدولة ،وظلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين متمسكة بهذه الفكرة منذ نشأتها [2]،ولأجل ذلك عقد في سنة 1946 م ،أول اجتماع بعد وفاة الإمام عبد الحميد بن باديس ،أعلن فيه مواصلة سيره على الخطى العربية الدينية والقومية [3] واعتمد على صحيفة البصائر [4] الناطقة بإسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الناطقة الناطقة باللغة العربية لأجل توعية الشباب[5].

أما في سنة 1947 م ،قام الشيخ الإبراهيمي ببناء معهدا ثانويا ،أسماه معهد عبد الحميد بن باديس ،وهذا دليل على رابط الأخوة القوي الذي وحد بين الإمامين :كان يختص هذا المعهد بتدريس خريجي المدارس الابتدائية ،وكذلك تحفيظ القرآن ،وعين فيه علماء اكفاء وبقي هذا المعهد مركز للدراسة يقصده طلاب العلم الى غاية سنة 1957 م

---

[1] – أحمد حماني ، المصدر السابق ،ص 269.

[2] – العربي الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر ،ج1 ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،[د.ن]،[د.م]،1999 م ،ص ص 203. 204.

[3] – أحمد حماني ، المصدر السابق ،ص 269.

[4] – البصائر ، صحيفة كان يصدرها عبد الحميد بن باديس ،عادت للظهور سنة 1947 م ،في سلسلتها الثانية ،بعد وفاته ،فكانت تتكلم عن السياسة العالمية ،وكان أحمد توفيق المدني أحد كتابها ،ومترجم لما يصدر من صحف فرنسية عن الجزائر ،يترجمها هو فيها ،للمزيد (ينظر : أحمد حماني ،المصدر السابق ،ص 271).

[5] – معجم المشاهير،المرجع السابق ،ص 23.

حينما قامت سلطات فرنسا بتشريد طلابه ،وتحويله الى معتقل للتعذيب ،ونهبت مكتبته ،وقد كان هذا المعهد فرعا تابعا للزيتونة لإكمال الدراسة بها ،ولهذا كان معترفا به في الأقطار العربية [1] ،أما في سنة 1948 م ،أشرف الإمام الإبراهيمي على إنشاء "لجنة إعانة فلسطين " ،التي كان يهدف من خلالها الى مساندة إخوانه الفلسطينيين ماديا ومعنويا ،وأن الجزائر لن تتخلى عن شقيقتها يوما [2].

**رحلته الثانية** :لم يحصر الشيخ الإبراهيمي نشاطه بالجزائر فقط ،لأن ذلك لن يحقق له غاياته المرجوة ،لهذا ربط كل أعماله بداخل الجزائر وخارجها ،ولهذا قام برحلة ثانية سنة 1950 م ،ولكن هذه المرة الوجهة اختلفت ،فقد اتجه نحو باريس ،وكانت غايته من هذه الرحلة لأجل هدفين ،أولهما ،فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الجزائرية والسماح بحرية التعليم العربي أما الهدف الثاني ،هو مطالبة فرنسا بأن تسمح له ببناء مدارس عربية لتعليم المهاجرين الجزائريين بفرنسا ،لأن عددهم بلغ مئات الآلاف ،ولهذا يجب الحفاظ على الطابع الإسلامي لديهم ولقد ابتهج المهاجرون لسماع مثل هذا الخبر [3].

أما في 07 مارس سنة 1952 م ،توجه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في رحلته الثانية الى المشرق العربي ،لأجل عدة أهداف[4] ولهذا كانت أول وجهة له هي العراق ،ونادى هناك بلم شمل الأمة الإسلامية المفرقة وقبل ذلك تعرف على أحوال المسلمين بالعراق ،واتصل بعلمائهم ،وتبادل الآراء معهم بهدف التعاون معهم على إيجاد حل مشترك لإصلاح هذه الأمة وإيصالها الى مستوى أحسن مما هي عليه ورأى أن أفضل

---

[1] – أحمد حماني ، المصدر السابق ،ص ص 269-270.

[2] – محمد مورو ،المرجع السابق ،ص 73.

[3] – صدام دحامينة – حميد قطاي :قضايا التربية والتعليم عند الشيخ العربي التبسي ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة ،2017 م ، ص ص 17 ،18.

[4] – الإبراهيمي ،في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 103.

حل لهذه الأمة هو الرجوع الى الأصل والاحتكام بالقرآن الكريم الذي يمثل مصدر قوتها وصمودها كما كانت تحتكم إليه ،كما نادى بضرورة تقارب المسلمين وتعارفهم على بعضهم البعض لأن ذلك يقضي على الوطنيات الضيقة التي سعى الاستعمار الى تجسيدها ،ويرى الشيخ الإبراهيمي أن الوسائل موجودة لتحقيق ذلك من جمعيات ،جرائد ومجلات [1] من أجل جمع التأييد المادي والمعنوي للقضية الوطنية.

بعد ذلك توجه الشيخ الإبراهيمي الى البصرة [2]،وما جاورها على الشمال والشرق ،وكان لرحلته هذه ثلاثة أهداف أهمها دراسة نفسية الشباب ومعرفة مدى تمسكه بمبادئ الإسلام ومنتقدا تصرفاته ،أما الهدف الثاني للرحلة نحو الموصل كان لأجل الدراسة نظرا لما تزخر به هذه القطعة من بغداد من آثار للحضارات وشرائع قديمة لهذا سعى الشيخ الإبراهيمي لتفقد آثار الأقدمين ،ومعرفة العلاقات التي تربط الموصل بالشمال الإفريقي وما يجمعهما من علوم مشتركة ،وشخصيات مهمة تناقلت بين هذين القطرين ،أما الهدف الثالث من رحلته معرفة أحوال الحكومات وما تعاني منه من ركود وجمود سيطر عليها من جراء التسلط الاستعماري وأما الهدف الرابع ،هو إحياء فكرة الجامعة الإسلامية التي تجمع شمل الوطن العربي من الشرق وفي الشمال الإفريقي ،لأنه يراها كفيلة بالقضاء على ذلك الجهود والوطنيات الضيقة التي وضعها المستعمر وأنه لو وجدت هذه الوحدة من قبل لما ضاعت فلسطين [3].

كما كانت غايته من هذه الرحلة أن يطلب من الحكومات العربية السماح بأن يرسل لها بفئات طلابية من أبناء الجزائر الى هناك ،وكان هو من أشرف على هذه

---

[1] – الابراهيمي،الأثار ،ج4، المصدر السابق ،ص ص 93 – 96.

[2] – عبد الله مقلاتي ،المرجع السابق ،ص 5.

[3] – الإبراهيمي ،الأثار ،ج4،المصدر السابق ،ص ص 99 –105.

البعثات التي كانت متجهة نحو جامع الأزهر وجامعات بلاد الشام [1]،وكذلك قام بمهمة أخرى وهو التعريف بقضية وطنه ،ولفت انظار الرأي العربي إليها وكذلك العالمي [2].

**رحلته نحو الحجاز 1952 م** : بقي بها ثلاث أشهر[3]،خصص هذه الرحلة للتكلم عن وظائف العلماء وأنهم ورثة الانبياء ،في حمل الكتاب والسنة والحفاظ عليهما ،وواجب العلماء نحو هذه الأمة النهي عن المنكر والأمر بالمعروف وقيادة الأمة لدروب السعادة[4] ويبعدوا الشرور عنها وينصحوا الناس وتعليمهم أصول الدين الإسلامي[5].

**رحلته الى مصر 1953 م** :إن رحلته الى مصر كانت سنة 1953 م ،حيث طالب الشيخ الإبراهيمي من خلال هذه الرحلة [6]هيئة الأمم المتحدة أن تضع حدا للجرائم التي تطبقها فرنسا على الشعوب المستعمرة ،والتي تهدد الامن والسلام العالمي ،كما أنه نادى بضرورة المساعدة والوقوف لجانب فلسطين[7] ليمر الى البلدان الأخرى سنة 1953 1953 م،وتحديدا نحو الكويت بغداد ،دمشق ،عمان ،مكة ،الأردن ليلقي محاضراته [8] ويصور ما يعانيه العالم الإسلامي من استبداد من جراء هذا المستعمر،ويدعوا الشعوب لوحدة جامعة لهم ،كما ينادي بالوقوف لجانب فلسطين[9] .

---

[1] – يمينة قرني :الجملة الطلبية في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي ،دراسة نحوية دلالية ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم الدلالة ،جامعة منتوري قسنطينة ،2005 م ،ص 9.

[2] – عبد الله مقلاتي ،المرجع السابق ،ص 5.

[3] – الإبراهيمي ،في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 103.

[4] – الابراهيمي ، الأثار،ج4،المصدر السابق ،ص 111.

[5] – المصدر نفسه ،ص ص 116،117.

[6] – الإبراهيمي ،في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 103.

[7] – الابراهيمي،الأثار ،ج4،المصدر السابق ،ص 139.

[8] – الإبراهيمي ،في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 103.

[9] – الابراهيمي،الأثار ،ج4،المصدر السابق ،ص ص 213 – 301.

يرى الشيخ الإبراهيمي أن النهضة الحقيقية لا تكون إلا بالعزم والإقدام ليعود بعدها الى مصر ويتكلم عن نفس الهدف وهو ضرورة التقارب بين العرب ثم انتقل بعدها الى عمان دمشق بغداد ،القدس ليرجع الى مصر ،وركز في رحلاته هذه على تأكيد عروبة الشمال الإفريقي وأنه جزء من الوطن العربي لا يمكن التخلي عنه[1]،إضافة الى التعريف بقضية وطنه ولفت أنظار الرأي العالمي للوقوف معها في محنتها التي يعانيها من جراء المستعمر ،والدعوة الى وحدة الصف الوطني[2]،والتنديد بالسياسة الاستعمارية الماكرة[3] .

.

ولهذا يمكن حصر الرحلة الثانية التي قام بها الإبراهيمي في هدفين هما :أولهما التعريف بالقضية الوطنية الجزائرية والدعوة لمساندتها ،وثانيهما يرى أنه عليه واجبا يجب القيام يه لأنه من دعاة الخير وهو نشر التعليم وإلقاء المحاضرات تطوعا ببلاد المشرق.

نظرا لصدق بيان الشيخ وغزارة أسلوبه ،لقى مساندة الدولة له ،فتكفلت الجامعة العربية بتسديد نفقة البعثات الطلابية الجزائرية ،والتي كانت تسددها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي الأخرى ،كما أنشا الشيخ الإبراهيمي مكتبا بالقاهرة يُشْرِفُ على هذه البعثات،وهكذا ظل الشيخ الإبراهيمي بالقاهرة يمارس نشاطه الإصلاحي[4] ،ويمنح الشهادات العلمية لطلابه باسم الشعب دون الأخذ بقرارات فرنسا ،حتى لا يبقى شعبه جاهلا ،لأنه كان على علم أن فرنسا تحرص على إبقاء هذه الفكرة في الشعب الجزائري ،كما أنه ظل يصدر مجلة البصائر ،التي يدافع من خلالها على العروبة والإسلام ،الى أن أغلقتها سلطات فرنسا سنة 1956 م،لأن إبقاء هذه المجلة في مثل هذا الوقت يعني

---

[1] – الابراهيمي،الأثار ،ج4،المصدر السابق ،ص ص 213 – 301..

[2] – عبد الله مقلاتي، المرجع السابق ،ص 6.

[3] – معجم المشاهير، المرجع السابق ،ص 22.

[4] – الإبراهيمي، في قلب المعركة،المصدر السابق ،ص 104.

السماح بتوعية الشعب وتحريضه للانضمام للثورة[1]،ولم يعد الشيخ البشير الإبراهيمي إلا بلاد الجزائر إلا في بداية استقلالها ،فكان مريضا ،لكنه رغم مرضه كان فرحا باسترجاع بلاده لحريتها التي حرمت منها ،وهكذا توفي هذا العلامة رحمه الله يوم 20 ماي 1965 م،وشيع جنازته جمهور غفير من مختلف أنحاء القطر الجزائري تقديرا له واحتراما له[2] .

ومنه يعتبر البشير الإبراهيمي شيخا وعلامة وإمام زمانه،لأنه لم يخدم بلده فقط بل حرص على توسيع دائرة نشاطه خارج الوطن ،لهذا كان دائم الترحال ،لأجل بلوغ ذلك

كونه عالما والعالم مسئول أما الله ،وأمام البشر على قيادة أمته الى دروب الخير ،وإن التقاعس يراه الإبراهيمي هو تقصير لخدمة أمة موضوعة على عاتقه ،لهذا كان يرى أن خدمة كل قطر عربي هو بمثابة خدمة لبلده الثاني.

## المبحث الثالث : آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

لم يكن للشيخ الإبراهيمي وقتا للتأليف والكتابة ،لأنه كان يرى أن عليه مسئولية كبيرة اتجاه أمته ،يجب القيام بها على أكمل وجه ،لهذا كان الشيخ الإبراهيمي دائم الترحال بين بلدان الشرق العربي والإسلامي ،ينتقل من حين لآخر ،ليلقي محاضراته ويقدم نصائحه لإخوانه العرب ،وقد بنى الإبراهيمي أهدافه على مقومين ،اولهما أنه حتى تستقل هذه الأمة تتطور ،لابد من تحويل عقول أبناؤها من التسلط الاستعماري الذي سيطر عليهم ،ولم يترك لها فرصة لأن تقوم على مبدأ الإسلام ،كل شغل بال الشيخ الإبراهيمي ما جعله لا يجد وقتا للتأليف ،حيث كان يلقي محاضراته على المسامع دون استعمال أي ورقة يعتمد عليها، والسبب يعود الى امتلاكه لذاكرة قوية وحافظة لا يغيب عنها شيئا ،لكن هذا يعني أن الشيخ الإبراهيمي لم يترك أي مؤلفات ،بل على العكس فقد

[1] – محمد مورو ،المرجع السابق ،ص 73.

[2] – معجم المشاهير ،المرجع السابق ،ص 22.

ترك أثارا تخلد ذكراه ،يعتمد عليها اليوم في الدراسة ،فيا ترى ما هي هذه الآثار وما فوائدها ؟

**آثار الشيخ الإبراهيمي:**

1-عيون البصائر :هي مجموعة مقالات كتبها في جريدة البصائر بقلمه ،السلسلة الثانية .

2-إضافة الى كتاب ،بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية للجزائر.

3-كتاب( النقايات ،والنفايات في لغة العرب ) :وهو كتاب جمع فيه كل ما جاء على وزن (فُعَالة) من مختار الشيء أو مرذوله.

4-كتاب (أسرار الضمائر في العربية ).

5-كتاب التسمية بالمصدر .

6-كتاب الصفات التي جاءت على وزن (فَعَلْ) بفتح العين.

7-كتاب نظام العربية في موازين كلماتها.

8-كتاب الاطراد والشدود في العربية[1].

9-كاهنة الأوراس .

10- كتاب شعب الإيمان.

11- الثلاثة.

12- كتاب حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام.

13- كتاب الفضائل والأخلاق.

14- كتاب نشر الطي من أعمال عبد الحي .

15- رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعامية .

[1] – يوسف بن نافلة : جهود الشيخ الجيلالي (ت1415 هـ )في تعاليقه على المعاني من رواية الثلاثة )للعلامة الإبراهيمي (ت:1375 هـ ) ،قسم اللغة العربية ،جامعة حسيبة بن علي ،الشلف ،ص 3.

16- رسالة ترجيح الأصل في الكلمات العربية ثلاث أحرف لا اثنان.

كما أن الشيخ الإبراهيمي عمل كعضو في المجامع العلمية بدمشق ،القاهرة وبغداد ،وبما أنه متقن للغة العربية عن استحقاق ،كانت له أشعار منها شعر إسلامي يعتبر ملحمة في تاريخ الإسلام ،بلغ حوالي 36 ألف بيت ،قام بنشره الشيخ الإبراهيمي في مجلة البصائر التي أشرف على تحريرها[1].

رغم كل هذا لا يمكن حصر آثاره في هذا المجال فقط ،فبقدر ما للشيخ الإبراهيمي آثارا مادية فإن له آثار معنوية خلفها ،ومن بين ذلك قضية تعليم البنت ،فقد خصص الشيخ الإبراهيمي لهذه القضية أرجوزة شعرية قدمها لعلماء نجد للفت أنظارهم لهذا الموضوع ،وهو ضرورة تعليم البنت [2]،كما أنه كان له دور في التكلم عن أهمية الإسلام في قيادة العالم وإعلاء شأنه ،لأنه دين عدل[3].

ما يلاحظ على مؤلفات الشيخ الإبراهيمي ،أنها تدور جلها حول اللغة العربية وقواعدها ،وقد ركز الشيخ الإبراهيمي ،على هذه اللغة ،لأنه يرى أنها العامل المهم والواصل بين هذه الشعوب وإن تباعدت ،ويرى أن إتقان هذه اللغة على أصولها أمر واجب ،وسبب كفيل للحفاظ على تراث هذه الأمة والإبقاء عليه شامخًا بعيدا عن خطى الاستعمار ،لأن الحفاظ على التراث العربي هو محافظة على الهوية العربية .

لكن القول أن الشيخ الإبراهيمي ركز جل اهتمامه في ميدان العروبة واللغة العربية ،يعني أنه لم يكن له أي دور آخر بل على العكس كانت له أدوار أخرى في غير هذا المجال ،فقد اهتم بالإسلام باعتباره مرتبطا بهذه اللغة ولا يمكن فصلهما عن بعضهما ،لأنه إن كان لهذه اللغة دور في نشر الدين الإسلامي ،فإن للإسلام دور وهو أنه أعلى من شأن

[1] – عبد الله العقيل ، المرجع السابق ،ص 806.

[2] – الابراهيمي،الأثار ،ج4،المصدر السابق ،ص131.

[3] – المصدر نفسه ،ص 65.

هذه اللغة بعدما كانت تعيش مرحلة فراغ ،وجعلها لغة جامعة للشعوب عديدة ،كما جعلها لغة فتح وليست لغة جمود.

يعد الشيخ الإبراهيمي شخصية فذة ،فريدة زمانها ،تميزت بالذكاء الحاد والفكر الوقاد،فاستغله لخدمة الأمة ،لهذا يعتبر منورا للأذهان ،لأنه لم يترك شيئا من العلوم إلا وإطلع عليها وأفاد بها من حوله ،وأسمعها لكل راغب للعلم ،دون أن ينتظر منهم مقابلا من المال ،لأن عمله كان تطوعيا ،والشيخ البشير الإبراهيمي خدم بهذا أمته بحق لأنه بذلك أنار أذهانها كونها لم تكن تملك زاد ،كما أنه وعى شبابا و أيقضهم من غفلتهم وأزال أفكار كانت منتشرة في طبقات المجتمع ،ورغم صغر سنه ،إلا أن غاياته كانت أكبر منه ،وبهذا يكون قد خدم أمته بقلمه ولسانه .

والشيخ الإبراهيمي لم يترك للغرور موطنا عنده ،حتى لا تضعف همته ،ويتقاعس عن صقل مواهبه ولهذا فضل الهجرة ،وإن اختلفت الهجرة وتعددت أسبابها في المجتمع الجزائري ،فإن هجرة الشيخ الإبراهيمي كانت لهدفين أو لعدوين :اولهما وهو التخلص من الغرور الذي يراه عدوه الأخطر ،لأنه لما أحس بأن هذه الآفات تصيب الفرد ،فضل الهجرة نحو موطنه الثاني بالمشرق ،ولم يكن يوما ينظر للأقطار العربية أنها ليست بلاده بل العكس كان يراها بلده الثاني ،وأما السبب الثاني لرحيله هو هروبه من المستعمر ،الذي كان يراه سببا في بلاء هذا الشعب ،وتشرده ،ولهذا فضل الهجرة ،عوضا عن خدمة من سلبوه حقوقه في الحياة ،كل هذه الصفات التي تميز بها الشيخ الإبراهيمي جعلت منه شخصا محترما ،له مكانة رفيعة ،لهذا كانت وفاته يوم حزن على الأمة الجزائرية والأقطار العربية ككل.

# الفصل الثالث:

# مقومات الوحدة العربية في نظر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

## المبحث الأول: عوامل قيام الوحدة العربية في نظر الشيخ الإبراهيمي

## المبحث الثاني :تصورات الوحدة العربية في نظر الشيخ الإبراهيمي

## الفصل الثالث :مقومات الوحدة العربية في نظر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

تعتبر الوحدة العربية مجموعة الصفات والمميزات الجامعة ،التي جمعت بين الشعوب العربية وكونت منهم أمة واحدة ،وهي بذلك قضت على ذلك النظام القبلي الذي كان سائدا ،والتي كانت تميزه مختلف مظاهر النزاع والتفكك ، وشكلت منهم أمة تجمعها خصائص مشتركة ،وهذا كتعريف شامل للوحدة ،أما القول بمشروع الوحدة العربية ،فإن هذا الموضوع لا يمكن حصره في زاوية واحدة ،لأنه يختلف من شخص لآخر وكل يفسره على حسب مشاربه وبهذا يمكن القول أن الوحدة العربية كمشروع يختلف من تصور لآخر ،لأن هناك العديد من الدوافع التي تدفع الى مثل هذه الوحدة ،كما أن هناك الكثير من المقومات والتصورات التي تقوم عليها ،وما يجده شخص ما من مقومات مناسبة لهذا المشروع ،لربما يرى الآخر غير ذلك ،ومنه ما يمكن قوله أنه مهما اختلفت هذه التصورات للوحدة ،فإن الغاية جامعة لهذه الآراء ،وهي السعي لإقامة وحدة عربية ،وبما أن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أحد الزعماء المصلحين الذين نادوا بالوحدة ،ماهي معوقات قيام الوحدة العربية في نظر الشيخ الإبراهيمي؟

وما هي التصورات التي كان يراها الشيخ الإبراهيمي صالحة لإقامة وحدة عربية ؟

## المبحث الأول : معوقات قيام الوحدة العربية في نظر الشيخ الإبراهيمي :

تناول الشيخ الإبراهيمي الوحدة من جانبين :الجانب الأول وهو المعوقات التي كان يراها عائقا تقف في وجه الوحدة وتحول دون قيامها ،أما الجانب الثاني يتناول الحلول أو التصورات التي يراها حلا بديلا لقيام وحدة عربية وللقضاء على كل المعوقات .

### 1-الإستعمار الأوروبي في البلاد العربية :

يرى الشيخ الإبراهيمي أن سبب ضياع العرب هو عدو واحد لا أكثر ،ألا وهو الإستعمار ،ذلك أن هذا الإستعمار ظل يكد ويجد لتحقيق غاية واحدة وهي :تقسيم العرب الى دول وطوائف ضعيفة متفرقة عن بعضها البعض ،ورغم تحقيق هذا الهدف إلا أنه لم يكتفي بهذا القدر بل راح يوسع دائرة الخلاف بين أفراد الدولة الواحدة فسعى الى تقسيم هذه الدولة الى فرق (شيع) هي الأخرى.

أما الوسائل التي إعتمد عليها المستعمر في تحقيق مبتغاه ،هو أنه سخر جل علومه وأمواله وأعماله لتحقيق غايته والمتمثلة في إبقاء هذه التفرقة قائمة [1]،وقد كان للعرب دور في مساعدة هذا المستعمر ،حينما تأثروا بالطبائع الدخيلة عنهم ،والتي كان مصدرها الدخلاء[2]،كما يقف الشيخ الإبراهيمي عند الإستعمار فيشبهه بأنه شيطان ملعون ،ممقوت في كل نفس تكرهه ويصوره مرة أخرى أنه وباء إذا أصاب البشر أهلكهم ،وتحديدا صوره أنه طاعون إذا ألم بالأشخاص ،فإنه لا ينجو منه سوى فئة قليلة ،ومن سبعون شخصا لا ينجو سوى سبعة أشخاص ،وكذلك يراه كمرض السل يختزل آجال الشخص من تسعون يوما الى تسعة أيام [3]؟ ،وكل هذه التصورات التي صورها الشيخ

---

[1] – محمد دراجي :مواقف الإمام الإبراهيمي ،مشرق عربي ،ط1 ، مؤسسة عالم الافكار للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009 م ،ص 48.

[2] – الإبراهيمي ، الآثار ، ج2، ط1، المصدر السابق ،ص 461.

[3] – الإبراهيمي ، الآثار ، ج5، المصدر السابق ،ص 95.

الإبراهيمي للإستعمار ،إنما جاءت لعدة أسباب دفعته لقول ذلك ،ومن بينها أن ما سعى له هذا الإستعمار هو إنكار ماضي العرب والحرص على إنتزاعه منهم ،فيبقوا بدون ماضي ،فإن إستفاقوا من غفلتهم هذه لم يجدوه ،ومنه لن يروا سوى الإندماج في حاضر هذا المستعمر [1].

كما اعتمد لأجل تحقيق هذه الغاية على عاملين إحداهما هو التبشير ،أما العامل الثاني هو الإستشراق ،وكل ذلك لأجل دعمه في المنطقة التي هو موجود فيها ،عن طريق خلق عقلية عربية جديدة موالية لهذا المستعمر مبتعدة عن نهج الإسلام ،لا تعرف حتى مبادئه ،بل جل أهدافها التسابق للسيطرة على الصحافة وعلى التعليم[2] وغيرها من الأمور المهمة ،والحرص على تمزيق هذه الأمة ،وإبعادها عن دينها الإسلامي على الأساس الطائفي والحيلولة دون قيام وحدة عربية[3] ومنه فجل هم هذا المستعمر هو القضاء على ماضي هذه الأمة،باحتقار حاضرها حتى يتسنى لهم فرصة السيطرة على أبناؤها وقيادتهم ،لهذا يرى الشيخ الإبراهيمي أنه من واجبات العرب معرفة ماضي هذه الأمة والرجال الذين عمروها [4].

يرى الشيخ الابراهيمي أن المعمرون لم ينسوا ماضيهم ،بل إنهم بنوا عليه حاضرهم ،وظلوا أوفياء لآبائهم يفتخرون بهم وبأجدادهم ،ويخلدون عظمائهم في مختلف العلوم في الفكر والأدب ومختلف الفنون والحرب ،والدليل على ذلك هو تماثيلهم ومتاحفهم التي تدل على ذلك[5] ،وكل هذه الفظائع المروعة التي يعتمدها الإستعمار اليوم ما هي إلا نسخة من نتاج الماضي ،لأن ما يفعله المستعمر اليوم إنما هو متوارث عن سلوك آبائهم من

---

[1] – الإبراهيمي ،الآثار،ج2،المصدر السابق ،ص 468.

[2] – أنور الجندي :الاستعمار والاسلام ، دار الأنصار ،شارع الجمهورية ،عابدين ،[د.ت]،ص5.

[3] – المرجع نفسه،ص 6.

[4] – الإبراهيمي ،الآثار،ج2،المصدر السابق ،ص 468.

[5] –المصدر نفسه، ص 468.

قبل ،ومهما إختلف الزمان والمكان فإن السلف وما جاء من بعدهم الخلف ،ظلت تسيطر عليهم عقيدة واحدة ،وهي الإستعمار الذي لا رحمة له تجاه الخصوم [1]،وقد حرص المستعمر منذ بداياته على تعليم أبناءه موروث أجدادهم ،بينما ظلوا يحرصون على تعليم أبناء العرب علومهم وصناعتهم ،والحرص على استهوائهم وجرهم إليهم [2].

يرى الإبراهيمي في الإستعمار أنه شَرٌ على الأمم الضعيفة ماضيها وحاضرها ،وحتى على الأمة التي تمارسه ،ورغم أنها على علم بذلك إلا أنها تواصل سيرها نحوه لأنه أصبح طبع متأصل بها فأصبحت هذه الأمم شأنها شان الشخص الحشاش الذي يتناول الحشيش وهو على علم بنهايته المحتومة وهي الموت ،فكذلك القوى الإستعمارية تمارسه ،رغم أن هذا الإستعمار هو نوع من اللصوصية وهذه اللصوصية غير دائمة لأنه إلا ما يأتي يوما وتكشف ويقضى عليها، باستثناء إذا كانت الدولة التي وقفت تحت سيطرتها ضعيفة .

يرى الشيخ الابراهيمي أن الإستعمار الإنجليزي سُنَةُ كافة أنواع الإستعمار ،والذي صنع شرائعه بعدما انتقاها من الشيطان ،لكن إنجلترا لما أحست أن هذا الإستعمار الذي تمارسه سوف يقضي عليها لا محالة لجأت إلى التداوي بطرق سطحية ،فغيرت اِسمه فكانت أعقل من غيرها بذلك،إلا أن الشوق والحنين ظلا يحكمانها إليه ،ومن أدلة ذلك أن إنجلترا كانت تؤيد أي دولة إستعمارية تقوم بالإستعمار[3]،وهذا دليل للقول أن الصهيونية جاءت لخدمة الإستعمار،لأنه اتحد مع من سبقه من الإستعماريون على وحدة الكفر والوقوف ضِدَّ الإسلام وأهله[4]،وهذا ما جاء في قوله تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا**

---

[1] –محمد الغزالي :الاستعمار أحقاد وأطماع ، ط 4،شركة النهضة ،مصر ،2005 م ،ص 26 .

[2] – الإبراهيمي ،الآثار،ج2،المصدر السابق ،ص 468.

[3] – الإبراهيمي ،الآثار،ج5،المصدر السابق ،ص 95.

[4] – منصور معاضة سعد العمري :الارهاب الصهيوني في فلسطين (1368هـ–1948م)،(1393هـ–1973م) ،متطلب لنيل درجة الماجستير ،جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية ،2006 م،ص 185.

**تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ 51 )** [1]

عند التمعن في هذه الآية يدرك القارئ أن رأي الإسلام هو رأي مخالف للإستعمار ،فهو لا يشترك معه في مبدأ أو نقطة معينة ،فالإسلام هو دين الحرية والعدالة والرحمة ،والدعوة الى الإستقرار ، بينما الإستعمار فهو يخالفه تمام ،فهو دين العبودية والطغيان والقسوة ،فهو يسعى لهدم المبادئ التي جاء بها الإسلام وحرص على إبقائها ،والدفاع عنها وعن الأديان السماوية ،لهذا من واجب كل مسلم أن يعادي الإستعمار ولا يحالفه ،لأن غايته الوحيدة هو هدم ديننا الإسلامي[2] ،وما قبول الغرب بإنشاء دولة يهودية إلا لأجل تحقيق هدف معين ،وهو أوله التخلص من يهود وأوروبا نظرا لطبيعتهم القائمة على الطغيان والتحيز والفساد ،وتوطينهم بالشرق الإسلامي.

لهذا فإن بريطانيا أصدرت وعد بلفور[3] لليهود[4] ،والتي وعدتهم فيه بإقامة وطن قومي لهم بفلسطين ،واتخذت بريطانيا من حجة الوطن القومي تجاه العرب ،بأن اليهود سيعيشون كجماعة فقط داخل فلسطين ،وأما اليهود فقد اتخذوا من هذا القول أي فكرة الوطن القومي أنه يمثل أمة قومية لهم أي أرض خاصة بهم [5]،وهكذا فقد أوجد

---

[1] – القرآن الكريم :سورة المائدة :الآية 51.

[2] – الإبراهيمي ،في قلب المعركة ،المصدر السابق ،ص 59.

[3] – وعد بلفور :1917 م هو وعد أصدره وزير خارجية بريطانيا الى اللورد رولتشيلد ،بعثه في رسالة يتضمن هذا الوعد إقامة وطن قومي لليهود بفلسطين ،للمزيد (ينظر :محمد عبد الهادي :المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية (1934-1974م) ،ط1 ،منشورات المكتبة العصرية ،بيروت ،1975 م ،ص 20.).

[4] – أصدرت بريطانيا هذا الوعد وأعطته لليهود بهدف إحكام سيطرتها على فلسطين لوحدها لأنها كانت على علم أن فرنسا لها رغبة بها ،لهذا تحالفت بريطانيا مع الحركة الصهيونية ظنا منها أن هذه الحركة ستبقى محتاجة لبريطانيا دوما ،ولا يمكنها تسيير شؤونها لوحدها .(للمزيد ينظر : بيان نويهض الحوت : فلسطين .القضية .الشعب. الحضارة .التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين ( 1917 م) ، ط1 ،دار الاستقلال للدراسات والنشر ،لبنان ،1921 م ،ص 436.).

[5] – أنور الجندي : الصهيونية والإسلام ، ،دار الأنصار ،القاهرة ،[د.ت]،ص14.

الإستعمار سلاحا جديدا لمحاربة العرب ،وتجسدت فكرته في إنشاء دولة اسرائيل في قلب الوطن العربي وتحديدا فلسطين ،حيث أعطى هذه الأرض الطاهرة الى اليهود الذين هم بدورهم لا يحبون هذه الأمة كما أنهم لا يحبون دينها الحنيف .

إن المستعمر عندما وضع الإسرائيليين بهذه الأرض كان يدرك أن هذه الفئة من الناس بالذات لا تعرف الإختلاط بالشعوب الأخرى ،وأنهم يحافظون على طهارة عرقهم ،وبهذا ما يمكن قوله أن أقل شيء يفعله المرء المسلم والعرب خاصة هو معاداة العدو وعدم محالفته أو موالاته ،لأن في ذلك خروج عن الإسلام بالنسبة للمسلمين ،ومحالفته هي نجاح للعدو ونصرة له لان العدو لن يغير من طباعه شيئا ،وسيبقى على فكرة دائمة في ذهنه ألا وهي[1] أن العالم الإسلامي وشعوبه أقل درجة من الجنس الأبيض ،وإلا لما الدول الإستعمارية لا يسمع يوما أنها تحارب بعضها بعضا إلا قليلا ولو في حدود مناوشات، سرعان ما يتم حلها بسرعة ،بينما تبقى الشعوب الإسلامية معرضة لهذا الإستعمار الغاشم دون رحمة [2].

يرى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، أن أقبح عذر على المرء هو أن يحالف ما لا يحب محالفته وأن يعاهد ما لا يحب معاهدته ،بل يجب الجهاد ضده ،وأقبح من ذلك كله محالفة استعمار على استعمار آخر ،فكلاهما سيان فالمستعمر الذي يواجه أخاه ،إن له فيه منفعة لوحده ،أما المرء العربي والمسلم عامة ،لا خير له من هذه الحرب التي لا تدر عليه بفائدة ترجى ،فلماذا يحالف ما لا علاقة له به ،وهو يعلم أن ذلك يجلب له نغمة العدو الثاني الذي تحالف ضده ،فبدلا من أن يصبح له عدو واحد يصبح له عَدُوَانْ [3].

---

[1] – الإبراهيمي ، الآثار ، ج5،المصدر السابق ،ص 70.

[2] – أنور الجندي،الاستعمار والإسلام ،المرجع السابق ،ص 7.

[3] – الإبراهيمي ، الآثار ، ج5،المصدر السابق ،ص 70.

كما أن المشروع الصهيوني ما هو إلا خطة من مخططات الغرب الذي صاغه في أروقة مؤسساته الإستعمارية ،حتى قبل أن يفكر الصهاينة في ذلك وأبرز مثال على ذلك هو أن نابليون بونابرت ،طلب من اليهود[1] بناء مملكة المقدس[2] 1799 م ،في إطار مشروعه الإستعماري بالشرق ،كما طلب منهم احتلال فلسطين لأنهم ورثتها الشرعيين ومؤازرة هذه الأمة لتبقى مصونة عندهم ويبقوا أسيادها الحقيقين[3] ،ربما كان يهدف نابليون من هذا المشروع إبقاء العرب منشغلين بصراعهم مع اليهود حتى يستغل الفرصة للاستيلاء على مصر وتوسيعه للشرق عامة ،وذلك عن طريق القضاء على وحدتهم .

وهو نفس الأمر نادى به سكرتير البحرية التي وجهها الى وزير الخارجية الإنجليزية ،حينما اقترح عليه إعادة اليهود الى فلسطين ومن هذا السياق ما يمكن قوله هو أن الوطن العربي عامة [4]وفلسطين خاصة كان كل منهما مستهدفا من قبل الإستعمار ،فأخذت كل منهما حيزا من التفكير عنده لما لها من أهمية .

وقد ظل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ،يحذر من التحالف مع هذا المستعمر مهما كان نوعه ،ويؤكد على أن طبائع المستعمر لن تتغير ،وأن محالفته للعرب ،ليس إلا طمعا في استغلال خيرات بلادهم ،وأخذ أبنائهم للحرب ،وجعل أراضيهم مسرحا لهذه الحرب ،ورغم كل هذا ظل العرب يتبعونه دون فائدة ،كما يؤكد الشيخ الإبراهيمي ،أن موالاته هي عداوة لله ،لهذا يجب الإبتعاد عنه كليا ولو في السلم ،لأنه على علم أن طباع هذا المستعمر لن تتغير ،وسيقدم مصالحه على أي شيء ،وعلى حساب كل من تحالف معهم

[1] –سبب اتصال نابليون بونابرت باليهود جاء على إثر الضائقة المالية التي كانت فرنسا تعاني منها ،لهذا رأى نابليون في اليهود ما يحقق له أهدافه هذه لهذا استعان بهم مقابل ذلك ناداهم ببناء مملكة المقدس ،للمزيد (ينظر: أحمد زكي الدجاني :مأساة فلسطين بين الانتداب البريطاني ودولة اسرائيل ، ،[د.ن]،[د.م]،[د.ت]،ص 896.).

[2] – منصور معاضة سعد العمري ،المرجع السابق ،ص 186.

[3] – مصطفى محمد الطحان :القدس والتحدي الحضاري ،ط1 ، سلسلة توحيد المفاهيم ،المنظمات الطلابية ،[د.م]، 2006م ،ص 24.

[4] – منصور معاضة سعد العمري ، المرجع السابق ،ص ص 168–187.

،ذلك أنه لا عهد ولا ميثاق له على الإطلاق لأنه ذو طبع حيواني ،ومن طباعه أن يأكل حليفه قبل عدوه [1]،ومن الملاحظ أيضا أن أوروبا تسعى جاهدة للسيطرة على هذه الشعوب رافضة كل قرار يكون ضدها ،وبالتالي هذا سيؤدي الى إندلاع حروب[2] ،لأن المستعمر لا يرى في الشخص المسلم نِدًا له ،وقبول ذلك يعني الحط من قيمته ،واندثار لكرامته ،والأمر لن يتوقف عند هذا الحد بل إن رفضه لهذا القرار لن يكون كافيا ،بل سوف يفكر هذا المستعمر بإبادة ذلك الشعب [3].

لم يعرف الإستعمار يوما معادلة في معاملة من هم ليسوا من بني جنسه (عرقه) ،فظل يمارس عجرفته وغطرسته ،والعلو في الأرض ،وقد كانت الصفات هذه ملازمة له دائما لا تفارقه حتى أصبحت من المميزات التي تميزه عن غيره من الشعوب، فاعتماده على البطش وغير ذلك مبدءًا متأصلا فيه فهو لم يذكر في تاريخه الطويل أن تخلص من هذه الصفات الملازمة له ،ولو أنه أظهر رغبته في إنصاف أمم مغلوبة واقعة تحت سيطرته والإعتراف بحقوقها[4].

ومنه فالمستعمر مستبدا وسيظل كذلك ولن يغير شيئا من طباعه ،ولو مرت السنين الطويلة على غزواته لأي بلد ،فإن الشوق للرجوع الى ذلك البلد سيظل يراوده في فكره ،وهذا راجع الى أن الإستبداد طبع يميز هذا المستعمر بل هو متأصل فيه تجاه الشعوب العربية التي لا تربطه بها أية علاقة لغوية أو دينية ،لهذا سيظل هذا المستعمر واقفا في وجه العرب.

---

[1] – الإبراهيمي ،الآثار ، ج5،المصدر السابق ،ص 70.

[2] – فرحات عباس : ليل الاستعمار ،تر. فيصل الأحمر ، ،حقوق الطبع وانشر محفوظة بالمسك ،[د.م]،2010 ،ص 24.

[3] –المصدر نفسه ، ص 23.

[4] – الإبراهيمي : رمضان والكفاح الشعبي ، البصائر ع:272، [د.ن]،[د.م]، الجمعة 19 رمضان 1373هـ ،21 ماي 1954 م ، ص 13.

2- **الوطنيات الضيقة** : إن الوطنيات الضيقة هي التي أضعفت الأمة الإسلامية ووحدتها ،فقتلت هذه الوحدة في النفوس ،ولم يعد العرب يفكروا في ذلك ،وجل ما أصبح يلاقي اهتماماتهم هو انشغالهم بأمور أوطانهم ،وقضاياهم الداخلية ،وهذا ادى الى زوال الوحدة وبروز الوطنيات الضيقة ،فاضمحلت المسافات والحدود وانحصرت ،والمقصود هنا لربما أن المسافات والحدود لا يقصد بها تلك الحدود القائمة بين الدولتين حيث كان الفرد العربي ينتقل بين أوطانه العربية دون أية قيود بل لربما المقصود هنا أن الفرد أصبح شأنه شأن الدولة التي يقيم فيها ،فأصبح لا يهمه وضع أية دولة عربية أخرى ،ولا يفكر في ذلك ،ولهذا فإن الرابط الذي يربطهم ،ويبقيهم مع بعضهم البعض أي الوحدة الجامعة اختفت بعدما كانوا يجتمعون على مصير واحد [1].

إن أخطر ما حرص عليه الإستعمار هو تقليص نفوذ الإسلام في منطقة الشرق العربي وكذلك في افريقيا ،وكان للاستعمار الإنجليزي الدور الفعال في ذلك ،حينما نظر الى مصر نظرة لا تقل شأنا،فرأى فيها قلب العروبة الرابط بين إفريقيا وآسيا ،ولهذا أول ما قام به هو التجارة والإستيلاء على الموانئ ،بعدها بدأ بالتغلغل داخل البلاد ،وبدأ ينشر فكرة الأقليات وما إن وطد نفوذه هناك وأقام علاقات مع رجال يكنون الولاء له ،حتى باشر بالسيطرة على نظام الحكم [2].

نفس الأمر حققه اليهود عندما استولوا على فلسطين ،فبذلك قسموا البلاد العربية الى قسمين وحرصوا على إبقائها كذلك ،رغم أنهم على علم مسبق أنه مهما اقاموا دولتهم ،فإن عدد سكانها لن يتجاوز 20 مليون نهاية القرن 20 م ،ما دام في العرب أصغر دولة تكون قاربتها أو تجاوزتها عددا ،وبهذا فإنها ستبقى الدولة اليهودية محاصرة من جميع

[1] – محمد دراجي ،المرجع السابق ،ص 52.

[2] – أنور الجندي ، الاستعمار والإسلام ،المرجع السابق ، ص ص 6-7.

الجهات [1]،كما أن للعرب يد في تفكيك المنطقة ،وذلك لما تغطوا بأغطية دون التفكير بشجاعتهم وفضلوا البقاء على هذا الوضع يوما بعد يوم ،حتى أصبح الرأي جامدا عندهم ،لا يفكر شأنه شأن ذلك الجسم المريض الذي تعود على التحصن بأغطية ،ضعفت على إثرها مناعته ،فأصبح معرض لأي لفحة هواء تلمسه [2]،وهو نفس الأمر أكده أحمد بهاء الدين ،حينما قال أن العرب ضيعوا ما تبقى من فلسطين بأيديهم عام 1948 م ،وبهذا فهم مسئولون عن كل العواقب التي جرت لها[3] .

أن خطة الإستعمار ولا سيما إسرائيل واضحة وهي تفكيك المنطقة العربية الى دويلات اصغر ثم إثارة داخل كل دولة مسالة الطائفية ،ليترك هذه الدول تتصارع حول مناطق النفوذ ،حتى تستغل إسرائيل فرصة تطوير اقتصادها ،فتكون بنظر الدول العربية العملاق الإقتصادي أما الدول العربية تكون بنظرها مجرد أقزام [4]،وبهذا يبقي عليهم ضعفاء ومنه طالما هناك دول ضعيفة تملك شيئا مهما ،بينما هناك قوة لا تملك هذا الشيء ،لا شك أن هذه القوة سوف تسعى لامتلاك ذاك الشيء ،من الدول الضعيفة[5]،وهذا ما فعله المستعمر في القرن 19 م .

فقد لعب هذا المستعمر دور السيد المتحضر في هذا المجتمع الجديد ،فوسعوا دائرة التفرقة بين المجتمعات الإفريقية وحرصوا على وضع حكام موالين للاستفادة منهم

---

[1] – جمال عبد الهادي محمد مسعود :أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ،الطريق الى بيت المقدس ،القضية الفلسطينية ،ج3 ، ،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،المنصورة ،ص 170 .

[2] – دياب مخادمة وآخرون :الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني ،مركز دراسات الشرق الأوسط ،[د.م]، ص 170.

[3] – أحمد بهاء الدين :اقتراح دولة فلسطين (وما دار حوله من مناوشات)،ط1،منشورات دار الآداب ،بيروت ،1968 م ، ص 57 .

[4] – جمال عبد الهادي،المرجع السابق ،ص 170.

[5] – محمد زاهر رياض :استعمار افريقيا ، ،الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة ، 1965م ،ص 5.

وللحصول على اقتصادهم[1] ،ولما قدم المستعمرون الى أفريقيا مثلا ،حرص كل واحد منهم على تحقيق هدفه ،ففرنسا من ضمن هؤلاء كان هدفها توطين فئة من شعبها في مساحات معينة[2] .

إن المستعمر إنما هو استعماري وفقط ،فليس هناك مستعمر جيد وآخر عكس ذلك ،لأن جل المستعمرون إنما يقومون على مبدأ اضطهاد هذه الشعوب ،ورغم أنهم يعلمون أن هذه السياسة جائرة إلا أنهم لن يقوموا بمساعدة البشر ،بل يفضلون هذه السياسة ،ولهذا فهم يرون فيها راحتهم التي لا يحسون بها إلا باضطهاد هذه الشعوب الضعيفة ،حتى أنهم ينظرون للسكان المحليين على أنهم ليسوا بشر ويرفضون صفة البشر لهم[3] .

3-**القضية الفلسطينية** : يرى الشيخ الإبراهيمي أن ضياع فلسطين من أيدي العرب هو بمثابة وصمة عار على العرب ،لأن هذه القضية كشفت مدى تقاعس العرب أمام وطن عربي ثاني لهم ،كما أن هذه القضية تبين مدى فرقة العرب عن بعضهم البعض ،حيث يرى الشيخ الإبراهيمي أنها تمثل سود عار على العرب ،الذين أصابتهم هذه المصيبة وهم مجتمعون وَمِنْ مَنْ ،لا شك أنه من عدو حديث النشأة لم يكن له كيان قائم من قبل[4]،والعرب تقاعسوا عن حماية فلسطين لكونهم اكتفوا بالقرار اللفظي اتجاه هذه القضية[5]،في الوقت الذي حصل فيه اليهود على ممتلكات فلسطين[6] ،كما يُحَمِّلُ العرب العرب مسئولية ضياع فلسطين يوم فضلوا إبقاء ارتباطهم ببريطانيا ،وأنها هي من تقرر

---

[1] – محمد زاهر رياض ، المرجع السابق ،ص 293.

[2] – المرجع نفسه ، ص 284.

[3] – جون بول سارتر :مواقف مناهضة الاستعمار ،تر . محمد مصراجي ،منشورات enep،[د.م] ،2007 م،ص56.

[4] – محمد الهادي الحسني ،مواقف الإبراهيمي ،ج 3 ،المرجع السابق ،ص223.

[5] – دياب مخادمة وموسى الديك ،المرجع السابق ،ص 13.

[6] – مهدي محمد الهادي ،المرجع السابق ، ،ص 111.

عوضا في إيجاد الحلول بأنفسهم[1]،في وقت كانت فيه فلسطين عاجزة عن معالجة قضاياها لكونها تحت سلطة الإنتداب الذي يمنع ذلك[2].

كما أن العرب تقاعسوا يوم كانت الجيوش العربية متجهة الى فلسطين تحت قيادة عملاء الإستعمار وقتها ضاعت فلسطين يوم وافق العرب أن تكون العمليات الحربية تحت قيادة ضابط انجليزي يسيرها ،في الوقت التي كانت هي من وضعت هذا الكيان الغريب عن الوطن العربي[3]،كما ضاعت فلسطين يوم وافق العرب على قرار الهدنة ولم يأخذوا من التجارب السابقة عبرة ،بل تمسكوا بهذا القرار وقبلوا به ،في الوقت الذي كان اليهود يستغلون تلك الفرصة لتقوية نفوذهم وجمع اسلحتهم للمواجهة دون أية اعتبار لتلك الهدنة[4]،وبدلا من أن يحافظوا على ما تبقى من جزء منها ،تقاعسوا في ذلك وقاموا بتفكيكها ،وشرد أهلها ،فأصبحوا لاجئين ،بعد ما كانوا بالأمس القريب أصحاب حق بأرضهم ،وعوضا عن إخراج اليهود من هذه الأرض أصبحوا هم أصحاب الحق،وأول ما قاموا به هؤلاء اليهود هو جمع شملهم ،وتحويلهم الى مزارعين ومحاربين وصناعيين ،لينتهي الصراع من فلسطيني إسرائيلي ،إلى صراع عربي إسرائيلي ،وما غفل العرب عنه سابقا داخل حدود فلسطين أصبح يدار بالقاهرة وغيرها[5].

لو قام العرب من أول وهلة ،لما اتسع هذا الصراع خارج الحدود ،ولقضوا عليه داخل فلسطين ،دون أن يظهر فئة من الفلسطينيين المشردين ،ويزداد اتساع اليهود على حساب تلك الأراضي والتي يصاحبها زيادة في عد اليهود عن طريق الهجرة ،وهنا السؤال

---

[1] – مهدي محمد الهادي،المرجع السابق ،ص 113.

[2] –المرجع نفسه،ص 111.

[3] – محمد محمود زيتون وصبحي سعيد طوقان :فلسطين ضحية المؤامرات ،الوكالة العربية للدعاية والنشر ،الاسكندرية ،[د.ت]،ص ص 18–19.

[4] – ايهاب كمال :60 عاما من الصراع العربي الاسرائيلي ، ،هبة النيل للنشر والتوزيع ،[د.م]،2008 م ،ص ص 132 –133.

[5] – دياب مخادمة وموسى الديك،المرجع السابق ،ص 13

المطروح :إذا كان اليهود جماعة فقط أو دولة حديثة النشأة ،واستطاعوا تحقيق كل هذا في ظرف وجيز فأين بلدان العرب التي كانت قائمة كدولٍ ،ألم يكن بإمكانها توحيد جهودها للوقوف بوجه هذا العدو ،ومنه فالصهاينة هم مجرد جماعة يمكن القول عنها أنها استغلت أرض فلسطين لصالحها وهذا ليس باحتلال ،لأن الإحتلال أو الإستعمار يدار من خلال دولة قائمة ،واليهود هنا هم بدون أرض ،فهم يحاولون الإستيلاء على أرض يقيمون عليها دولتهم [1].

### 4-عروبة الشمال الإفريقي :

كان لانتزاع هذه القطعة الطاهرة ألا وهي فلسطين من أيادي العرب ،وإعطاءها لليهود دون أي حق تاريخي أو طبيعي ،مخطط أجنبي له هدف من وراء ذلك ،فالمستعمر الأجنبي جعل فلسطين وطنا للقوم غرباء عنها ،لا يعرفون معنى الإندماج مع العرب ،بهدف جعل هذا الكيان الغريب عن هذا الوطن العربي حَاجِزًا وعائقًا يفصل عرب الشرق عن عرب افريقيا ،وهو بذلك يسعى لجعل هذه الأمة مفتتة ،فهو يعلم أن قوتها تكمن في وحدتها ،حيث حرص المستعمر على تهديم كل حركة تسعى لها هذه الأمة العربية وهذا ما جاء في قول الرئيس جمال عبد الناصر : ( إن الإستعمار أراد أن يجعل من اسرائيل رأس جسر له في المشرق ) ،فالإستعمار يعلم أن في وحدة العرب قضاء على مصالحه في الشرق[2] لهذا فالشمال الإفريقي وهو عربي شأنه شأن المشرق العربي ،وفي هذا السياق يقول الإبراهيمي : (نحن شعب واحد ولسنا شعوبا فمجتمعنا ووحدتنا يد الله عز وجل بدينه الحنيف عقيدة واللغة العربية لسانا )

[1] – زاهر رياض،المرجع السابق ، ص 6.

[2] – محمد محمود زيتون صبحي سعد طوقان،المرجع السابق ،ص 18.

إن المقولة هنا تخص الجزائر وطنه ،لكن تصلح لأن تطبق على كافة العرب [1]،والمغرب العربي هو جزء تابع للشرق العربي لا يمكن فصله عنه ،فهو يمثل جناح الطائر ،الذي لا يمكنه الطيران بجناح واحد، لهذا إفريقيا وعرب آسيا هما كثيرتا الأراضي والعدد الكبير من السكان ،فلتحرصا أن تكونا كثيرتا الرأي للتحرر من هذا المستعمر [2].

**المبحث الثاني :تصورات الوحدة العربية في نظر الشيخ الإبراهيمي:**

أقام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الوحدة العربية على عدة تصورات ،رأى فيها المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الوحدة إذا تحققت هذه المبادئ على أكمل وجه ،وبالتالي فإن تحقيقها هو بداية عصر جديد للعالم الجديد ،وهذا العالم هو العالم العربي ،وفي ذلك تكوين قوة لهم ،ومن أهم ما ركز عليه الشيخ الإبراهيمي هو :

- **تقارب العرب سبيل اتحادهم (المصالح المشتركة ) :**

إن الوحدة العربية لا تضم الجزيرة العربية لوحدها ،بل إنها تضم جميع الشعوب العربية الناطقة بهذه اللغة ،إلا أن جل هذه الشعوب خاضعة للسيطرة الأجنبية ،وهذا كان سببا للحيلولة دون قيام مثل هذه الوحدة لأن كل دولة أصبحت منساقة وراء نزعاتها [3]،ولو اتحدوا من أول وهلة لما نال العدو منهم وما وصلوا لما هم فيه ،وحتى يخرج العرب من هذه المحن التي يتخبطون فيها لا يكون هذا إلا بوحدة شاملة[4] يتعاون العرب

[1] – محمد الهادي الحسني،من وحي البصائر ،لسان حال جمعية العلماء المسلمين ،المرجع السابق ،ص 242.

[2] – صادق الشرع :حروبنا مع اسرائيل 1947 –1973 م ،معارك خاسرة وانتصارات ضائعة ،ط 1 ،مذكرات مطالعات،دار الشروق للنشر والتوزيع ،الأردن ،1997 م ، ص 52.

[3] – الإبراهيمي ،الآثار ، ج1،المصدر السابق ،ص 51.

[4] – محمد دراجي ، المرجع السابق ،ص 48.

فيها في عموميات الحياة وخصوصياتها ،خاصة وأن الأمة العربية لها مقومات ممتازة تجمعها[1].

كما أن ما يجمع الأمة العربية هو رابط لا يمكن قطعه ،وهو رابط الأخوة الجامعة ،والتي تعتبر نوعا من الإتحاد بين هذه الأمة ،لهذا فإن واجب الإنسان إنطلاقا من مبدأ الأخوة في جميع لوازم الحياة مشاركة أخاه في حلو الحياة ومرها ،والوقوف معه في ظروفه الصعبة ،فيساعده إن كان فقيرا وهو غني [2]،لكن ما يلاحظ اليوم أن هذه الأخوة فقدت وتقطعت أوصالها ،فأصبح شأنها شان ذلك العقد الذي تقطع سلكه ،فتناثرت حباته على الأرض فالتقطتها كفوف الأعداء ،ومنه فإنه من الصعوبة جمع تلك الحبات ،لأن الأيادي التي التقطتها كثيرة لا تمت بصلة لشخص واحد ،بل تعددت الأيادي التي التقطتها ،وكذلك الشخصيات ،وهذا سيكون صعبا لإرجاع ذلك العقد الى طبيعته[3].

كذلك الإخوة فقد فقدت ،لكن يمكن للعرب إسترجاع وحدتهم وأخوتهم إذا هم جعلوا القضية الفلسطينية في منظورهم ،وسعوا لتحريرها ،لأنه حتى تتحرر فلسطين لا بد أن تتحرر البلدان العربية [4]،فتتحرر من التبعية الإستعمارية ،ومن الإستعمار في حد ذاته فتأخذ استقلالها وكذلك بالابتعاد عن الغرب وترك الإنسياق وراءه ،ووجب كل عربي مسلم هنا هو نصرة أخاه بفلسطين ،لأنها ليست لأهلها فقط بل هي للعرب جميعهم [5]،فالعرب لا يجمعهم شيء أكثر من نكبة فلسطين التي جمعتهم لأنها تمثل سود عار على العرب ،حينما حلت لهم وهم مجتمعون ،أتضيع فلسطين وهم عصبة وقوة ،على جماعة صهيون الذين لا يملكون دولة ،وإن وجدت فإنها حديثة النشأة ،ومنه لربما تكون هذه الحادثة

---

[1] – الإبراهيمي ،الآثار ، ج1،المصدر السابق ، ص 51.

[2] – المصدر نفسه ، ص 59.

[3] – الإبراهيمي ،الآثار ، ج2،المصدر السابق ، ص 65.

[4] – محمد الهادي الحسني ، من وحي البصائر ، لسان حال جمعية العلماء المسلمين ، المرجع السابق ، ص 133.

[5] – علي مراد ، المرجع السابق ، ص 437.

الأليمة التي حلت بفلسطين فاتحة خير ترجع العقول الى مستقرها الإدراكي[1] ،حتى يدرك العرب أن ما ضاع منهم ومن العالم الإسلامي اجمع ،فقد تقطع وريده وهم مجتمعون[2].

إن العرب حتى يبلغوا البنيان لا بد من وحدة تجمع كلمتهم وتوحدهم مع بعضهم البعض[3] فينهضوا عن غفوتهم[4]على صوت الإسلام ،ويسيروا على هدى المسلمين فيحتكموا الى الإسلام في تسيير شؤونهم ،ويحققوا سيادتهم الروحية[5]،ويدركوا أن المستبد أو المستعمر لن ينصفهم مهما طال الزمن إذا لم يحاربوا لاسترجاع حقوقهم بأنفسهم ويقفوا ضد اليهود ،ويكونوا ندا لهم لا سيما وأن عدد العرب أكبر بكثير من عدد اليهود ،فيستغلوا عددهم لخدمة هذا الغرض[6]،والتاريخ يشهد أن كل دولة وإن تعددت أعراقها ستظل شعبا واحدا ،ولهذا يقول الإبراهيمي عن وطنه الجزائر : ( نحن شعب واحد ولسنا شعوبا ) ،وإذا تم إتباع أقوال المستعمر أن العرب شعوبا ،فلماذا لا يقال عن الشعوب الأمريكية أنها شعوبا[7]،ويفضل عنه كل رئيس أمريكي القول "بالشعب الأمريكي " ،أليست هذه مجموعة مجموعة من الشعوب والطوائف المختلفة التي هاجرت إليها[8].

لهذا يجب على العرب أخذ العبرة من ذلك ،وفض النزاع بين الدول العربية والتآخي بينها[9]ومن كارثة فلسطين استفاق العرب ،وأدركوا ضرورة تغيير الأوضاع ببلادهم واتخاذ واتخاذ هذا التحرر منطلقا للوحدة[10]،وكانت بدايات ذلك برفض قرار التقسيم لأنه لا يوجد

---

[1] – محمد الهادي الحسني ، مواقف الإبراهيمي، ج 3، المصدر السابق ، ص 223.

[2] – علي مراد ، المرجع السابق ، ص 437.

[3] – محمد دراجي ، المرجع السابق ، ص 135.

[4] – باعزيز بن عمر ، المصدر السابق ،ص 120.

[5] – محمد الهادي الحسني، مواقف الإبراهيمي،ج3، المصدر السابق ، ص 244.

[6] – محمد دراجي ،المرجع السابق ، ص ص 153 –154.

[7] – محمد الهادي الحسني ، من وحي البصائر ،لسان حال جمعية العلماء المسلمين ، ص 242.

[8] – المرجع نفسه، ص 241.

[9] – الإبراهيمي ،الآثار ، ج1،المصدر السابق ، ص 242 .

[10] – جلال يحي : أصول ثورة يوليو 1952 م ،الدار القومية للطباعة والنشر ،السربون ،1964 م ،ص 198.

بدم عربي يرضى بهذا القرار المهين الذي أصدر بحقهم ،وبهذا أصبح الأمر يخص العرب كلهم[1]،وبالتالي يرى الشقيري ،أن الصهيونية العالمية (إسرائيل) ،وهي قوة ديناميكية هائلة لا يمكن إيقافها إلا بوحدة عربية يقوم عليها جيش عربي منظم على رأسه دول إتحادية[2]،وفي وحدة مصر وسوريا شان عظيم وبداية فاتحة جديدة لعصر ملئه الإتحاد[3].

- **أخذ مبدأ الإنحياد من الغرب:**

يرى الشيخ الإبراهيمي أن سبب بلاء العرب هو الإستعمار الذي ظل يعمل على تمزيق هذه الأمة ،فوجد من ضعف العرب قوة له وفرصة للضرب بعضهم بعضا ،فأصبح يحرض أحدهم على الآخر ،لهذا فإن العرب حتى يسترجعوا قوتهم وملكهم الضائع لا بد من أخذ مبدأ الإنحياد من الغرب ،ويكونوا مع بعضهم وحدة متكاملة ،فيكونوا قلبا واحدا ويدا واحدة ويوحدوا صفوفهم ،لأن في هذه الوحدة رأس المال وفريضة وما عداها نافلة ، وبما أن الوطن العربي يعاني من الإستعمار ،فإنه لا سبيل للقضاء على هذا العدو إلا بقيام وحدة عربية ،لهذا فإن من واجب كل دولة التخلي عن مساعدة المستعمر مهما كان ،وفي أي حرب لا مصلحة للعرب فيها ،لأنها لا تجني أي نفع للعرب ،خاصة وأن المستعمر [4]مهما ساعدوه فلا عهد له ولا ميثاق[5]،ودليل ذلك أنه وعدهم في الحرب

---

[1] – علي مراد ،المرجع السابق ،ص 437.

[2] –أحمد الشقيري : الأعمال الكاملة (أربعون عاما في الحياة العربية والدولية ) ،المذكرات ،م1،تق. أنيس صاير مركز دراسات الوحدة العربية ،دار النهار ،بيروت ،1969 م، ص ص 11–12.

[3] – هاني الهندي ،المرجع السابق ،ص 455.

[4] – المستعمر المقصود هنا:بريطانيا التي استمالت شريف حسين لكسبه لها ،بعدما رأت تعاظم النفوذ الالماني في العاصمة العثمانية وعبر الخط الحديدي برلين وبغداد لهذا يشكل خطرا عليها ،فرأت من شريف مكة فرصته للتوجيه ضربة الى الدولة العثمانية ،للمزيد (ينظر :عبد الوهاب الكيالي :تاريخ فلسطين الحديث ،ط10 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ، [د.ت] ، ص 72.).

[5] – محمد دراجي ،المرجع السابق ،ص 125.

العالمية الأولى (1914 م-1918 م) بملك عريض طويل وخلافة تجمع شملهم ،وتعيد مجدهم المسلوب ،إن وقفوا في صفه ضِدَّ الدولة العثمانية وبدل أن يوحدهم فرقهم ،وضرب بعضهم بعضا .

نفس الأمر لما جاءت الحرب العالمية الثانية (1939-1945 م) وجدد وعده بلون آخر وكرر تجاربه السابقة وصدقه العرب مرة أخرى ،فكافئهم بانتزاع قطعة طاهرة وهي فلسطين ،التي قدمها لليهود الذين لا يقبلون التمازج مع العرب ولا يعرفون معنا للاندماج ،وبهذا قضى[1] عليهم ،ومن هنا يمكن القول أن الغرب الإستعماري لا يحتقر أحدا بقدر ما يحتقر كل لاهث وراءه فيأخذ منه منافعه ويرميه كما يرمي نفايته ،وهو لا يتعامل مع أي أجنبي بصدق خالص ،إنما يتعامل معه وفقا لما تمليه عليه مصالحه[2]،ولأجل هذا يتحسر الشيخ الإبراهيمي عن الوضع الذي آل الوطن العربي إليه ،فيقول : ( وليت شعري بما يعده الشيطان في الحرب الثالثة ونذرها تتوالى ) ،فهو يخشى على العرب ما خشاه منهم سابقا في الحرب العالمية الأولى والثانية،لكون المستعمر لن يتخلى عن طباعه هذه حينما يأتي كطالب الغيث ،وحينما يقلب وجهه الثاني عليهم ،ويتعجب الشيخ الإبراهيمي من العرب الذين ظلوا متمسكون بوعوده رغم أنه خدع مرتين منه[3].

إن الشيخ الإبراهيمي ،لا ينتظر أجوبة من العرب ،إنما غايته وراء هذا التعجب هو ذم العرب على تقاعسهم وعدم أخذهم بالدروس السابقة ،كما يتساءل مرة أخرى فيقول : (أتدرون لماذا ملكنا الغربيون ؟ ) ،ويجيب نفسه ،أن الغرب ملكوا العرب لما إنغمس

[1] – عبد الكريم بوصفصاف،المرجع السابق ،ج1،ص 517.

[2] – محمد الهادي الحسني ،من وحي البصائر ،لسان حال جمعية العلماء المسلمين ،المرجع السابق ،ص 16.

[3] – الإبراهيمي ،الآثار ، ج 5، المصدر السابق ،ص 81.

العرب في كمالياتهم السخيفة التي إتخذها العدو الإستعماري فرصته لإضعاف اقتصادهم ،ونهب ثرواتهم[1].

والشيخ الإبراهيمي يرى أن العرب لو يتحدوا بما أنهم يعانون من نفس الأزمة وهو فقدانهم الإستقلال ، فالإستقلال لن يتحقق إلا بتضافر جهودهم ووحدتهم مع بعضهم البعض والإتفاق على رأي واحد يرشدهم[2]،ويتخذوا من التجارب السابقة التي أخفقوا فيها عبرة لهم في كل خطوة يخطونها[3]،وأول خطوة للتصحيح الخطأ هو أخذ الإنحياد التام من الغرب في أي حرب يخوضها المستعمر وتركه يعترف بناره لوحده ،ومن العجيب أمر العرب القول بألسنتهم أن المستعمر هو أعدى عدو لهم ،لكن يقومون بمخالفته ويرون في ذلك أنهم ندا له وهم في ذلك متساوون معه ،لكن إن كان ذلك صحيحا لماذا لا يحاربونه فيتخلصون منه فهم بنفس قوته ،لماذا لا يأخذون مبدأ الإنحياد إذا .

إن المستعمر لا يحالف عدوه إلا لغاية معينة كأن يضمن ولائهم فيحقق الآمان من جهتهم ،وحتى لا يسابقه عدوه ليضمن العرب له هو الآخر كما ان غاية المستعمر هو جعل أبناء العرب أو أي دولة يحتلها وقودا للحرب حتى ينتهي منهم ،ويفرغهم من أراضيهم ،لكون الشباب هم وقود الأمة وهنا يطرح السؤال :لماذا لم يحالف هذا المستعمر الدول العربية الضعيفة قبل قيام الحرب العالمية الأولى ؟ .لماذا كان ينزل الشعوب هذه منزلة أقل منه حتى أنه كان يعتبرهم بشرا مثله ،بينما اختلف الأمر عندما قابلته حرب تقود رحاها دولة قوية ،أصبح يرى في هذه الشعوب التي اضطهدها حليفة له ،من هذا يظهر التخطيط الذي يقوم الإستعمار عليه ،فهو ليس بشخص مؤمن وفيًا لعهده بل إنه

[1] – محمد الهادي الحسني ، مواقف الامام الإبراهيمي ،ج3 ،المرجع السابق ، ص ص 278 ،279.

[2] – محمد الهادي الحسني ، من وحي البصائر ، لسان حال جمعية العلماء المسلمين ، المرجع السابق ،ص 16.

[3] – علي مراد ، المرجع السابق ، ص 434.

ناكر للجميل ومثال ذلك انجلترا[1]التي كانت مسئولة عن فلسطين بموجب حق الإنتداب[2] الذي لم يكن لبريطانيا بموجبه إقامة صفقة مع اليهود على تقسيم فلسطين[3]،وبهذا فإن ما انتظره العرب من انجلترا لم يتحقق ،فهل ينتظر من أهل الظلم مغفرة ومن أهل السوء إحسانا[4].

- **الوحدة الثقافية :**

يرى الشيخ الإبراهيمي أن الوحدة لا تقتصر على وحدة سياسية ،أو مواجهة مستعمر واحد ،بل إن مواجهة المستعمر تقتصر الإتحاد في جميع المجالات ،فإن كان الإستعمار قد زرع في الوطن العربي فكرة الوطنيات الضيقة التي تم ذكرها في السياق السابق ،فضعفوا فإن للعرب سلاح لمواجهة هذا المستعمر والقضاء على شوكته ،وهذا السلاح يكون بالوحدة الثقافية التي تمثل الحاجز الواقي للعرب من خطر الإستعمار .

إن الثقافة اليوم تلعب دورا كبيرا في بناء شخصية الأمة الإسلامية ،وتمثل المادة التي يقوم عليها ولاء الفرد لأمته ،لهذا لا يمكن حصرها في مجال معين ،بل إنها تشمل عدة أشياء كالقيم والآداب والفنون والأخلاق[5]،وخاصة الأخلاق لا يمكن حصرها في البلدان العربية فقط ،بل إن أرقى الأمم اليوم تعاني فسادا أخلاقيا كبيرا ،وإن أول خطوة يجب على الفرد التحلي بها هي التمتع بخلق رفيع ،وأن يبذل الفرد جهوده في سبيل تحقيق ثقافة عامة ،بدءًا من التربية المنزلية باعتبارها عنصر مهم وأساسي ،ولما كان

---

[1] – محمد دراجي ، المرجع السابق ، ص 126.

[2] – الانتداب :هو قيام دولة كبرى قوية ،مساعدة شعوب غير متطورة في الحكم وتسيير شؤونها ،(للمزيد ينظر : اسماعيل أحمد ياغي : تاريخ العالم المعاصر ، ط 1،مكتبة العبيكان ، الرياض ،1421 هـ ، 2000م ،ص 163.).

[3] – محمد حسنين هيكل : العروش والجيوش كذلك انفجر الصراع في فلسطين ( 1948–1998 م) ،قراءة في يوميات الحرب ،ط1،دار الشروق ،القاهرة،1998م ، ص 34.

[4] – محمد دراجي ،المرجع السابق ،ص 73.

[5] – محمد عثمان شبير :مخاطر الوجود اليهودي على الأمة الاسلامية ، ط1، مكتبة المنار الاسلامية للنشر والتوزيع ،الكويت ،1990 م ،ص 30.

العرب يحتكمون بالقرآن ولا يزالون عليه اليوم إن هذا كفيل لبناء مجتمع صالح ،وتحديد مستقبل البلدان[1] ،لكن ما يلاحظ على الثقافة الإسلامية اليوم أنها كانت بالماضي مشرقة ،لكن حاضرها اليوم مظلم[2]،وإشراقها بالماضي أتى على إثر إتباعها العقيدة الصحيحة أي الإيمان بالله ،كان الفرد وقتها يدرك كيفية التعامل مع اهل الكتاب وعدم التشبه بهم في عاداتهم ،حتى لا تنسلخ الأمة عن هويتها[3]،وهذا كان سلاح كافي لإبقاء المسمين على كرههم لليهود ،ولما أدرك اليهود أن قوة المسلمين تكمن في هذه الثقافة سعوا جاهدين للقضاء عليها[4].

لهذا هناك واجبات يجب على ولاة الأمور القيام بها للحفاظ على هذه الأمة.

- **رؤية الإبراهيمي للعلماء :**

يرى الإبراهيمي أن على العلماء واجب يجب القيام به على أكمل وجه حتى تتحقق الوحدة ومن بين واجباتهم التي تطرق إليها الابراهيمي ما يلي:

وجب عليهم أن يحافظوا على المناهج التاريخية ،وتنقيتها من كل زيف وبهتان يدخله اليهود عليها ،وكل تزييف يلحق التاريخ الإسلامي أو العربي[5]،كما أنه من واجب علماء الدين أن يبحثوا في ماضي هذه الثقافة ،ويجعلوا منها جسر يسير عليه أبناء هذا الوطن حاضره ومستقبله حتى يتحاشوا الأقوال الزائفة التي يلفقها اليهود ،ذلك أن جيل اليوم يعيش في الهاوية ،فهو ضائع بين طريقتين ،فثقافة الغرب تستهويه ويميل لها ،فيراها أحسن بنظره من ثقافة الإسلام ،وإذا اتبع أبناء العرب ذلك فهذا سيؤدي بهم الى الإنحلال

---

[1] – الإبراهيمي، الأثار،ج1، المصدر السابق ،ص ص 52،53.

[2] – الإبراهيمي، الأثار،ج2، المصدر السابق ، ،ص 309.

[3] – محمد عثمان شبير،المرجع السابق ،ص 30.

[4] – الإبراهيمي ، الآثار ،ج1،المصدر السابق ،ص 53.

[5] – جمال عبد الهادي مسعود ،وفاء محمد رفعت جمعة :أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ،ليس لليهود حق في فلسطين ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،المنصورة ،[د.ت]،ص 20.

الخلقي ،والهاوية ،بينما بات هذا الجيل ينظر لثقافة الإسلام ثقافة ركود لا تقبل التطور ،وتخلى عنها ،وهذا ما كان يصبوا له المستعمر[1].

وإن ابتعاد أبناء العرب عن ثقافاتهم،واعتناقهم لثقافة أخرى ،وأخذ علومها دون إدراك معناها الحقيقي هو بمثابة المصيبة التي تلم بهذه الأمة ،فهم يرون في ثقافة الغرب الملاذ الوحيد التي تغنيهم عن ثقافتهم فيوفر لهم كل ما يحتاجونه ،لهذا يجب الإسراع لمحاربة هذا التجهيل ،الذي يتخبط أبناء العرب فيه عن طريق تثقيف أبناء العرب بشكل موحد وخاصة عرب الشرق الذين يتعددون في ثقافات ،وهذا يؤدي لخلافات سياسية بينهم ،ذلك أن المثقف ثقافة فرنسية يحترم فرنسا ،والمثقف ثقافة انجليزية يحترم انجلترا[2].

إن إبقاء أبناء العرب بهذه الحالة ،لا شك أن نتائجه ستكون وخيمة ،لأنه سيولد جيلا يؤمن بفكرة الغرب وما تعلمه منهم ،فيرى في اليهود أن لهم حق بفلسطين ويؤيدهم بهذا القرار كما أنه يؤمن بأفكار أكثر من ذلك فيراهم ورثة الأنبياء ،وهم شعب الله المختار ،ويسعون لمساندة اليهود في هذا الحق لأنهم تشبعوا بأفكار الغرب،حينما ابتعدوا عن ثقافتهم الأصلية الإسلامية وعوضا أن يكونوا معها باتوا ضدها ،حتى إن الكثير من أبناء العرب اليوم يرون في الأنبياء (إبراهيم ) ،إسحاق ويعقوب عليهم السلام أنهم كانوا يهودا[3]،لهذا يجب على أبناء العرب أن يتعلموا لزوما حتى ترتقي هذه الأمة ،وتلتحق بباقي الأمم ،فلا تبقى بمؤخرة الأمم السابقة[4].

---

[1] – الإبراهيمي ، الآثار ،ج2،المصدر السابق ،ص 309.

[2] – محمد دراجي ،المرجع السابق ،ص 44.

[3] – جمال عبد الهادي مسعود ،أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ،ليس لليهودي حق في فلسطين ،المرجع السابق ،ص 21.

[4] – الإبراهيمي ،الآثار ، ج1،المصدر السابق ،ص 53.

إن اللوم يقع على العرب الذين تقاعسوا في حق أبنائهم وليس المستعمر وحده[1] ،ومن الأمور التي أخرتهم أنه إذا حقق أحدهم شيئا ما فإنه يحصر نظره في ذلك الشيء دون الإهتمام بغيره ،ورغم أنه يملك الوقت الكافي لممارسة أعمال أخرى ،إلا أنه إذا اكتفى بالسخرية في شكل نقد للعاملين في مجال آخر ،في حين كانت انجلترا تنسج على منوال ما قاله البابا على إثر مناسبة تكلم فيها على الرقي الإقتصادي والإجتماعي أنهما كفيلان لإسعاد البشرية ،وإقرار السلام وهو نفس المنوال نسجت عليه انجلترا مقولتها فقالت أن الرقي المادي خراب إذا لم يتبعه رقي أخلاقي يوجه ويوطد الأمن في العالمين ،وهنا نسجت انجلترا مقولتها على ما قاله البابا لتأخذها منهجا عاما تسير عليه[2].

إضافة للتربية فهي نقطة البداية لتنمية الشخصية ،وإعدادها للمستقبل ،فالحياة الجماعية مرتبطة بالماضي وأخذه كتجربة للاستفادة منه في الحاضر ،وجعله منهاجا للسير عليه في الحياة المستقبلية ،لهذا يقول أحد الفلاسفة : ( إنه من الحكمة أن نغنم من نتاج الماضي من يعيننا على حياتنا المستقبلية فلا خوف في أنه إذا يمثل خبرة الإنسان الغابرة ،قد تكون رفيعة للخبرة المقبلة عظيما جدا ،فتراث الماضي الأدبي إذا يحوزه الناس وينتفعون به ،وإنما يصبح جزءا من بيئتهم الراهنة ) ،والحياة سلم تصاعدي لن يبلغ الإنسان قيمته ،إلا إذا اجتاز جميع درجاته عن طريق الرغبة الملحة وأخذ الإعتبار من التجارب السابقة .

إن للتربية الصحيحة دور في سمو الطفل ،فتجعله عنصرا فعالا في المجتمع ،وعاملا متحركا في هذا المحيط دون أي إكراه ،ولهذا فالتربية عنصر أساسي ،فإنه يجب أن يلحق بها ما يتعلمه الطفل داخل جدران المدرسة ،فيحبذا لو يكون ما تعلمه ،يتم

---

[1] – المصدر نفسه ، ص 45.

[2] – باعزيز بن عمر : بين السلام العلمي والسلام الاجتماعي ،البصائر ،ع :348 ،ط1 ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،الجمعة 22 جمادى الأول 1375 هـ ،06 جانفي 1956 م،ص 227.

تجسيده خارج أسوار المدرسة ،حتى لا يصطدم الطفل فيصاب بالنكسة[1]،وأن أحوج ما يحتاج المجتمع الإسلامي هو الوحدة ،وهذه الوحدة لا يمكن حصرها في فتح الحدود ،بل هناك أمور كثيرة توحد العرب وستظل كذلك ولا يمكن لأي عدوا انتزاعها منهم ،فالصوم والحج مثلا هما نوعان من الإتحاد الذي يجمع المسلمين[2]، ويجدون في عبادتهم في هذه الأمور ،ويزيدون صلاتهم ببعضهم البعض منها ،كما يسارعون لفعل الخيرات ،ويقفوا موقفا موحدا في العبادة ،فلا يختلفون في الصوم ،كأن يصوم المصري اليوم والحجازي غدا ،وإن الإختلاف ينجر عنه اختلاف عيد الفطر وعيد الأضحى وغيره من ذلك ،وبالتالي يحدث الإضطراب في أركان الإسلام هذه التي لا يجب أن يحدث اختلاف فيها ،لهذا فإن ما يجمع القلوب ويؤلفها هو الدين واللغة ،واللذان بهما يتخلص المسلمون من كل مظاهر الفتنة الهدامة[3].

- **التعريب [4]الشامل لكم مناحي الحياة :**

يرى الشيخ البشير الإبراهيمي أنه من بين عوامل قيام الوحدة لديه عامل التعريب ،فالشيخ الإبراهيمي يرى أن التعريب أصبح ضرورة ملحة عند العرب ،وهو يدعوا الى تعميمه على جميع مناحي الحياة ،بما في ذلك تعريب الألسنة والأفكار والعقول إضافة الى الأذهان والتصورات ،حتى يواجهوا بذلك الإستعمار ،هذا الأخير الذي حرص على تدميرهم كليا[5]،مستغلا قوته وجبروته إضافة الى تفوقه الثقافي والحضاري[1]،ومنه

---

[1] – عبد الحفيظ بودراع :التربية كإعداد للمستقبل وتحقيق الشخصية ،البصائر ،ع:360،ط1 ،دار الغرب الاسلامي بيروت،الجمعة 17 شعبان 1375 هـ ،30 مارس 1956 م ،ص 323.

[2] – الإبراهيمي ،الآثار ، ج4 ، المصدر السابق ، ص 82.

[3] – محمد الهبري المجاوي : توحيد أول رمضان بالعالم الاسلامي، البصائر ،ع : 308،ط1 ،دار الغرب الاسلامي، بيروت ، الجمعة 09 رجب 1374 هـ ، 04 مارس 1955 م ،ص 306.

[4] – التعريب :هو جعل كل شيء عربيا ويعني تعريب اللسان والدروس وهو تعريب جزئي أما التعريب الكلي فهو يخص التحلي باخلاق العرب وما أشتهر عنهم.(للمزيد ينظر : الإبراهيمي ،الآثار ،ج5،المصدر السابق ،ص263 .).

[5] – المصدر نفسه ، ج 5، المصدر السابق ، ص 266.

فالشيخ الإبراهيمي يرى أن التعريب هو السلاح الأهم الذي يقف حاجزا رادعا ضد الإستعمار ،الذي إذا حل بقوم جعل أعزة أهلها أذلة ،واستباح حرماتها ،وقضى على كل مقوماتها ،وأن أهم عمل يسعى إليه هذا الإستعمار بعد نهبه لثروات السكان ،وجه نظره للمقوم الديني ،فأصبح يختار أشخاصا بمحض إرادته ويسيرهم كما يحلوا له ،وبعدها يأتي دور اللغة ،التي يراها الى جانب الدين المقوم الأعظم الثاني للعرب ،فيحرص على عدم تعليمها وحرمان أهلها من ذلك[2].

إن ما يقوم به المستعمر لا يتم إلا بعد دراسة الحالة النفسية لهذه الشعوب والتي بدورها لم تتدارسه ،وبهذا فقدت مقوماتها الأصلية ،وأصبحت قراراتها غير ثابتة ،فأدى ذلك الى نشوء جيل من الشباب المتشبع بالثقافات الضيقة ،راضيا بها ،يرى أن السعادة لم تظهر إلا في القرن التاسع عشر[3]،ولهذا فالتعريب وسيلة للتخلص من المستعمر والإرتقاء بالأمة العربية والإعلاء من شأنها ،فالتعريب اللساني مرتبط به التعريب الإجتماعي ذلك أن التعريب اللساني يقوم على إحلال اللغة العربية محل اللغة التي سعى الإستعمار لترسيخها[4]ومنه فاللغة العربية لغة أصلية لا يمكن التهاون عن تركها تضيع ،وإذا أصبحت الألسنة كلها عربية ،فإن التعريب الإجتماعي يأتي لا محالة ،لكون اللغة جامعة للشعوب والأفراد واجتماع الأفراد على لغة واحدة هو بمثابة تطبيق فكرة التعريب

---

[1] – محمد الميلي ، المرجع السابق ،ص51.

[2] – الإبراهيمي ،الآثار ، ج5 ،المصدر السابق ،ص 262.

[3] – مالك بن نبي : شروط النهضة ، تر. عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ،دمشق ،1986 م ، ص ص 155–157.

[4] – نازلي معوض أحمد :التعريب والقومية العربية في المغرب العربي ،ط 1 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،1986 م،ص 43.

الإجتماعي ،وحتى يقوم المجتمع لا بد من إصلاح أفراده ،فإذا صلح الفرد وتعرب لسانه فإن تعريب المجتمع قائم لا محالة[1].

يرى الشيخ الإبراهيمي أن التعريب لا بد أن يقوم على خطوات يجب إتباعها ،أولها أن يبدأ العرب بهذه الفكرة في المدارس الإبتدائية ،فيتم تخصيص مجال التعريب في الكتب المخصصة لهذه المرحلة ،لأن هذه المرحلة حساسة جدا ،فبهذه الفترة يتعلم التلميذ تعليما لغويا ،فيبدأ تعليمه الأول على تعريفه لأعضاء جسمه بلغة فصيحة ،والدور الذي يقوم به كل عضو ،ثم يتم التدرج لتعليمه كل ما تقع عين التلميذ عليه ،وكيفية طريقة تعامله ،وتصرفه في المجتمع وفي هذه المرحلة يكون التلميذ قد خرج يحمل مبادئ أصيلة قائمة على أسلوب صحيح .

ثم تأتي المرحلة الثانوية ،فهنا تتسع سعة الإدراك للتلميذ ،فيبدأ بقراءة كتب متخصصة ليتعمق بها أكثر كما يسمح له بتداول ألفاظ أعجمية ،إن لم يكن لها مرادفات عربية ويتمرنوا على كتابة الخطابة ،ومنه فإن هاتين المرحلتين هامتين بالنسبة للتلميذ ،فالشيخ الإبراهيمي ،يرى أن شخصية التلميذ تبرز من خلال هاتين المرحلتين ،لأن ذهنه يكون صافيا قابلا للأخذ بالعلوم كونه في المراحل الأولى من نشأته[2].

ويمكن اعتبار أن ما ركز عليه الإبراهيمي في هذين المرحلتين إنما هو تعريب قائم على اللسان ،فهو يرى أن الطفل إن نما على لغته الأصيلة بشكل صحيح فإنه لا خوف عليه ،إذا بلغ مرحلة التعليم العالي ،وبهذا تتحقق الوحدة العربية ،فإن كان المستعمر قد سعى الى تشتيت العرب على أساس الوطنيات الضيقة ومنعهم من تحقيق وحدتهم السياسية ،فإن الوحدة العربية المبنية على اللسان يمكن أن تتحقق إذا سارت على هذا

[1] – المرجع نفسه ، ص 45.

[2] – الإبراهيمي ،الآثار ، ج5،المصدر السابق ،ص ص265–266.

التصور في نظره ،وعلى إثر ذلك يقول الإمام عبد الحميد بن باديس : (وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ،وإنما هي اللسان ،فمن تكلم بالعربية فهو عربي ) [1].

يرى الشيخ الإبراهيمي من خلال هذا المنوال أن مرحلة التعليم العالي ستكون سهلة لذلك الشاب العربي حتى إذا غَاْصَ في لغات مختلفة عن عروبته ،لأنه قد تعمق وتشبع بأفكار وتصورات العروبة ،وأصبح يحمل لسانا عربيا كاملا ،فلا شك أن تلك اللغات لن تؤثر فيه ،فتبعده عن أصوله ،كما أن التربية النفسية التي نشأ عليها ستجعله يتمسك بأخلاق أمته ،وشمائلها[2].

**اللغة العربية:**يرى الشيخ الإبراهيمي أن اللغة العربية هي اهم عامل للوحدة الشعب ،وهي بمثابة القاسم المشترك لهذه الشعوب[3]،لهذا لابد أن يكون التوافق العربي والتضامن العربي أو الإسلامي قائم على أساس هذه اللغة الجامعة لهم[4]،وإن تباعدت ديار العرب عن بعضها بفعل ما جسده المستعمر من وطنيات ضيقة[5]،ولم يكتفي الإستعمار بما قام به من فرقة للعرب بل راح يتبع سياسة الدمج حول هذه الشعوب حتى يأصلها نهائيا عن ماضيها ويساهم في نشأة جيل لا تربطه بماضي أمته أدنى ارتباط ليكون سلاحا ضدها[6] لهذا يرى الشيخ الإبراهيمي أن اللغة هي الوسيلة الفعالة التي ظلت حلقة وصل بين العرب

---

[1] – محمد الميلي ،المرجع السابق ،ص51.

[2] – الإبراهيمي ،الآثار ، ج5،المصدر السابق ،ص ص265–266.

[3] – لويزة حوفاف ،المرجع السابق، ص 288.

[4] – عبد العزيز بن عثمان التويجري : مستقبل اللغة العربية ، ط 2 ، مطبعة الاسيسكو ، المملكة المغربية ، ،2015 م ،ص 37.

[5] – المجلس الأعلى للغة العربية ، المرجع السابق، ص 38.

[6] – نازلي معوض أحمد، المرجع السابق ، ص ص 56–57.

،والتي لم يستطيع المستعمر القضاء عليها رغم محاولاته المتعددة فهي تمثل الميزة التي تتميز بها الشعوب على غرار الأمم الأخرى[1]،وهي وسيلة للخطط ثقافة هذه الشعوب[2].

- **الوحدة الجغرافية** :يرى الشيخ الإبراهيمي ،أن العرب يمكن أن يكونوا قوة لا تقهر ،بفضل موقعهم الممتاز ،فقناة السويس لها أهمية بالغة بعد جلاء قوات العدو منها ،وهذه القناة تمثل إحدى نقاط القوة في البلاد لأنها باب من أبواب الحماية وحصن من حصون المياه يوم تقضي أي دولة للعرب[3].

**خاتمة :**

يعتبر مشروع الوحدة العربية الذي تبناه الإمام الإبراهيمي ،من أهم المشاريع التي تم طرحها ، وذلك أن هذا المشروع صالح للأخذ به حتى الوقت الحاضر ،والشيخ الإبراهيمي عندما بنى مشروعه هذا فإنه لم يبنه على فراغ

إن ما بنى الشيخ الإبراهيمي وحدته على تصورات إن تحققت لا شك أنها ستكون منطلقا للوحدة عربية تتوسع شيئا فشيئا الى وحدة إسلامية ،فتقارب العرب حسب نظره هو السلاح الذي يقضي على المستعمر ،ويقف كحاجز أمام توسعه ،والدليل لما كانت الخلافة العثمانية قائمة لم يتجرأ الغرب الإستعماري يوما على اقتطاع جزء عربي ،ولم يكن هناك صراع على الحدود بين هذه الدول ،كما تكلم الشيخ الإبراهيمي عن الوحدة الثقافية التي يرى فيها حفظ لتراث الأمة العربية من كل ضياع ،وفي الوحدة الثقافية ينشأ جيل عالم بأمور أمته وحافظ لتاريخها وتراثها ،قادر على مواجهة الغرب وإدعاءاته الكاذبة ،فيدافع عن أمته دفاع المستميت عنها ،عوضا من أن يكونوا سلاحا بيد المستعمر يغرسهم بوجه أمتهم .

---

[1] – المجلس الأعلى للغة العربية ، المرجع السابق، ص 38.

[2] – عبد العزيز بن عثمان التويجري، المرجع السابق، ص 37.

[3] – الإبراهيمي، في قلب المعركة ، المصدر السابق ، ص88.

لهذا يرى الشيخ الإبراهيمي في اللغة العربية والوحدة الجغرافية حلا كفيلا لذلك.

فاللغة هي سجل للتراث على مر الزمان ،لهذا يجب إتقانها إتقانا جيدا ،فيتوحدوا العرب في تدريسهم للغة ويسيروا على منهاج واحد ،ويدركوا معانيها جيدا ،لان الكثير من ابناء العرب اليوم لا يدركون معاني اللغة ،فهم يتكلمون كلاما دون إدراك ما يهدف إليه ، وهذه النقطة سيستغلها المستعمرون لفائدتهم ،فيحرفون التراث العربي ويزيفونه ويغيرون الكلم على مواضعه ،لينشأ جيل عربي غير واعي بماضي أمته ،مستهدفا لتواطأ الغرب وزيفه ،أما الوحدة الجغرافية ،فليس للأمم حظ مثل ما هو حظ الأمة العربية ،فما تملكه من موقع ممتاز جعل منها كتلة متكاملة الأجزاء .

إن التصورات التي تبناها الإبراهيمي لإقامة وحدة عربية كفيلة للقضاءعلى المعوقات التي تعيق قيام هذه الوحدة ،ومن هذه الوحدة تشكل قوة ،وتقتضي على الوطنيات الضيقة ،لأن ما ينقص بلد عربي يكمله الآخر ،وبهذا في وحدة هذه الأمة العربية هو تشكيل قوة موازية لقوة الغرب بل لربما تتعداه ،وحتى تتحقق هذه القوة لا بد من تحرير فلسطين كاستكمال لهذه الوحدة ،ودليل هذا الكلام ،لماذا لم يقدم الغرب على تقسيم البلاد العربية واقتطاع فلسطين منها وقت كانت الخلافة العثمانية قائمة ؟.

بل إنه لم يقدم على هجرة اليهود ولم يتكفل أي أحد بها في ظل الخلافة العثمانية،بينما اختلف الأمر وقت انهارت هذه الخلافة ،أليس هذا دليل على أن في وحدة العرب قوة وكمال لهم أمام العدو .

ومنه إن ما تبناه الشيخ الإبراهيمي من تصورات للوحدة كفيل لمواجهة الاستعمار والقضاء على جل اساليبه

# الفصل الرابع :

# اهتمامات الشيخ الإبراهيمي بالقضية الفلسطينية

## المبحث الأول :كشف حقيقة المخططات الصهيونية

## المبحث الثاني :اعتبار فلسطين قضية قومية عربية

## المبحث الثالث : دور العرب إتجاه فلسطين

## الفصل الرابع :اهتمامات الشيخ الابراهيمي بالقضية الفلسطينية :

تعتبر القضية الفلسطينية من أهم القضايا المعاصرة والتي لا زالت تتداولها الأقلام على إختلاف مشاربها الى حد الساعة ،وقد كان لهذه القضية الحض الأوفر عند الاقلام العربية بشكل خاص والإسلامية بشكل عام ،لأنهم أصحاب الحق فيها ،وهي تمثل الوطن الثاني بالنسبة لهم ،وعليه فإن ضياع هذه القطعة الطاهرة إنما هو ضياع للعرب والمسلمين كلهم ،ولهذا يجب الدفاع عنها ،ومن بين أهم الأقلام العربية التي تناولت هذه القضية هو قلم الشيخ محمد البشير الابراهيمي ،الذي كانت له رؤية دقيقة حولها ،ونظرة متعمقة ،وعليه التساؤل المطروح ،كيف نظر الشيخ الابراهيمي لهذه القضية ؟ ومن أي جانب تناولها أي فيما تمثلت رؤيته ؟ وما هي الحلول التي اقترحها حولها ؟

**المبحث الأول :كشف حقيقة المخططات الصهيونية:**

يرى الشيخ الإبراهيمي أن الحركة الصهيونية قامت على عناصر مهمة لتنفيذ مشروعها على أرض الواقع ،وذلك باستيطان فلسطين ،ومن بين العناصر التي إعتمدت عليها هذه الحركة ما يلي : الإدعاء الديني والإدعاء الانساني.

1- **الإدعاء الديني** : إعتمد اليهود لتحقيق مشروعهم على هذا العنصر ،واتخذوا من فكرة أرض الميعاد حجة أساسية ساروا عليها ،واعتبروها انطلاقا من هذه الحجة أن فلسطين ملكا لهم ،وذلك أن الله وعدهم بها ،لهذا سعوا الى إيقاظ هذا الحلم في يهود العالم [1]،حتى يشكلوا تكتلا كبيرا يساعدهم في تحقيق مبتغاهم ،لأنهم يدركون أن إتحادهم قوة ولو على الباطل ،فاتخذا هذه الفكرة إنطلاقا مما جاء في سفر التكوين : (في ذلك اليوم قطع مع إبرام ميثاقا قائلا :لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر الى الفرات الكبير ) [2].

لكن إذا تمعن القارئ جيدا هذه المقولة ،لا شك أنه سيدرك أن اليهود لم يقولوا الحقيقة كاملة ،وهي أن الله وعدهم بهذه الأرض شريطة أن يحاربوا المتجبرين الموجودين بها ويخرجوهم منها ،وبهذا تصبح ملكا لهم [3]، والقرآن أثبت مصداقا لما جاء في قوله تعالى : **( يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ )** [4].

---

[1] – محمد رزمان : معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند البشير ،منشورات جامعة باتنة ،1998 م ،ص ص 143-144.

[2] – المرجع نفسه ، ص 153.

[3] – الإمام ابن كثير ، المصدر السابق ، ص 246.

[4] – القرآن الكريم :سورة المائدة ، الآية 21.

وهذا وحده دليل كافي على أن هذه الأرض ليست ملكا لهم ،وأنها قطنتها شعوب قبل اليهود ،ذلك أن بني اسرائيل كانوا بمصر قبل تواجدهم هناك ،لكن بطش فرعون دفعهم للهروب[1]،فكانت وجهتهم بلاد الشام وتحديدا بيت المقدس ،ولما تبعهم فرعون ،أمر الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام بضرب عصاه بالبحر فشقت له طريقا نجا عليها من فرعون الذي تبعه هو الآخر فغرق [2]،وبهذا أصبح ملك فرعون لبني إسرائيل[3] ،مصداقا لقوله تعالى : **(فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ 136 وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ137 )** [4] .

ولم يبقى بمصر سوى عامة الناس[5] ،والنساء اللواتي تسلطن على الحكم ،فتزوجن عامة الناس ،ليستقر بنوا اسرائيل بمصر ثانية ،وهذا يدل على فترة حكم النساء المصريات ،لكن الله تعالى أمرهم بالسير الى بلاد الشام ، التي كان يقطنها قوما جبابرة[6] وهذا ما جاء مصداقا لقوله تعالى : **(( وبعثنا منهم إثنى عشر ))** [7] أي ذهب اثنى عشر من كبار القوم [8].

---

[1] – ابن كثير ، المصدر السابق ، ص 246.

[2] – المصدر نفسه ، ص ص 245 –246.

[3] – المصدر نفسه ، ص 244.

[4] – القرآن الكريم :سورة الأعراف ،الآية 136–137.

[5] – ابن كثير ،المصدر السابق ، ص 244.

[6] – محمد علي الصابوني : صفوة التفاسية تفسير القرآن الكريم ،ج 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، 2001 م،ص307.

[7] – القرآن الكريم :سورة المائدة ،الآية 12.

[8] – محمد علي الصابوني ، المصدر السابق ، ص246.

لما توجهوا الى بلاد المقدس وجدوا بها قوما جبارين ،هنا أمر الله موسى عليه السلام محاربتهم ،وإخراجهم من هذه الأرض حتى تصبح ملكا له ولقومه ،إلا أن قومه أبو عن ذلك [1]، وهذا ما جاء في قوله تعالى : **( يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ 21 قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ)** [2].

كان رفض القوم لهذا الأمر ،سقوطا لصفة الملك منهم ،لأن الله أمرهم بالجهاد ،لكنهم إرتدوا ، وهذا ما جاء في قوله تعالى : **( يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ)** [3] والأرض المقدسة هنا هي أرض المقدس ،وسميت هكذا ،لأنها كانت قرار الأنبياء ومسكن للمؤمنين [4]،وقوله تعالى : **(وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ)** [5]،فالمقصود منها ،لا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة[6] ،أما ،أما حسب قول ابن كثير ،فالمقصود منها تنكصوا أعقابكم و تنكلوا قتال أعدائكم [7].

أما قوله سبحانه : **(فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ)** [8]، أي تخسروا بعد الربح ، وتنقصوا بعد الكمال[9] ،فكان قولهم ، مصداقا لما جاء في قوله تعالى : **( قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ )** [10] أي يوجد بها قوم عظام الأجسام ،طوال القامة وعمالقة لا يستطيعون

---

[1] – ابن كثير ، المصدر السابق ، ص 246.

[2] – القرآن الكريم : سورة المائدة ،الآية 21–22.

[3] – سورة المائدة ، الآية 21.

[4] – محمد علي الصابوني ، المصدر السابق ،ص309.

[5] – القرآن الكريم : سورة المائدة ،الآية 21.

[6] – محمد علي الصابوني ،المصدر السابق ،ص309.

[7] – ابن كثير ،المصدر السابق ،ص 247.

[8] – القرآن الكريم : سورة المائدة ،الآية 21.

[9] – ابن كثير ،المصدر السابق ،ص 247.

[10] – القرآن الكريم : سورة المائدة ،الآية 22.

مقاتلتهم[1] ،وهم كفرة متمردين [2]،كما قالوا مصداقا لقوله تعالى : **(وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ )** [3]وهنا أرادوا أن يدخلوها دون قتال ،وتحديد أرادوا إنتظار أن يسلمها القوم الجبارين لهم دون قتال ودون ذلك لن يدخلوها [4]،وهذا دليل كافي على أن الملك سقط منهم يوم هم رفضوه مباشرة بألسنتهم ،فقد خافوا من هؤلاء القوم ،رغما أنهم تصدوا لفرعون الذي كان أكثر تجبرا منهم ،وبالتالي ملومين لما هم فيه من ذل وهو أن وتنكرهم الدفاع عنها[5] .

من خلال هذا القول يدرك القارئ أن الله كتبها لهم إن هم جاهدوا في سبيل ذلك ودافعوا عن بيت المقدس إلا أنهم بدورهم إرتدوا عن ذلك وتقاعسوا في سبيل تحريرها ،وهذا دليل على أنهم عصوا أمر الله وتمردوا على ذلك ،وهذا يدل على قلة إيمانهم بالله سبحانه وتعالى وهذا ما جاء في قوله تعالى : **(قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)** [6]،ولما إرتدوا عن ذلك كانت النهاية ،أن الله عاقبهم بالتيه لمدة أربعون سنة ،إلا أن هذه السنين الطويلة لم تغير من طبائع اليهودية المحبة للأهواء ،وتفكيرهم المريض ،فقد ظلوا على هذا الوضع حتى نسوا دين الله وظلوا متمسكين بعيشتهم الأولى التي عاشوها في مصر ،حينما كانوا يعيشون الذل والهوان[7]

---

[1] – محمد علي الصابوني ،المصدر السابق ،ص309.

[2] – ابن كثير ، المصدر السابق ،ص 247.

[3] – القرآن الكريم : سورة المائدة ،الآية 22.

[4] – محمد علي الصابوني ، المصدر السابق ، ص309.

[5] – ابن كثير ، المصدر السابق ،ص 247.

[6] – القرآن الكريم : سورة المائدة ، الآية 23.

[7] – محمد رزمان ، المرجع السابق ،ص 154.

ولهذا ظلت هذه الأمة مغضوبا عليها [1]،وهذا ما جاء في قوله تعالى : **(بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ )** [2].

كما أن هذه الأمة طلبت من موسى عليه السلام أن يجعل لها إلها تعبده ،فكيف يجعل لها موسى إلها ،وموسى هو نفسه مخلوق ،فكيف يمكن للمخلوق أن يقوم بهذا الشيء ،وكيف يكون الإله مخلوقا ،وهو خالق كل شيء ،ومتى صح في عقل العقلاء أن الشيء المخلوق أو المصنوع يكون إلها ،وهذا ما جاء على إثر مرورهم بقوم رأوهم يعبدون آلهة أو أي شيء آخر غير الله سبحانه وتعالى ، وهذا ما جاء في قوله تعالى : **(قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ )** [3]فكان رد موسى عليه السلام مصداقا لما جاء في قوله تعالى : **(إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** [4] .

إنطلاقا من هذا القول لا عجب أن اليهود اليوم يتخذون التوراة كوسيلة لتحقيق أحلامهم التي لا تنتهي ،والتي كانوا ولا يزالون يسعون لأجل تحقيقها ،وظلوا على عصيانهم[5] ،وقساوة قلوبهم ،حينما انكروا على المقتول وهم يعلمون قاتله فقالوا لم نقتلوه [6]،وهذا ما جاء مصداقا لقوله تعالى : **( ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ**

---

[1] – شمس الدين بن عبد الله محمد ابن قيم الجوزية : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ،ط1 ، دار الامام مالك للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2010م،ص 558.

[2] – القرآن الكريم :سورة البقرة ، الآية 90.

[3] – القرآن الكريم :سورة الأعراف،الآية 138.

[4] – سورة الأعراف،الآية 139–138.

[5] – محمد رزمان ، المرجع السابق ،ص 154.

[6] – ابن القيم الجوزية ،المصدر السابق ،ص 568.

**الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ )** [1] ولم يكتفوا بهذا بل عبدوا العجل الذي صنعه السامري [2]،واتخذوه إلها لهم في الفترة التي غاب فيها موسى عن نظرهم ، وذهب عليه السلام لموعد ربه ،وبهذا ظَلَّ اليهود على كفرهم حتى بعد موت موسى عليه السلام ، ليخترعوا لأنفسهم نسبا ،فجعلوا نسبهم الى ابراهيم عليه السلام ،وإسحاق واتخذوا من قصة الأرض الموعودة منطلقا لمشوارهم وإتخذوها كحق وإرث لهم ،بما أنهم من نسل ابراهيم عليه السلام ،وذريته إسحاق ويعقوب [3]،رغم أن هذه الأرض قطنها قبلهم عرب[4] ،ومنه فهي حق للعرب إلا أن اليهود حرموا العرب من ذلك كليا من إرادتهم ومن إبداعاتهم وما حققوه هناك .

كما أن الهدف الذي يسعى له اليهود هو إقامة مستوطنة كبيرة ،وما اغتصبوه من فلسطين ليس إلا بداية لتوسع الى مناطق المجاورة ،مصر ،العراق ،والجزيرة العربية وغيرها لأن أحلامهم تمتد الى ذلك [5]،وهذا لا يخفى على أحد أن هدف الصهاينة هو كذلك ،فهم مستبدون شأنهم شأن أي دولة استعمارية عندما تستعمر دولة ضعيفة فإنها لا ترضى بذلك بل إنها تسعى للاستعمار مناطق أخرى أوسع ،وإلا لماذا اليهود وضعوا يدهم بيد إنجلترا بالذات ،لماذا لم يقوموا بالوقوف الى جانب الدولة العثمانية ويحاربوا إنجلترا التي سعت لتقسيم الدولة العثمانية .

---

[1] – القرآن الكريم :سورة البقرة ، الآية 74.

[2] – السامري :هو رجل يقال أنه لما ولد حديث الولادة ،خافت أمه عليه من فرعون أن يذبحه ،هذا ما جعلها تضعه في غار وأغلقت عليه ،وكان جبريل عليه السلام يغذيه من أصابعه لبنا وعسلا وسمنا حتى بلغ أشده ،لما كبر أخذ قبضة تراب من تحت فرس جبريل عليه السلام ورماها على الذهب الذي حرقه قومه والذي كان ملك فرعون ،وتشكل له عجلا له خوار .(للمزيد ينظر :ابن القيم الجوزية ، المصدر السابق ، ص ص 559-560.).

[3] – محمد حسن شراب :القدس أسسها العرب ورفع قواعدها المسلمون ،الدار الأهلية للنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ، ص 44.

[4] – المرجع نفسه ،ص 45.

[5] – محمد رزمان ،المرجع السابق ،ص 154-155.

- **الإدعاء الانساني :** يرى اليهود أنه ليس لديهم وطن يؤويهم ،ويجمعهم ،فيحقق لهم الأمان المفقود عندهم ،ويخلصهم من إضطهاد الأمم لهم ،لكونهم ليسوا بأرض خاصة لهم ،لهذا فالحل الوحيد الذي يخرجهم مما هم فيه هو وطن خاص بهم ،يكون ملكا لهم ،لأنه من حقهم العيش كباقي البشر في ظل الأمان ،ولهذا كان الغرب المبادر الأول لهذه الفكرة والإعتراف[1] لهم بقطعة أرض ليست ملكه ولا تمته بأي صلة بها ،وكانت القطعة التي إختارها الغرب لليهود هي فلسطين ،وذلك عن طريق وعد أصدرته إنجلترا سمي وعد بلفور سنة 1917 م[2].

إن التساؤل المطروح ،لماذا إنجلترا لم تعطي اليهود قطعة منها من أرضها بحكم أنها تضامنت معهم ؟ ومتى صح القول أن التضامن مع أي كيان تكون نتائجه على حساب أطراف أخرى تكون هي الضحية ؟ وإن كان تضامن إنجلترا مع اليهود صادقا لماذا لم يكن تضامنها مع مشردي فلسطين سنة 1948 م ،صادق ؟ ، لماذا لم يرجع أهل الحق لأرضهم ؟ .

إن ما يتضح حيال هذا شيء واحد وهو أن الدولة المستبدة لن تساند إلا دولة مستبدة مثلها ،وليست المساندة صادقة ،وإنما للتضارب المصالح مع بعضها البعض ،لأن من طباع هذين الدولتين مساندة بعضهما على حد واحد ،فإن ما ينتهي ذلك العدو ،حتى يرجعاهما أنفسهما أعداء يحاربان بعضهما البعض ،وبالتالي أرادت إنجلترا جعل فلسطين دولة يهودية[3] ،تحت شعار أن اليهود مسلوبو الحقوق ، لكن الواقع يظهر أن اليهود لم يكونوا يوما كذلك ،بل طباعهم القائمة على المكر والخداع والفساد وأخلاقهم كذلك هي من أوصلتهم لهذا الوضع،أما انعزالهم فيمكن إرجاعه للسنوات التي عاشوها لوحدهم لم يروا

---

[1] -محمد رزمان ،المرجع نفسه ،ص 155.

[2] - محمد ضياء الدين الريس :تطور المجتمع العربي في العصر الحديث ،مطابع سجل العرب (1969-1970م) ، [د.ت] ص 183.

[3] - المرجع نفسه، ص 190.

فيها شخصا غريبا عنهم في صحراء سيناء ،وبهذا فإن العزلة هي من ولدت فيهم حب الإنعزال[1] ،وإذا كان حب الإنعزال مصاحبا لهم فمن الطبيعي أن يدعوا أنهم مظلومون ،ويطلبون أرضا خاصة بهم لوحدهم ،لأنهم لن يتعايشوا مع أي شخص آخر ،لأنهم لن يروا راحتهم من ذلك إلا بدولة مستقلة لهم لوحدهم .

إن لتحقيق هذا الهدف جعلوا من وعد بلفور حق قانوني لهم ، فألزموا إنجلترا بتنفيذه بموجب صك الإنتداب التي أقرته عصبة الأمم المتحدة [2]،والتي يمكن إرجاعها الى أنها نشأت على يد أيادي يهودية ،فاليهود هم من زجوا بأوروبا في الحرب الطاحنة التي جرت ،والتي خلفت آلاف الضحايا الأبرياء ،ولما رأوا أن هذه الدول أنهكتها هذه الحروب ،جاءوها بهيئة إدعوا أنها تهدف لتقرير المصير لتلك الدول التي إنفصلت عن تركيا ،وهنا يطرح التساؤل كيف يقال عن عصبة الأمم المتحدة أنها منصفة وعادلة وهي ترى كل ما يجري أمامها ،ولماذا لم تحمل إنجلترا مسئولية هذا الوعد (بلفور)،بنفسها ،فتعطي ما وعدت به اليهود قطعة من أرضها ،وبهذا فإن الابراهيمي يرى أن فلسطين كانت بالماضي صاحبة حظ كريم ،ورمزا للإفتخار ،أما اليوم في القرن العشرين ،أصبحت تباع وتشترى في سوق الأغراض والمنافع الخسيسة[3].

[1] – كامل سعفان :اليهود تاريخ وعقيدة، ،دار الإعتصام ،القاهرة ،[د.ت] ،ص47

[2] – عصبة الأمم المتحدة:هي منظمة دولية عالمية قامت عام 1920 م ،نظرا للضحايا والأهوال التي خلفتها الحرب العالمية الأولى فتأسست هذه المنظمة لتصون الأمن والسلم . (للمزيد ينظر :مجدي حماد :الصراع العربي الإسرائيلي ،الأصول والمستقبل ،ط1،دار النهضة العربية ،لبنان ،2013 م، ،ص 53.).

[3] – محمد رزمان ، المرجع السابق ،ص 152–153.

## المبحث الثاني :اعتبار فلسطين قضية قومية عربية

فلسطين هي قضية العرب كلهم والمسلمين عامة ،لهذا لا يمكن فصلها عن العرب ولا المسلمين ،لأنها مهوى أفئدتهم ،وبها أولى القبلتين[1] والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله [2]،فهي مباركة [3]،وهذا ما جاء في قوله تعالى : **(وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ )** [4]ففلسطين مبعث الأنبياء ،كـ داوود وعيسى عليهم السلام ،ومهبط الملائكة ،وبها قبر أبو الأنبياء عليهم السلام ،ابراهيم الخليل عليه السلام ،وقبره موجود بالخليل[5] ،وهي مسرى الانبياء الصالحين بين السماء والأرض صعودا[6] ،وفيها فرضت الصلاة في الاسراء والمعراج ،وفيها انتقال القيادة الدينية من بني اسرائيل الى أمت جديدة هي الأمة العربية على سيدنا محمد ﷺ برسالة جديدة [7]،وبها ثالث المدن المعظمة بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف [8].

إن فلسطين هي معقل العروبة وهذا يظهر في جريدة البصائر كشعار مكتوب "لبيك لبيك فلسطين فما أنت لأهلك فقط وللعرب كلهم والمسلمين أجمعين " وبالتالي

---

[1] – أولى القبلتين : كان المسلمون يتوجهون منذ فرضت الصلاة قبل الهجرة الى أن جاء أمر التحويل بعد لهجرة بستة عشر شهرا .للمزيد (ينظر : مصطفى محمد الطحان :القدس والتحدي الحضاري ،ط2 ،سلسلة توحيد المفاهيم ،اتحاد المنظمات الطلابية ، [د.ن]،[د.م]، 2006م ،ص29 ).

[2] – الإبراهيمي ،الأثار،ج3،المصدر السابق ،ص 435.

[3] – مباركة : لما لها مكانة لكونها أرض المقدس بها مبعث الأنبياء . (للمزيد ينظر :مصطفى محمد الطحان ،المرجع السابق ، ص 28)

[4] – القرآن الكريم :سورة الأعراف ، الآية 137.

[5] – مصطفى محمد الطحان ،المرجع السابق ، ص 28.

[6] – الابراهيمي ، الأثار ، ج3،المصدر السابق ، ص 435.

[7] – مصطفى محمد الطحان ،المرجع السابق ، ص 31.

[8] – المرجع نفسه ، ص 30

فالقضية الفلسطينية قضية تخص المسلمين عامة والعرب [1]،وكذلك لأن من خلصها من غزو الرومان هم الفاتحون الأوائل ،وفي هذا السياق يفتخر الإبراهيمي فيقول : ( وسبأ بنوك أسلاف الصهيونيين فلم ينتصر لك ولا لهم أحد لولا من عليهم الفاتحون المستعبدون ))،لهذا فإن من حررها هم المسلمون الأوائل[2] ،وبالتالي فإن الدولة إن ضعفت ،وسقت على يد قوة معينة فإن أول شيء تفعله هذه القوة هو طمس معالم تلك الدولة سواءً الدينية أو الأثرية ،وجعل أعزاءها أذلاءً[3] وهذا بهدف خلق جيل جديد لا يعرف ماضي هذه الدولة ،فينساق وراء القوة التي يراها أمامه.

بطبيعة الحال ،لما كانت فلسطين أقل خطأ كان مصيرها هو أن إستعمرها الغزاة ،حوثيون[4] ونصارى ، إلا أن حظها أصبح أوفر لما خلصوها المسلمون من هذا الظلم ،وجاءوها بدين العدالة [5]،وهذا ما جاء في قوله تعالى : **( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا )** [6].

---

[1] – الطيب العقبي :حصن الاسلام ومعقل العروبة ،كارثة فلسطين تثير العالم الاسلامي والعربي بوجه إنجلترا ،البصائر ،ع:78،السنة الثانية ،دار الغرب الاسلامي،بيروت ، [د.م]، 05 جمادي الثاني ،1356 هـ،13 أوت1937 م، ص 221.

[2] – ابن القيم الجوزية ،المصدر السابق ، ص596.

[3] – الابراهيمي ،الأثار ،ج3،المصدر السابق ،ص 435

[4] – الحوثيون :هم شعوب اتو من بلاد الأناضول ،وشمالي العراق وسورية ،والقسم الشمالي من فينيقيه ،جعلوا عاصمتهم كركميش ،حاليا (جرابلس الحالية ) على الفرات الجنوبي طوروس (للمزيد ينظر: نجيب زبيب :التاريخ الحقيقي لليهود منذ نشأتهم الأولى وحتى الان ، ط3 ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ،لبنان ، 2007 م ، ص 75).

[5] – ابن القيم الجوزية ،المصدر السابق ، ص597.

[6] – القرآن الكريم :سورة النساء ، الآية 135.

إن تحرير المسلمون لفلسطين هو بمثابة إعادة لمجدها الضائع وإعلاء لشأنها ،والله سبحانه نصر المسلمين على أعدائهم ،فأنصفوها بذلك ،وأعادوا وأبناء العمومة لحق القربى ،لتصبح ملكا ثابتا لهم[1] ،وظل الفلسطينيون يجاهدون اليوم لأجل تحريرها ومثلما تحررت فلسطين سابقا على يد الفاتحين ،فإنه لا بد من الإيمان الجازم أنها ستتحرر يوما ما وتعود لأصحابها ،ويعود الدخلاء من حيث أتوا ،وهذا يكون بتضحيات رجالها بأرواحهم وبدمائهم[2] وبهذا ففلسطين هي أرض العرب ،وأما اليهود فقد سقطت من ملكهم يوم هم رفضوا الدفاع عنها ويوم سلموها بأيديهم للعدو ،وفضلوا الهروب بدلا من المواجهة ،أو بذل جهد حيال ذلك[3] ،ويأتوا اليوم بحجة أن فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض ،وأن مجدد هذا القول هو تلفيق وإفتراء ،لأن فلسطين لم تكن يوما بدون شعب أو خاوية على عروشها [4]،والدليل أن المسلمون حرروها من الطغاة [5]بالسيوف ،فما بال هذه الطائفة اليهودية تنكر الجميل للعرب والمسلمون ،الذين بذلوا جهدا لتحريرها[6].

القول بأنه لم يكن لها شعب هنا يطرح السؤال : إنما كانت فلسطين أرض خاوية على عروشها فلماذا لم يقطنوها الصهاينة قبل هذا التاريخ ،وقبل وصول العرب إليها ؟لماذا أخذ اليهود لوعد بلفور سنة 1917 م ،كحجة قانونية لهم من إنجلترا ،أليست أرض بلا شعب كما يقولون ؟ وحتى إن تماشى المرء مع أقوالهم أن فلسطين "أرض بلا شعب " هي أحق بمن وصل إليها أولا .

---

[1] – الإبراهيمي ، الأثار ،ج3،المصدر السابق ، ص 436.

[2] – محمد الهادي الحسني ، من وحي البصائر ،لسان حال جمعية العلماء المسلمين ، المرجع السابق ، ص16.

[3] – الابراهيمي ،الأثار ، ج3،المصدر السابق ،ص 436.

[4] – مجدي حماد ،المرجع السابق ،ص 294.

[5] – ديفيد جيليمور :المطرودون ،محنة فلسطين ،تر.شاكر ابراهيم ، ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،1993 م،ص 50.

[6] – الإبراهيمي ،الأثار،ج3،المصدر السابق ، ص 436.

والمقصود بالعرب الذين قطنوها أولا ، وإذا تعمق القارئ في جملة "شعب بلا أرض "هنا يكشف زيف الصهاينة ،فهم أنفسهم أثبتوا أن فلسطين ليست ملكا لهم ، من الذي دفعهم لتركها ؟ وحتى العرب بإمكانهم قول هذه المقولة ذاتها ،فهم حين قطنوها لم يجدوا بها دولة قائمة أي امة يهودية معينة ،بل إنهم حرروها من الغزاة بدمائهم ،وهذا دليل كافي لتملكها .

فلماذا ؟ هذه الطائفة اليهودية تزاحم العرب في مورد رزقهم[1] ،وما قاله اليهود محض إفتراء ،فهم أنفسهم لم يجدوا بهذه الارض قطعة دون زراعة لشرائها ،ومنه كانت هذه الطريقة الوحيدة للحصول على ذلك ،هو طرد السكان الأصليين والإستيلاء على أراضيهم[2]، كما إستندوا الى إنجلترا التي قدمت لهم وفق ما تمليه عليها مصالحها الخاصة ،وبهذا جعلوا منها الغنيمة التي يراد منها تنقية الأمم من طائفة الصهاينة ،وجعلها مقرا لهم ،فيتحرر العالم كله من هذه الطائفة ومن تصرفاتها التي لا تطاق.

وكل هذا جرى على يد إنجلترا وجمعية قالوا عنها أنها متمدنة [3]ومن كل هذا أتخذ اليهود حجة لتحقيق ذلك ،وهو وعد موسى عليه السلام ،وكانوا قد كذبوا فيه ،ولم يكملوا الحقيقة كاملة ،وهي أنهم تقاعسوا عن محاربة المتجبرين [4]،فكانت عاقبتهم حرمانهم من دخولها والبقاء بالتيه أربعون سنة [5]،وأما الحجة الثانية هي وعد بلفور ،ويراد من هذا تضارب المصالح .

[1] – البشير الإبراهيمي ،ج3،المصدر السابق ، ص 436.

[2] – ديفيد جيليمور، المرجع السابق ،ص 50.

[3] – الطيب العقبي ،حصن الاسلام ومعقل العروبة ، المصدر السابق ،ص 221.

[4] – الإبراهيمي،الأثار ،ج3،المصدر السابق ،ص 436.

[5] – محمد علي الصابوني ،المصدر السابق ،ص 298.

نظرا لما يمتاز به الصهاينة من الذهب ،فبطبيعة الحال أن يستهوي هذا الذهب تلك الدول لتقف الى جانب الصهاينة[1] ،ولو أن القضية الفلسطينية عرضت على مجلس أمن عادل لقيل أن الأولى بإمتلاك فلسطين هم العرب وثلاثة عشر قرنا كفيلة بهذا الحق ،وبقاءها بيد المسلمين هو ضمان لجميع الأديان السماوية ،لأن دين الاسلام هو دين التسامح والإسرائيليون عاشوا تحت رايته لمدة طويلة لم يشعروا يوما أنهم ظلموا أو أضطهدوا بل عاشوا أمنين على أرواحهم ودينهم ،ولم يشعروا بأي فرق بينهم وبين المسلمين ،لأن دين الاسلام أكرمهم وأعلى من شأنهم ولم يستعبدهم يوما [2].

كما أن الإسلام إستقر بفلسطين أكثر من اليهود ،وغلب عليها القرآن أكثر من التوراة ،وسادت العربية فيها على العبرية ،فهل من الممكن إعطاء الحق للأقلية عوضا عن الأغلبية العظمى ،وما الوطن القومي إلا ذريعة يراد منها تحقيق حلم اليهود ولتحقيق منافع مادية ،وما المستعمر الإنجليزي إلا ظلم وجور ساعد اليهود في مبتغاهم ،وأما منظمة الأمم المتحدة[3] فما هي إلا وسيلة يراد منها كسب الوقت الكافي للهجرة اليهودية ،وتكوين وطن يهودي ،ومن ضاقت به رحاب الدنيا فهل تسعه فلسطين[4].

**المبحث الثالث : دور العرب إتجاه فلسطين :**

إن أول واجب على العرب اتجاه فلسطين هو أن يحسموا أمورهم ،فيأخذوا القضية الفلسطينية بأمر جدي ،فلا ينتظروا من العدو أن ينصفهم ،بل عليهم أخذ حقوقهم بأيديهم

---

[1] – الإبراهيمي ، الأثار ، ج3،المصدر السابق ،ص 436.

[2] – محمد رزمان ، المرجع السابق،ص 149.

[3] – منظمة الأمم المتحدة:هي منظمة دولية عالمية قامت عام 1945 م بعد حل عصبة الأمم التي قامت عام 1921 م ،بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى هدفها صيانة السلم والأمن العالمي .(للمزيد ينظر :مجدي حماد ،المرجع السابق ، ص 53. ).

[4] – الإبراهيمي،الأثار ،ج3،المصدر السابق ،ص 437.

،فيأخذوا من التجربة السابقة عبرة لهم ،فقرار التقسيم[1] الذي جاء ظلما وزورًا وباطلا إتجاه فلسطين على يد أمريكيين وأوربيين ،الذين كان العرب ينتظرون منهم خيرا وعدلا لم ينصفوهم ،وكانت النهاية خيبة أمل لهم ،بينما كان هذا القرار بالنسبة لليهود نجاح لهم .

إن اليهود نجحوا في تحقيق غاياتهم لما إتحدوا ،ورغم إتحادهم على الباطل ،بينما فشل العرب لما تقاعسوا وانتظروا من عدو مستبد الإنصاف لهم ،فكانت نتيجة تقاعسهم هو ضياع فلسطين ،ولو إتحدوا لما حدث ذلك ،وفي إستناد العرب على المستعمرين لينصفوهم هو شأنه شأن التحكيم الذي اعتمدت عليه عندما تحتكم للأزلام الصماء[2] ،ومنه فاليهود لم يحتلوا فلسطين بقوة عسكرية كما فعل القوي إتجاه الضعيف ،بل إن ملوك العرب سلموها لليهود بأنفسهم ،فحققوا غاية إنجلترا ،حينما أعطوا الأرض فارغة للسكان ،ولم يدافعوا أو يستميتوا في سبيلها ،ورضوا بقرار أصدرته إنجلترا تحت حجة وسائلها الأعذار ومصلحتها نفع مادي ،كتواطؤ الانظمة العربية العميلة كملك الأردن [3].

---

[1] – ينظر للملحق التالي ص111.

[2] – الإبراهيمي،الأثار ،ج3،المصدر السابق ،ص 437.

[3] – محمد الهادي الحسني ،مواقف الإمام الابراهيمي ، ج3،المرجع السابق ،ص 410.

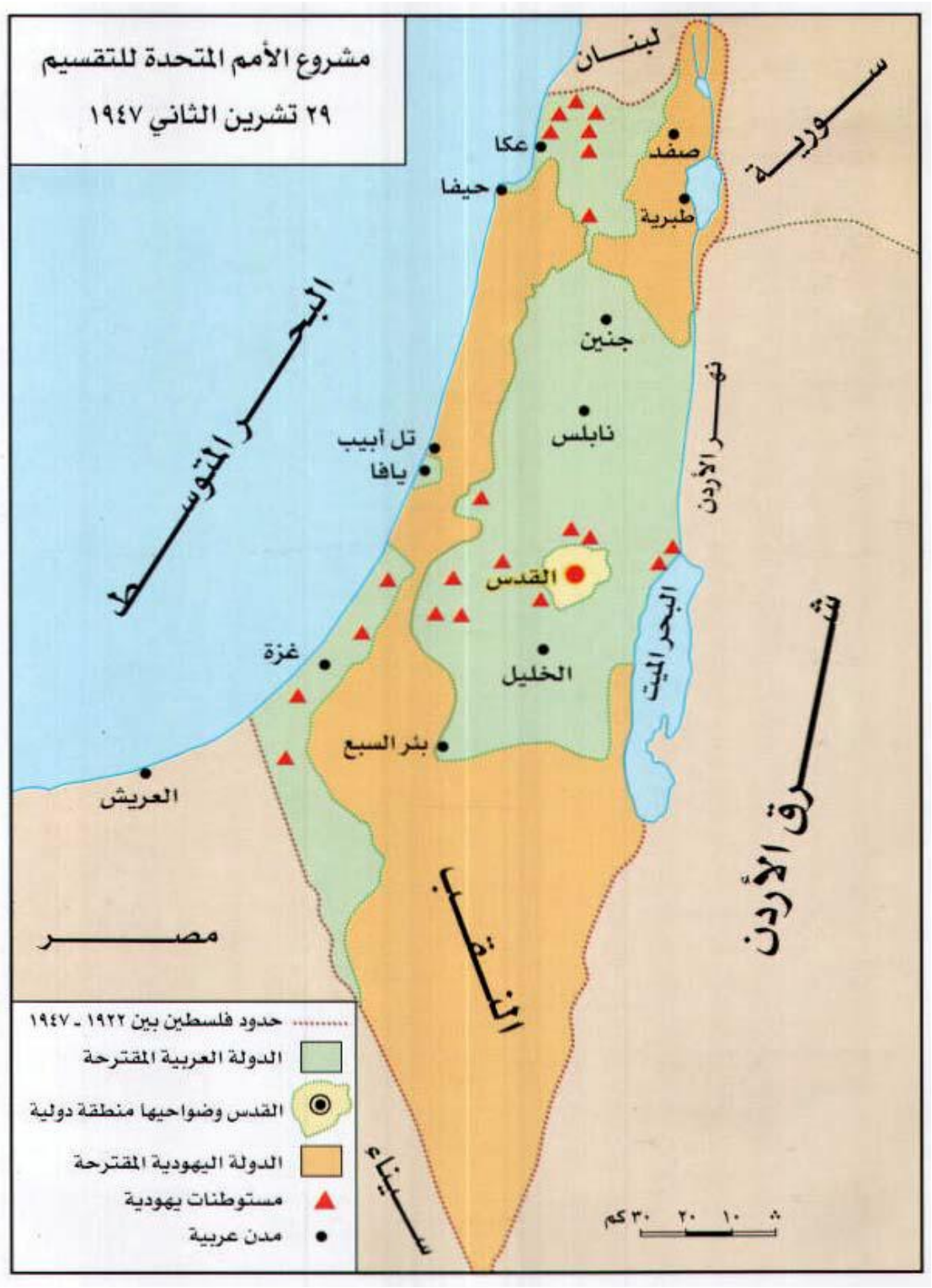


**الملحق رقم (3) :مشروع الأمم المتحدة للتقسيم 29تشرين الثاني 1948 م[1].**

[1] - شوقي أبو خليل ،المرجع السابق ،ص156.

نفس الرأي يؤكده المؤرخ بهجت أبو غريبة ،حينما تكلم عن قرار التقسيم ،فقال إن ردود الفعل العربي انقسمت الى قسمين :أولها يضم كل من فلسطين –الشام – العراق – عمان –لبنان –البحرين–والمغرب الاقصى ،قامت شعوب هذه الأوطان بمظاهرات ترفض هذا القرار وهذا يدل على وحدة الصف العربي ،بينما القسم الثاني وهم رؤساء العرب الذين عقدوا إجتماعا سريا بالقاهرة هدفه الوقوف لجانب فلسطين ، إلا أن هؤلاء الرؤساء كانوا خاضعين لحكومة إنجلترا [1].

عندما دخلت الجيوش العربية الى الأردن يوم 15 أيار 1948 م ،أخذت موافقة إنجلترا بهدف الدفاع عن فلسطين وتحديدا الضفة الغربية التي خضعت لليهود ،بينما منعت الأمم المتحدة العرب من دخول منطقة القدس ،لكونها منطقة دولية ،لكن اليهود كانوا يرون القدس منطقة مهمة لأنها تؤلف وتمثل مفترق الطرق على تل أبيب ،أريحا ،الخليل ،نابلس ،فبدؤوا بغزو القدس [2]،أما العرب فظلوا يشاهدون ذلك وهم متمركزون بأماكنهم ينتظرون تدخل منظمة الأمم المتحدة ،وحينما أيضا طلب من رئيس وزراء الأردن تعزيز قواته لتعويض الخسائر التي لحقت بالجيش العربي في حرب 1948 م ،على إثر الهدنة التي وقعت وقتها ،قال أنه لا داعي لذلك ،لأنه لن يكون هناك قتال[3].

إن من يتحمل المسئولية هو ملك الأردن الذي كان له رغبة في الحصول على قطعة من فلسطين ورفض تعزيز قواته ،بينما ملوك العرب فقد أظهروا تضامنهم للدفاع عن فلسطين ،حتى وإن فشلوا وبهذا فإن نتاج كل ذلك هو ضياع فلسطين ،حيث أخذ اليهود الجزء الخصب ،وتركوا للعرب الخراب ،أما القدس فقد بقيت تحت الوصاية الدولية

---

[1] – بهجت أبو غريبة : في خضم النضال العربي الفلسطيني ،مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،ط1،[د.م]،1993 م ،331.

[2] – غلوب باشا :مذكرات غلوب باشا ،حياتي في المشرق العربي ، تر . جورج حتر ، فؤاد فياض ، ط1 ،دار الأهلية للنشر والتوزيع ،الأردن ،2005 م ،ص 230.

[3] – غلوب باشا ،المصدر السابق ، ص 229 –231.

،وبهذا غاب أمل ملوك في إنجلترا التي انتظروا منها غير هذه الحلول[1] ،لكن إنجلترا ضلت متمسكة بقرارها المتمثل في التقسيم ،والتي أدت بفلسطين الى السقوط والضياع.

أما الواجب الثاني ،هو أن يأخذ العرب قراراتهم بأنفسهم ،ولا يضعوها بيد اليهود الصليبين ولا ينتظرون منهم إنصافا [2]،لأنه لما كانت في عز مجدها ،أما اليوم فحاضرها مرير لتقاعس أمراء العرب الذين لم يأخذوا قراراتهم بأنفسهم ،فيقول الابراهيمي متحسرا على ذلك : (( إيه يا فلسطين ) لقد كنت مباركة على العرب في حاليك في ماضيك وفي حاضرك على العرب يوم فتحوك فحكموا بك أجزاء جزيرتهم[3] ،لكن رغم ما عانت منه فلسطين فإنها ستتحرر ،وهذا ما قاله محمد حسن الهادي : **(إننا نؤمن أن فلسطين وقدسنا الشريف سيتحرران بحول الله ،بإرادة الرجال الصادقين ،وسيعودان كما كانا ،وكما أراد الله أرضا طاهرة موحدة يعبد الله فيها)** [4].

أما قرار التقسيم هو نكبة ،لكن من جهة أخرى هو فاتحة خير للقيام بوحدة عربية وذلك عندما رفضوا ذلك القرار واحتكموا بالسيف لأجلها ،ورفض القرار هو بمثابة وحدة لهم ،أما إتحادهم الثاني تمثل في كتابتهم الصحفية الرافضة لهذا القرار ،ولأجل هذا وجه الشيخ الإبراهيمي رسالته الى عرب الشرق والغرب جميعا (حكومات وشعوبا ونساءً) ،للتعاون مع فلسطين ،لأن إغتصاب اليهود لها ما هو إلا محطة لإنطلاق نحو البلدان الأخرى مثل مصر والعراق وغيرها من الدول[5] ،ذلك أن العرب إكتفوا بالأقوال دون الأفعال ،في مقابل ذلك ضحى الشعب الفلسطيني ثمنا لحريته ووطنه ،والحفاظ على

---

[1] – اللجنة القومية للدفاع عن فلسطين بالمغرب الأقصى : فلسطين الشهيدة ،البصائر ،ع :78، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 05 جمادى الثانية 1356 هـ ،13 أوت 1937 م ،ص 236.

[2] – الإبراهيمي،الأثار ، ج3،المصدر السابق ،ص 440.

[3] – محمد رزمان ،المرجع السابق ،ص 143.

[4] – محمد الهادي الحسني، من وحي البصائر ،لسان حال جمعية العلماء المسلمين ،المرجع السابق ،ص 125 .

[5] – الإبراهيمي ،الأثار ،ج3،المصدر السابق ،ص 453،454.

شرف عروبته وعلى الإسلام ،ولهذا فإن التاريخ سوف يسجل أبناؤها بمداد الذهب ،بينما يسجل على العرب والمسلمين ما تقاعسوا فيه ،وتفريطهم في وانتشالها من مخالب المستعمر الانجليزي واليهودي[1].

إن فلسطين لم تضيع يوما أصدر قرار التقسيم ،بل إن فلسطين ضاعت يوم أصدر وعد بلفور[2] أين الأخوة الجامعة وقتها ،وأين واجب الأخ نحو أخاه ،أليس من الإنسانية أن يساعد الأخ أخاه في السراء والضراء ،فأين الإنسانية يوم يعيش الأخ حياة الرفاهية ،مرتاح في باله بينما أخاه يعيش على الألم ،ويعاني ويلات العذاب ،وأين توصيات النبي عليه الصلاة والسلام حينما أوصى بالمؤمنين وقال عنهما أنهما مثل اليدين إحداهما تساعد الأخرى ،وأين مثل الصحابة رضوان الله عليهم ،حينما كان كل واحد منهم يقدم أخاه على نفسه ،وكل هذا ينطبق على العرب ودورهم إتجاه فلسطين[3] ،كما يطرح التساؤل التالي : أين الوطنية ؟ إن أشرف وطنية من تبعتها أقوال فأعمال ،وليس الإكتفاء بالقول لوحده ،ذلك أن الأعمال ملئ الفؤاد ،تجعل الغير يحترم الجنسية التي ينتسب لها ،وهذه ليست بالسهلة إن لم يتبعها إخلاص ونزاهة وتضحية ،أما الأقوال فهي سهلة وكثيرة لكن دون تطبيق [4].

كان على العرب أن يندفعوا كالسيل نحو فلسطين ويتركوا الهوان جانبا ،وأن يتضافروا ويتوافقوا مع بعضهم البعض ،فينطلقوا إنطلاقة جدية ،ويوحدوا جهودهم المعنوية والمادية ،ساعتها صهيون سيحطم لا محالة[5] ،لكنهم تقاعسوا في ذلك واعتمدوا على

---

[1] – بلقاسم رحماني :مجلة الدراسات التاريخية ،ع :29 ،دار الحكمة للنشر والتوزيع ، بن عكنون الجزائر ، 2013 م ،ص 237.

[2] – الإبراهيمي،الأثار ، ج3،المصدر السابق ،ص 242.

[3] –النديم : أشرف أنواع الوطنية ،الجريدة السورية اللبنانية ،البصائر ،ع : 78،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، 05 جمادى الثانية 1356 هـ ،13 أوت 1937 م ،ص 227.

[4] – المصدر نفسه :ص 227.

[5] – اللجنة القومية للدفاع عن فلسطين بالمغرب الأقصى ،المرجع السابق ،ص 236.

إنجلترا التي بدورها خاضعة للجماعات الصهيونية [1]،وهنا يتساءل الشيخ الإبراهيمي ،أين العرب وقت كان اليهود يعدون العدة ويسعون لتحقيقها ،ويسعون لتحقيق الوعد على أرض الواقع في صورته الحقيقة ،يجمعون المال والرجال ،ولم يضيعوا الوقت بل جعلوه سلاحا ،فاتخذوا من ضعف العرب قوة ومن أقوالهم الجامدة قوة [2]،وقتها أين كان العرب ،بهذا فإن أفضل قرار يوحد العرب هو أن يقوموا فيقولوا **(لا صلح مع اليهود بأي شكل ونطاق ولا قرار للعرب إلا بزوال دولتهم)** [3].

**لجنة إعانة فلسطين** : هي عبارة عن جمعية أسسها مجموعة من النخب الجزائرية[4] من بينهم الشيخ محمد البشير الابراهيمي ،فرحات عباس والطيب العقبي ،والشيخ إبراهيم بيوض في يوم 14 جوان 1948 م ،كان الهدف من تأسيسها هو التضامن مع الشعب الفلسطيني ونصرته ،وقد قامت هذه الجماعة بعقد إجتماع بنادي الترقي بالعاصمة في يوم (3-6-8 ) أوت ،للدفاع عن فلسطين[5] ،قامت هذه اللجنة في الإتصال بالجامعة العربية العربية ،بهدف تقديم يد العون لفلسطين ماديا ومعنويا سنة 1948 م .

كما قام الشيخ الإبراهيمي ،من خلال هذه اللجنة بتوعية جميع مسلمين العالم ودعوتهم لمساندة فلسطين ،ولم يكتفي بذلك بل أرسل عدد من أبناء وطنه للإنضمام الى أبناء فلسطين في جهادهم والوقوف معهم في محنتهم ،وقام بجمع 4 ملايين فرنك ثم الحق بها 3 ملايين فرنك خصصها لصالح فلسطين .

---

[1] – الإبراهيمي،الأثار ، ج3، المصدر السابق ،ص 242.

[2] – عاصم الدسوقي :ليلة اعتراف أمريكا بإسرائيل في أصول التلاعب بمصير الشعوب ،ط1 ، دار الوفاء للطباعة والنشر ،جمهورية مصر العربية ،2004 ، ص 159.

[3] – محمد عزة دزورة :مأساة فلسطين عرض موجز لقضية فلسطين وتاريخها وتطورها وحاضر فلسطين ومستقبلها ، ،المؤسسة الثقافية للنشر والتوزيع ،سوريا ، 1959م، ،ص 137.

[4] –أحمد بلا فريج :بلاغ من الهيأة العليا لإعانة فلسطين ،البصائر ،ع :41 ،دار الغرب الاسلامي ،20 شعبان 1367 هـ -28 جوان 1948 م ،ص 32.

[5] – محمد الهادي الحسني ،مواقف الإمام الابراهيمي ، ج3،المرجع السابق ،ص ص 436-439.

يرى الشيخ الإبراهيمي أن فلسطين هي وديعة محمد ﷺ عند العرب وأمانة عمر في ذمتهم ،ولهذا يجب المحافظة عليها ،والجزائر لن تتخلى وما عنها بحكم ما يجمعها من قربى مع شقيقتها فلسطين [1]،ومن بين الأعمال التي قامت به أيضا أنها أرسلت برقيات إحتجاج شديدة لوزيرة خارجية فرنسا عندما عارض جهاد التونسيين لأجل فلسطين[2] ،كما إحتجت هذه اللجنة على الشاهر الذي تحظى به المؤسسات الصهيونية المستعمرة ، وألفت نظر حكومة فرنسا ما يجنيه ذلك أمام 25 مليون من مسلمي شمال إفريقيا[3].

كل ما يمكن قوله عن الشيخ الابراهيمي أنه رجل قومية عن حق ،فبقدر ما كان يلم فيه من تسلط الاستعمار ،إلا أنه لم يتخلى يوما عن واجبه تجاه فلسطين وطنه الثاني ،لهذا يعتبر الشيخ الإبراهيمي أحد رواد النزعة القومية الجزائرية ويمكن القول القومية العربية أيضا لكونه تلقى تعليمه بهذه الديار على غرار تعليمه ببلده ،وهذا ساهم في صقل شخصيته وهذا كان دور في مساهمة الشيخ الابراهيمي على تكوين كوادر عربية لهذه البلاد[4].

لم تكن نظرة الشيخ الابراهيمي خاطئة حينما تناول القضية الفلسطينية ،وجعلها العنصر الأهم الذي يجب تقديمه على كل شيء ،فقد نظر إليها متفحص مدقق ،وتناولها من جميع المجالات ،وبالتالي إنطلاقا من آراءه الحكيمة التي ظل يرددها ،يتضح للعرب أن ضياع فلسطين له تأثير كبير على العالم العربي والإسلامي ككل .

---

[1] – محمد مورو، المرجع السابق ،ص 73.

[2] – أحمد بلافريج ، بلاغ من الهياة العليا لإعانة فلسطين،المصدر السابق ،ص 322.

[3] – أحمد توفيق المدني : بلاغ من الهيأة العليا لإغاثة فلسطين ، البصائر،ع :41 ،السنة الثانية،السلسلة الثانية،دار الغرب الاسلامي ، 20 شعبان 1367 هـ،28 جوان 1948 م ،ص 322.

[4] – شارل روبير أجيرون : تاريخ الجزائر المعاصر ،تر .عيسى عصفور ،ج1 ،ط1 ،منشورات عويدات ،بيروت ، ، 1982 م ، ص ص 140،141.

فالإستعمار حينما إختار فلسطين بالذات لم يكن مجرد إختيار ،بل إنه تعمق في دراسته ذلك ،فاختارها هي ليجعلها وطنا لليهود وملجأ لهم ،بعد أن أدرك أن اليهود يهدفون للأخذ بها ،وبهذا يتخلص من فساد أخلاقهم وطبقاتهم المزيفة التي ظلت مسيطرة عليه ،أما الهدف الثاني أن المُسْتَعْمِرْ كان على علم لما تمثله هذه الأرض للمسلمين من قديسة وطهارة وأنها أولى القبلتين ،لهذا فإن إحتلالها هو إهانة لشرف العروبة جميعا ،أما الهدف الثالث فهو يتمثل في القضاء على مشروع الوحدة العربية ،الذي كان يقف حاجزا أمام هذا العدو ،وبهذا تحقيق المستعمر أهدافه ،وهو يبقى هذه الأقطار العربية متشتتة .

لهذا فإن فضح الشيخ الإبراهيمي للمخططات الصهيونية ،إنما يهدف من وراءه الى هدف آخر وهو المحافظة على خلق جيل واع لا يقع في مثل هذا الخطأ ،مدركا مدى عروبة فلسطين لن يتراجع عن الدفاع عنها ،وبالتالي فإن جوهر القضية أن فلسطين متوقفة على أيدي العرب فإن اتحدوا واستقلت من مخالب الاستعمار كانت الوحدة ،وإن بقي الأمر على حاله ،فإن الوحدة لن تحدث.

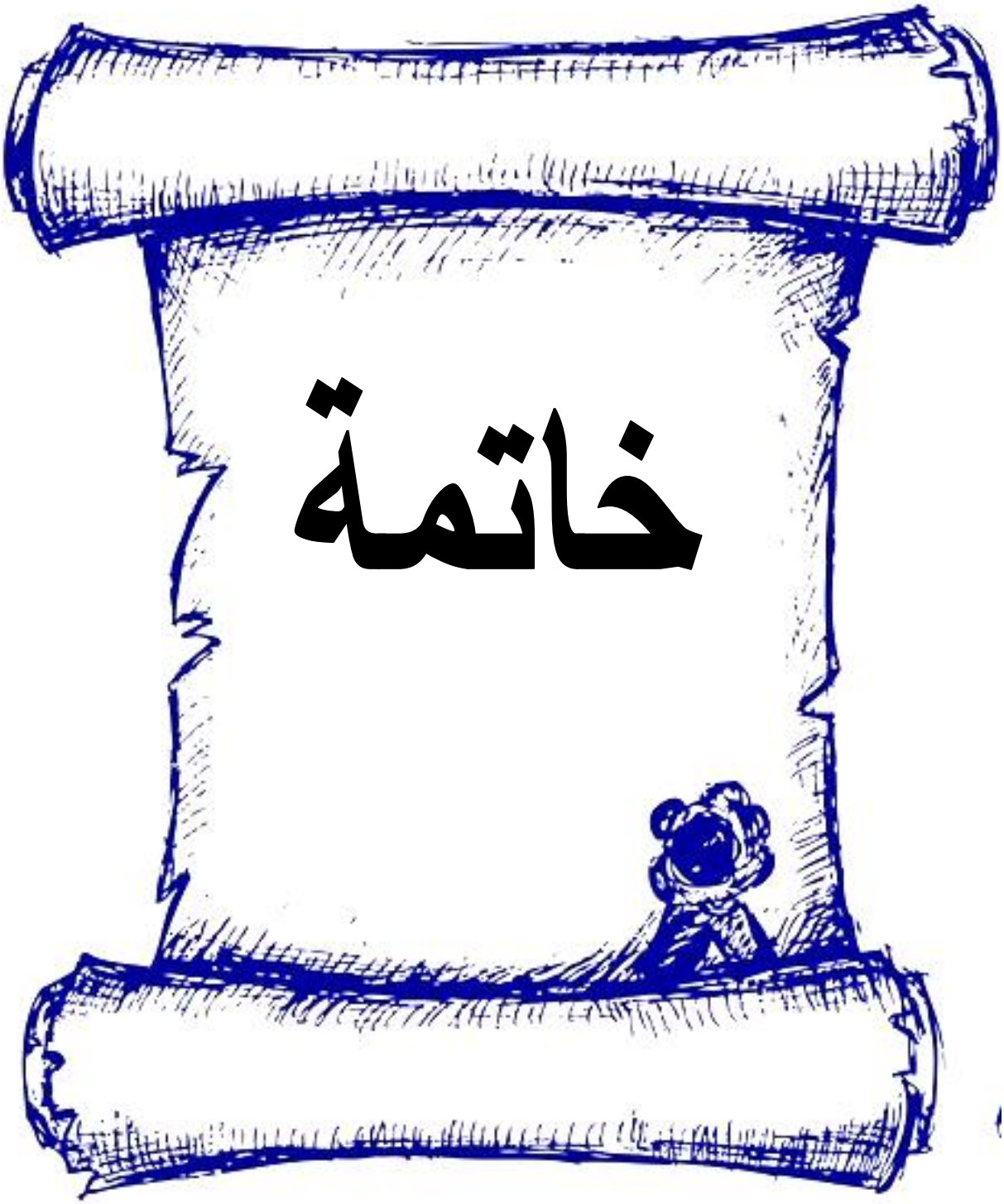
خاتمة

خاتمة:

تعتبر مشروع الوحدة العربية،إحدى المشاريع العربية المهمة ،التي تداولتها الأقلام العربية رغم اختلاف مشاربها ،وتوجهاتها ،والتي لا تزال مطروحة كمشروع لحد الساعة ،ولقد تعددت العوامل التي أدت الى ظهورها واختلفت ،إلا أن البعض منها مرتبطا ببعضه البعض .

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع :الوحدة العربية في تصورات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي توصلنا الى عدة نتائج وهي كالتالي :

1- الوحدة العربية لم تظهر كمشروع أو فكرة أثناء الحرب العالمية الأولى ،وتحديدا في ثورة شريف مكة سنة 1916 م،بل إن ظهورها كان سابق عن ذلك بعهود طويلة ،فقد ظهرت الوحدة على يد النبي محمد عليه الصلاة والسلام وذلك عندما وحد بين القبائل العربية المتنازعة والمتقاتلة مع بعضها البعض لما كانت مفككة الأوصال أقام النبي عليه الصلاة والسلام الوحدة على أساس هذه اللغة فأعلى من شأنها ،حتى يقضي على التمايز بين تلك القبائل ،وكل ما يمكن قوله أن القرآن الكريم أعلى من شأنها بعدما كانت غائبة تماما.

2- لما كانت الوحدة العربية قائمة على أساس اللغة ،فإن الحكم اقتصر على أصحابها وكل متقن لها ،لأن اعتلاء المناصب العليا كان يقوم على أساس هذا المبدأ واستمر الوضع هكذا ،الى غاية فترة الحكم العثماني ،أصبحت الوحدة قائمة على أساس الدين ،أين ظهرت الوحدة الإسلامية ،فأصبح كل شخص مسلم تتوفر فيه مظاهر القوة والذكاء ،له فرصة للحكم ،وهذا يظهر جليا عند الحكام العثمانيين ،وبالتالي ظلت الوحدة العربية مخبأة في الضمير الشعبي .

3- لم يَلبث مشروع الوحدة العربية أن ظهر على الساحة العربية من جديد ،وقد ساهمت في ظهوره عدة عوامل وإن اختلفت ،فإنها تظل مرتبطة ببعضها البعض ،لكونها لم تخرج عن إطار الوطن العربي الجامع لها .

فحملة نابليون بونابرت على مصر وما حمله من علوم وعلماء معها ،كانت سببا في ظهور شخص جديد على الساحة المصرية ،وهذا الشخص هو محمد علي ،الذي أصبح حاكما لمصر ،وكان من بين المتأثرين بالأفكار التي جاء بها نابليون ،وتبعه إبنه ابراهيم في ذلك أيضا ،وبهذا فتحا أبواب الهجرة نحو أوروبا ،كما سمحا باستقطاب الأفكار الأوروبية الغربية داخل الوطن العربي وتحديدا منطقة الشرق العربي ،وهذا كان سببا في دخول الماسونية للوطن العربي التي أثرت على طريقة التفكير العربي.

أدت الهجرة وانتشار الأفكار الماسونية الى ظهور جمعيات عربية ظلت تنشط سرا، تنادي بالانفصال عن الخلافة العثمانية وإقامة خلافة عربية قائمة على أساس اللغة العربية وكان جل معتنقوها مسيحيون بالدرجة الأولى ،وعليه فإن هذه العوامل التي كانت تهدف للتمزيق الخلافة ،ساهمت بشكل غير مباشر في ظهور مشروع الوحدة العربية .

4- يعتبر القرن العشرين (1914-1918 م) بالنسبة للعرب عصر الوطنيات الضيقة بدلا من التكتلات التي انتظرها العرب من عدو استعماري ،وعليه فإن ضياع أي شبر عربي يتحمل العرب مسؤولية ذلك ،كما أن هذا قرن الثورات والمطالبة بالاستقلال ،وبهذا فإن العرب شعوبا وحكومات فقدت الأمل بمشروع الوحدة العربية ،لأن جل اهتمامها أصبح ينحصر في تحقيق استقلالها عدا بعض المفكرين.

ومن بين المفكرين الذين تبنوا هذا المشروع نجد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي .

5- يعتبر المشروع الذي تبناه الشيخ الإبراهيمي ،إحدى مشاريع المهمة الجامعة والصالحة للقيام به لأن ما تميز به الشيخ الإبراهيمي هو أنه صاحب نظرة متعمقة

ومتفحصة للوطن العربي ،وقد تنبى ذلك من عمق تفكيره وقراءته الجادة للواقع الراهن الذي طغت عليه الحركة الإستعمارية وإتساع سياسة التمزيق والتشتت.

6- إن الوحدة العربية التي تبناها الشيخ الإبراهيمي لا تقوم على وحدة الحدود فقط ،إنما هناك ميزات تشترك فيها هذه الشعوب ،يمكن أن تقوم عليها الوحدة ،كما أن مصير الوحدة السياسية قائم على مدى نجاح الميزات الجامعة للعرب ،والمرتبطة ببعضها البعض ،وبهذا إن نجح الاستعمار من الاستحواذ على الحدود السياسية والسيطرة عليها فإنه يعجز عن القضاء على هذه الميزات .

إن الوحدة العربية ،يجب أن تقوم على وحدة لغوية ثقافية حتى تتوحد طريقة التفكير عند رؤساء الحكومات وشعوبهم ،وفي وحدة تفكيرهم نوع من التقارب ،والإتحاد للوصول الى حل أفضل ،وهو محاربة المستعمر ومقاطعته ،وكل هذا لا يتم إلا في إطار تعريب جميع مناحي الحياة ،حتى ينشأ جيلا متعمقا في عروبته متمسكا به محافظا عليها ضد أي عدوان يستهدفها.

7- كما ربط الإبراهيمي مصير الوحدة السياسية بمصير فلسطين ،وإنه لن تقوم وحدة سياسية ما دامت تعاني من ويلات الإستعمار ،هذا الأخير الذي وضع يده على هذه القطعة الطاهرة بعد تخطيط عميق حول ذلك.

وفي الأخير يمكن القول كاستنتاج شامل أن الشيخ الإبراهيمي حصر الوحدة العربية لديه على أساس مجالين:

- وهو قيام الوحدة العربية على أساس (الثقافة واللغة ) ،فإن تحققت هذه الوحدة وتمسك العرب بها تحققت وحدة تفكيرهم للوصول لرأي راشد موحد يجمعهم من أي خطر .

- الوحدة السياسية التي يقوم على الحدود ،لا تقوم إلا إذا تحررت الأقطار العربية جميعها بما فيها فلسطين ،ويستغل العرب موقعهم الجغرافي لتشكيل كتلة متماسكة واقفة كحاجز لعرضة العدو.

# فهرس الأعلام والأماكن والمنظمات والهيئات

## فهرس الاعلام :


-أ-

- ابراهيم ص85 -103.
- أبو جمعة المقلي ص 40.
- الأجدابي الطرابلسي ص 41.
- أحمد شوقي ص 44.
- ادريس بن عبد الله ص 36.
- اسحاق ص 85.

-ب-

- البشير الإبراهيمي جميع الصفحات
- بن مالك ص 41.

-ج-

- جمال الدين الأفغاني ص 27-18.
- جمال باشا ص 46-47.
- جمال عبد الناصر ص32.

-ح-

- حدة بنت محمد ص 35.
- حسين أحمد الصفين ص 45.
-

-خ-

- خالد ص50 .

-ر-

- رشيد رضا ص 44.

-س-

- السامري ص 100.
- سليم الثالث ص24.

-ش-

- الشريف حسين ص30.
- الشقيري ص80.
- شكري إلغوتلي ص 32.

-ع-

- عبد الحميد الثاني ص25.
- عبدالحميد ابن باديس ص 09-44-45-47-48-49-50-83.
- عبد الغني العريسي ص 29.
- عمر الابراهيمي ص 35.

-ف-

- فرعون ص 96.

❖ فيصل ص 47.

❖ -م-

❖ محمد السعدي ص 35.

❖

❖ محمد المكي ص ص 40-42.

❖ محمد ﷺ ص 09.

❖ محمد علي باشا ص 22.

-ن-

❖ نابليون بونابرت ص21.


**فهرس الأماكن:**


-أ-

❖ الإتحاد السوفييتي ص20.

❖ الأزهر ص 38-44.

❖ أفغانستان ص11 .

❖ الأناضول ص 10.

❖ انجلترا ،بريطانيا ص 15-18.

❖ اولاد ابراهم ص 36-37.

-ب-

❖ بجاية ص40.

❖

❖ البصرة ص 56.

❖ بغداد ص 56-57.

❖ بلاد المقدس ص 99.

❖ بني عباس ص 37.

❖ بني منصور ص 37.

-ت-

❖ تركستان ص11 .

❖ تل أبيب ص 108.

-ج-

❖ جبال الأوراس ص 37.

❖ جبال القبائل ص43.

❖ جبل طارق ص 11 .

❖ جرجرة ص 38.

❖ الجزائر ص13.

❖ الجزيرة الإيبيرية ص11.

❖ الجزيرة العربية 09-10-77-.

❖ - ح-

❖ حمص ص 23.

-خ-

❖ الدولة ،الخلافة العثمانية ص 21-23-24-25-26-27.

-د-

- الدجلة ص 18.
- دمشق ص -46-49.

-ر-

- راس الواد ص 35 -50.
- ريغة ص 36.

-س-

- سطيف ص 35.
- السودان ص 15.
- سوريا ص 16-18.

-ش-

- الشاطئ الأطلسي ص11.
- الشام ص10
- الشرق الأوسط ص15.
- شلاطة ص43.
- القاهرة ص40-58.
- القسطنطينية ص 10 .
- قسنطينة ص 36.
- قلعة بني حماد ص 40.
- قناة السويس ص 17-18.

-ك-

- الكويت ص 57.

-م-

- المدينة المنورة ص 44-43.
- 
- مصر ص15-16-17-21.

-ن-

- نهر البانياس 18.
- نهر الحصباني ص18.
-

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع :

### أ- المصادر :


- القرآن الكريم .
- الإبراهيمي محمد البشير:آثار محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940)، تح.أحمد طالب الإبراهيمي، الأجزاء الخمسة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997.
- الإبراهيمي محمد البشير:في قلب المعركة، [د.ط]، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان،الجزائر، 2007.
- أبو غربية بهجت: في خضم النضال العربي الفلسطيني ،مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،ط1،[د.ب]،1993 م .
- أجيرون شارل روبير : تاريخ الجزائر المعاصر ،تر .عيسى عصفور ،ج1 ،ط1 ،منشورات عويدات ،بيروت ، باريس ، 1982 م .
- أنطونيوس جورج:يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، تر. ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987.
- باعزيز بن عمر: من ذكرياتي عن الامامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس والإبراهيمي ،ط2 ،منشورات الحبر،بني مسوس ،الجزائر ،2007 م .
- جاك دومال وماري لوريا:جمال عبد الناصر وحصار الفالوجة حتى الاستقلال، تق. كمال جنبلاط، تر.ريحون نشاطي، ط5، دار الأدب، بيروت، حزيران (يوليو) 1979.
- حماني أحمد :صراع السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس ،ج2،نشر دار البعث ،الجزائر ،1404هـ،1948م.
- حمروش أحمد:مصر والسودان كفاح مشترك، [د.ط]، دار الهلال، [د.ب]، [د.ت].
- دزورة محمد عزة :مأساة فلسطين عرض موجز لقضية فلسطين وتاريخها وتطورها وحاضر فلسطين ومستقبلها ،[د.ط]،المؤسسة الثقافية للنشر والتوزيع ،سوريا ، (1379هـ-1959م) .

- الدوري عبد العزيز وآخرون:الوحدة العربية تاريخها وتوقعاتها، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
- سارتر جون بول :مواقف مناهضة الاستعمار ،تر . محمد مصراجي ،منشورات enep،[د.ب]،،2007 م.
- سولت جيرمي: تشتيت الشرق الأوسط تاريخ الاضطرابات التي يثيرها العالم العربي، تر. نبيل الصبحي الطويل، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق، سوريا،2008.
- الشرع صادق :حروبنا مع اسرائيل 1947 –1973 م ،معارك خاسرة وانتصارات ضائعة ،ط 1 ،مذكرات مطالعات،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،1997 م
- شمس الدين بن عبد الله محمد ابن قيم الجوزية : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ،ط1 ، دار الامام مالك للطباعة والنشر والتوزيع ،باب الواد ،الجزائر ،1431هـ-2010م.
- الصابوني محمد علي : صفوة التفاسية تفسير القرآن الكريم ،ج 1،[ط.م] ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1421هـ-2001 م.
- الصديق محمد صالح :شخصيات فكرية وأدبية ،هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية ،[د.ط]،دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع ،برج الكيفان ،الجزائر ،2010م.
- صفي الرحمن المبار كفوري:الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ط23، دار الوفاء للطباعة والنشر، جمهورية مصر العربية،1433هـ، 2012م.
- عباس فرحات : ليل الاستعمار ،تر. فيصل الأحمر ،[د.ط]،حقوق الطبع وانشر محفوظة بالمسك ،[د.ب]،2010 .
- عبد الحميد الثاني:مذكراتي السياسية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1391هـ، 1977م.
- عثمان أوغلي عائشة:مذكرات الأميرة عائشة أوغلي، عبد الحميد الثاني، ط1، تر.صالح سعداوي صالح، 1919م، دار البشير للنشر والتوزيع، 1411هـ، 1991م.
- الغزالي محمد :الاستعمار أحقاد وأطماع ، ط 4،شركة النهضة ،مصر ،2005 م.

- غلوب باشا :مذكرات غلوب باشا ،حياتي في المشرق العربي ، تر . جورج حتر ، فؤاد فياض ، ط1 ،دار الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،2005 م .
- فرومكمين دافيد:سلام ما بعده سلام ولادة الشرق الأوسط 1914-1922م، تر.أسعد كامل إلياس، [د.ط]، رياض الريس، للكتب والنشر، لندن، قبرص، [د.ت].
- طالبي عمار:آثار ابن باديس، مقالات اجتماعية تربوية أخلاقية دينية سياسية، م2، ج2، ط1، الشركة الجزائرية لصاحبها عبد القادر بوراور، باب عمرون، الجزائر، 1967-1989.
- لورانس هنري:اللعبة الكبرى المشرق العربي والأطماع الدولية ، تر.عبد الحكيم الأربد ، [د.ط]، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، [د.ب]، [د.ت].
- المدني أحمد توفيق :هذه هي الجزائر ،[د.ط]،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة .
- هيكل محمد حسنين : العروش والجيوش كذلك انفجر الصراع في فلسطين ( 1948-1998 م) ،قراءة في يوميات الحرب ،ط1،دار الشروق ،القاهرة،1998م .
- وروزيل:التاريخ الدبلوماسي، تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، تع. نور الدين حاطوم، ط1، دار الفكر، [د.ب]،1386هـ، 1966م.


**ب- قائمة المراجع :**


- أبو بصير صالح مسعود: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، تق. أحمد حسن الباقوري ومحمود شيت خطاب، ط4، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، [د.ت].
- أحمد سليم برهان:إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب حزيران: 1967م،ط1، مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، [د.ب]، [د.ت].
- أنور أحمد توفيق: المخططات اليهودية للسيطرة على العالم وكيفية مواجهتها، ط1،تق. ناهد عبد الفتاح، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2005.
- ايهاب كمال :60 عاما من الصراع العربي الاسرائيلي ،[د.ط]،هبة النيل للنشر والتوزيع ،[د.ب]،2008 م .
- بصري مير:أعلام القومية العربية ، ط1، دار الحكمة ، لندن،1900م
- بلاح بشير : تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989 ،ج1، [د.ط ]، دار المعرفة ، باب الواد ، الجزائر.

- بلغيث محمد الأمين :تاريخ الجزائر المعاصر ،دراسات ووثائق ، [د.ط]،دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع ،د.ب،2008 .
- بن نبي مالك: شروط النهضة ، تر. عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ،دمشق ،1406 هـ ،1986 م .
- بوصفصاف عبد الكريم:الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج1، ط1، دار مداد رتسي، قسنطينة، 2009.
- بيومي زكرياء سليمان:العرب بين القومية والإسلام، قراءة إسلامية في التاريخ الحديث والمعاصر، ط1، دار القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2001.
- التويجري عبد العزيز بن عثمان : مستقبل اللغة العربية ، ط 2 ، مطبعة الاسيسكو ، الرباط ، المملكة المغربية ،1436 هـ،2015 م .
- جمال عبد الهادي محمد مسعود :أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ،الطريق الى بيت المقدس ،القضية الفلسطينية ،ج3 ،[د.ط]،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،المنصورة .
- جمال عبد الهادي مسعود : وفاء محمد رفعت جمعة :أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ،ليس لليهود حق في فلسطين ،[د.ط]، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،المنصورة ،[د.ت].
- الجندي أنور : الصهيونية والإسلام ،[د.ط]،دار الأنصار ،القاهرة ،[د.ت].
- الجندي أنور :الاستعمار والاسلام ،[د.ط]،دار الأنصار ،شارع الجمهورية ،عابدين ،[د.ت].
- جيليمور ديفيد:المطرودون ،محنة فلسطين ،تر.شاكر ابراهيم ،[د.ط]،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،(1414هـ-1993 م)،ص 50.
- حماد مجدي :الصراع العربي الإسرائيلي ،الأصول والمستقبل ،ط1،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان ،(1434هـ-2013 م)
- الخالدي محمد فاروق: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، ط1، دار الراوي للنشر والتوزيع، الاردن،1421هـ، 2000م.

- الدجاني أحمد زكي :مأساة فلسطين بين الانتداب البريطاني ودولة اسرائيل ،[د.ط]،[د.د]،[د.ب]،[د.ت].
- دراجي محمد :مواقف الإمام الإبراهيمي ،مشرق عربي ،ط1 ، مؤسسة عالم الافكار للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009 م .
- الدسوقي عاصم :ليلة اعتراف أمريكا بإسرائيل في أصول التلاعب بمصير الشعوب ،ط1 ، دار الوفاء للطباعة والنشر ،فيكتوريا ،الاسكندرية ،جمهورية مصر العربية ،2004 .
- رزمان محمد : معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند البشير ،منشورات جامعة باتنة ،1998 م .
- رياض محمد زاهر :استعمار افريقيا ،[د.ط]،الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة ،1384 هـ ، 1965م.
- الريس محمد ضياء الدين :تطور المجتمع العربي في العصر الحديث ،مكتبة الشباب ،مطابع سجل العرب (1969-1970م) ، [د.ت] .
- زبيب نجيب :التاريخ الحقيقي لليهود منذ نشأتهم الأولى وحتى الان ، ط3 ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،(1458 هـ-2007 م).
- الزبيري العربي : تاريخ الجزائر المعاصر ،ج1 ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،[د.د]،[د.ب]،1999 م .
- زيتون محمد محمود و طوقان صبحي سعيد :فلسطين ضحية المؤامرات ،[د.ط]،الوكالة العربية للدعاية والنشر ،الاسكندرية ،[د.ت].
- ساماركو آنجلو: قناة السويس تاريخها ومشكلاتها وفقا للوثائق المصرية والأوروبية غير المنشورة، تر.عفيفي عبد الصمد وآخرون، ط1، المركز القومي للترجمة، الجزيرة، القاهرة،2015.
- السروجي محمود محمد: دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، [د.ط]، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1998 م، (1995م).
- سعد الله ابو قاسم: ابحاث واراء في تاريخ لجزائر ،ج4، دار الغرب الاسلامي ، بيروت،[د.ت] .

- سعفان كامل :اليهود تاريخ وعقيدة، [د.ط]،دار الإعتصام ،القاهرة ،[د.ت] .
- سعيد أمين:الثورة العربية الكبرى، تاريخ منفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن النضال بين العرب والترك، م1، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- شبير محمد عثمان :مخاطر الوجود اليهودي على الأمة الاسلامية ، ط1، مكتبة المنار الاسلامية للنشر والتوزيع ،الكويت ،1410 هـ،1990 م .
- شراب محمد حسن :القدس أسسها العرب ورفع قواعدها المسلمون ،الدار الأهلية للنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان .
- الشرباصي أحمد: شكيب أرسلان، من رواد الوحدة العربية، [د.ط]، طبائع الدار القومية للطباعة والنشر، [د.ب]، [د.ت].
- شوقي أبو خليل :أطلس التاريخ العربي الإسلامي ،ط5 ،دار الفكر ،دمشق ،سوريا ،2002 م.
- الشيخ رأفت غنيمي:أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، ط1، عين الدراسات والبحوث السياسية والاجتماعية، الهرم، [د.ب]، 1427هـ، 2006م.
- صبح علي: الصراع الدولي في نصف قرن 1945-1995م، ط2، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1427هـ، 2006م.
- الطحان مصطفى محمد :القدس والتحدي الحضاري ،ط1 ، سلسلة توحيد المفاهيم ،المنظمات الطلابية ،[د.ب]،1427هـ ،2006م .
- عبد ربه نبيه: الحركات الإسلامية ضد الصهيونية والصليبية والشيوعية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، قطر، الدوحة،1406هـ، 1986م.
- عبوشي واصف: فلسطين قبل الضياع، تر.علي الجرباوي، [د.ط]، رياض الرعي للكتب والنشر، [د.ب]، [د.ت].
- عرف أحمد:أحوال مصر من عصر العصر، [د.ط]، العربي للنشر والتوزيع،مكتبة الإسكندرية، القاهرة،[د.ت].
- العقاد صلاح: المشرق العربي 1945-1958، العراق سوريا لبنان، [د.ط]، مطبعة الرسالة،[د.ب]، [د.ت].

- عقيل عبد الله :من أعلام الدعوة والحركة الاسلامية المعاصرة ،تق مصطفى مشهور ومحمد بدر وآخرون ،ج1 ،ط8 ، [ط.م.م] ،دار البشير ،[د.ب]،1429 م ،2008 م.
- قدورة زهية : تاريخ العرب الحديث ، [د.ط] ، دار النهضة العربية ، بيروت ،لبنان ، [د.ت].
- كامل مصطفى:المسألة الشرقية، ط1، مطبعة الآداب، مصر، 1998م.
- الكبير سليمة :الشيخ الإبراهيمي أمير البيان وحامي الشخصية الوطنية ، [د.ط]،المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع ،الشراقة ،الجزائر.
- كمال حسن علي:مشاوير العمر أسرار وقضايا 70 عاما في عمر مصر في الحرب والمخابرات السياسية، ط1،دار الشروق، [د.ب]، 1414هـ،1929م.
- لوتسكي:تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط8، دار الفارابي، لبنان.
- مجبن حسن سالم:السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، [د.ط]، كلية الآداب، جامعة طرابلس، [د.ت].
- المجلس الأعلى للغة العربية :مقتطفات من أثار الإمام الإبراهيمي ،منور الأذهان وفارس البيان ،[د.ط]، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع ،الابيار ،الجزائر ،2009م .
- محمد عبد الهادي :المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية (1934-1974م) ،ط1 ،منشورات المكتبة العصرية ،بيروت ،صيدا ،1975 م.
- مخادمة دياب وآخرون :الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني ،[د.ط] ،مركز دراسات الشرق الأوسط ،[د.ب].
- مموض نازلي أحمد :التعريب والقومية العربية في المغرب العربي ،ط 1 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،1986 م.
- منير شفيق:فلسطين العرب في الوحدة الدولية وقضايا المجتمع الدولي، الوحدة العربية وقضية فلسطين، [د.ط]،(د،د)، [د.ب]، [د.ت].
- مورو محمد :الجزائر تعود لمحمد ﷺ بعد 500 عام من سقوط الاندلس ،1495هـ،1995 م ،الممتاز الاسلامي للطبع والنشر والتوزيع ،القاهرة ،1992 م.

❖ النجدي رفع عبد الرحمان: من سير الخالدين باقلامهم أحمد شوقي، الإبراهيمي، محب الدين الخطيب ،تق.حسن السماحي سويدان، ط1،دار القادري ،دمشق،1418هـ،1998م.

❖ مياسي ابراهيم: مقاربات في تاريخ الجزائر، 1830م –1962م، غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر،2013).

❖ نويهض الحوت بيان: فلسطين .القضية .الشعب. الحضارة .التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين ( 1917 م) ، ط1 ،دار الاستقلال للدراسات والنشر ،بيروت ،لبنان ،1921 م.

❖ يحي جلال:التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، سيطرة أوروبا على العالم، ج4، [د.ط]، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية.

**المراجع بالفرنسية :**

❖ Amar amoura : breve histoire d'algerie ,treduit par : ., mehamed maaradji, editions raihana du liver , 2004.

**المقالات :**

❖ الإبراهيمي : رمضان والكفاح الشعبي ، البصائر ع:272، [د.د]،[د.ب]، الجمعة 19 رمضان 1373هـ ،21 ماي 1954 م .

❖ باعزيز بن عمر : بين السلام العلمي والسلام الاجتماعي ،البصائر ،ع :348 ،ط1 ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،الجمعة 22 جمادى الأول 1375 هـ ،06 جانفي 1956 م.

❖ بودراع عبد الحفيظ :التربية كإعداد للمستقبل وتحقيق الشخصية ،البصائر ،ع:360،ط1 ،دار الغرب الاسلامي بيروت،الجمعة 17 شعبان 1375 هـ ،30 مارس 1956 م .

❖ رحماني بلقاسم :مجلة الدراسات التاريخية ،ع :29 ،دار الحكمة للنشر والتوزيع ، بن عكنون الجزائر ، 2013 م .

❖ العقبي الطيب :حصن الاسلام ومعقل العروبة ،كارثة فلسطين تثير العالم الاسلامي والعربي بوجه إنجلترا ،البصائر ،ع:78،السنة الثانية ،دار الغرب الاسلامي،بيروت ، [د.ب]، 05 جمادي الثاني ،1356 هـ،13 أوت 1937 م.

❖ لويزة حوفاف :نداء القومية وإشكالية العروبة ،في آثار محمد البشير الابراهيمي ،مجلة المخبر ،أبحاث في اللغة والادب الجزائري ، ع:12 ،جامعة بسكرة ،الجزائر ،2016 م.

❖ المجاوي محمد الهبري : توحيد أول رمضان بالعالم الاسلامي، البصائر ،ع : 308،ط1 ،دار الغرب الاسلامي، بيروت ، الجمعة 09 رجب 1374 هـ ، 04 مارس 1955 م .

❖ النديم : أشرف أنواع الوطنية ،الجريدة السورية اللبنانية ،البصائر ،ع : 78،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، 05 جمادى الثانية 1356 هـ ،13 أوت 1937 م

❖ هيمة عبد الحميد :الآراء النقدية للشيخ البشير الإبراهيمي في كتابه التراث الشعبي والشعر الملحون في الجزائر ،مجلة الأثر ،ع:17،جامعة ورقلة ،الجزائر ،جانفي 2013.

**الموسوعات :**

❖ الزيدي مفيد :موسوعة التاريخ العربي المعاصر الحديث ،ط1 ،دار أسامة للنشر والتوزيع ،عمان ،الاردن ،2004 .

❖ الكيالي عبد الوهاب: موسوعة السياسة ، تح.ماجد نعمه وآخرون، الأجزاء السبعة ، [د.ط]، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

❖ مقلاتي عبد الله :موسوعة أعلام وأبطال الثورة ،[د.ط]،[د.د]،[د.ب][د.ت].

**المعاجم :**

❖ معجم المشاهير المغاربة :تق ،ناصر الدين سعيدوني ،[د.ط] ،الملكية للطباعة والنشر والتوزيع ،مكتبة عيسى ابراهيم ،[د.ب]،[د.ت].

❖ نويهض عادل : معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر،ط2،مؤسسة نويهض الثقافية للتاليف والترجمة والنشر ،بيروت ،لبنان،1400هـ،1980م.

**المذكرات :**

❖ برابح سليمان:العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939 م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية الأداب والعلوم الانسانية ،قسم التاريخ وعلم (الأثار) ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة 1428-1429 هـ،2007-2008 م

❖ بن حامد سعدية: الشيخ محمد البشير الابراهيمي وقضايا عصره (1306-1382هـ)،(1889-1965م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر ، المدرسة العليا للاساتذة في العلوم الانسانية ،بوزريعة ،الجزائر .

❖ بن ديدة قداري:تأثير الهجرات الهلالية على بلاد المغرب الاوسط(443-555هـ)،(1052-1160) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي، قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة،1435-1436،هـ2014-2015م.

❖ دحامنية صدام – حميد قطاي :قضايا التربية والتعليم عند الشيخ العربي التبسي ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم العلوم الانسانية والتاريخ ،جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة ،2016-2017 م .

❖ فايد بشير :قضايا العرب والمسلمين في آثار البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان،دراسة تاريخية وفكرية –الجزء الاول –رسالة مقدمة لنيل شهادة العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ،قسم التاريخ والأثار،جامعة منتوري ،قسنطينة ،(1430-1431 هـ)،(2009-2010م).

❖ فلاح سفيان:النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من 1936 حتى 1956 م ،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،الجزائر ،(2015-2016 م) .(1436-1437 هـ).

❖ قرني يمينة:الجملة الطلبية في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي ،دراسة نحوية دلالية ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم الدلالة ،كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة العربية وأدابها ،جامعة منتوري قسنطينة ،2005/2004 م.

❖ معاضة سعد العمري منصور:الارهاب الصهيوني في فلسطين (1368هـ-1948م)،(1393هـ-1973م) ،متطلب لنيل درجة الماجستير ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية،جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية ،1427 هـ-2006 م.

# فهرس المحتويات

# فهرس المحتويات:


**مقدمة عامة:** .....06-01

**الفصل الأول: الحركة العربية القومية (جذورها وعوامل قيامها )** .....**07- 32**

**مقدمة :** .....**08**

**المبحث الأول: جذور الحركة القومية** .....**09-21**

**المبحث الثاني: عوامل ظهور القومية العربية** .....**21-32**

**الفصل الثاني:شخصية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي** .....**33-62**

**مقدمة :** .....**34**

**المبحث الأول :مولده ونشأته** .....**35- 42**

**المبحث الثاني: رحلات الشيخ الإبراهيمي نحو الشرق** .....**42- 59**

**المبحث الثالث: آثار الشيخ البشير الإبراهيمي:** .....**59-62**

**الفصل الثالث :مقومات الوحدة العربية في نظر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي..63-92**

**المبحث الأول :معوقات قيام الوحدة العربية في نظر الشيخ الإبراهيمي** .....65-77

**المبحث الثاني : تصورات الوحدة العربية في نظر الشيخ الإبراهيمي** .....77-92

**الفصل الرابع :إهتمامات الشيخ الإبراهيمي بالقضية الفلسطينية** .....**94-115**

**المبحث الأول :كشف حقيقة المخططات الصهيونية** .....**95 -102**

**المبحث الثاني : إعتبار فلسطين قضية قومية** .....**103-107**

**المبحث الثالث : دور العرب إتجاه فلسطين** .....**107-115**

**خاتمة** .....**116-120**

**قائمة الملاحق**

**الملحق رقم 01** .....**12**

**الملحق رقم 02** .....**19**

**الملحقرقم 03** .....**109**

**فهرس الأعلام والأماكن** ..... 124-121
**قائمة المصادر والمراجع** ..... 136-125
**فهرس المحتويات** ..... 139-137
**تم بحمد الله**